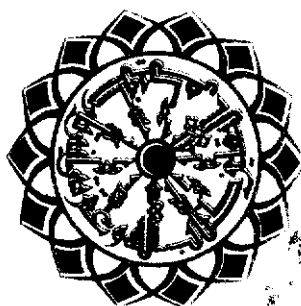


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



سُئِلَ الثَّقَلَيْنِ

مَجْلَّةُ إِسْلَامِيَّة جَامِعَةُ

الْعِدَّةُ الثَّالِثُ عَشَرَ . السَّنَةُ الرَّابِعَةُ . مَجْرَدٌ - رَبِيعُ الْأَوَّلِ ١٤١٦ هـ . ق / ١٩٩٥ م

المراسلات والاتصالات مع رئيس التحرير على العنوان التالي:

* الجمهورية الإسلامية الإيرانية - قم. ص.ب: (٨٩٤ - ٣٧١٨٥)

* هاتف: ٧٤٠٢٩٤ فاكس: ٧٣٥١٧٩.

رسالة الثقلين

مجلة اسلامية جامعة

- تعنى باحياء المعارف الاسلامية من منبع الثقلين والدفاع عن حريم القرآن الكريم وسنة الرسول الشريفة وخط أهل البيت الاطهار عليهم السلام.
- تستقبل نتائج العلماء والمفكرين والكتّاب الاسلاميين التي تصب في رسالة الثقلين لتكريس وحدة الامة الاسلامية وتثبيت شوكتها في أرجاء العالم.
- الآراء الواردة في الموضوعات لا تعبر بالضرورة عن رأي المجمع أو المجلة.
- تسلسل الموضوعات يخضع لاعتبارات فنية.
- يُرجى ممن يرفد المجلة بنتاجاته الاحتفاظ بصورة منها، فإنها لا تعاد نشرت أم لم تنشر.

كلمة التحرير

- * لا معقل أمنع من الاسلام بقلم رئيس التحرير ٤

من آفاق القيادة الاسلامية

- * نهضة الحسين (ع) وأهمية التبليغ ١٣
- * ولي أمر المسلمين آية الله السيد الخامنئي (دام ظله) ١٣

دراسات

- * الشهادة في القرآن الكريم (١) الشيخ محمد مهدي الآصفي ٢٥
- * تزكية النفس من منظور الثقلين السيد كاظم الحائري ٦٩
- * التنظيم السياسي للجماعة الصالحة ١٠١
- * من منظور أهل البيت (ع) السيد محمد باقر الحكيم (العراق) ١٠١
- * القيادة الاسلامية في مدرسة أهل البيت (ع) ١٣٤
- * الأطروحة والجدور للششيخ فؤاد كاظم المقدادي (العراق) ١٣٤
- * رواية حديث الغدير (٢) عز الدين سليم (العراق) ١٥٤

من فقه مدرسة أهل البيت (ع)

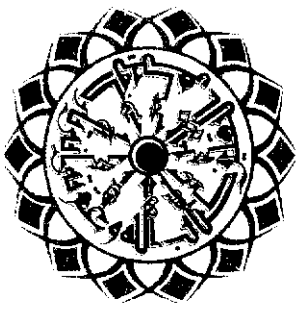
- * مسألة نفي الغرر في المعاملات ورأي الامام الخميني فيها ٨٨
- للششيخ محمد علي التسخيري ٨٨

من سيرة أهل البيت (ع)

- * قيادة الامام الصادق (ع) (٣) ... ولي أمر المسلمين آية الله السيد الخامنئي (دام ظله) ٤٠
- ترجمة: د. محمد علي آذرشب

فنون وآداب

- * قصيدة: الحسين... الأريج والدم عبدالقادر فرج الله (العراق) ٣٨
- * قصيدة: تهزيمة حجازية في ولادة البشير النذير وحفيده الصادق (ع) ٦٥
- * خاطرة: بر الوالدين ولي أمر المسلمين آية الله السيد الخامنئي (دام ظله) ٨٦
- ابو يقين البدران (العراق) ٦٥



المجمع العالمي لاهل البيت

والشيعة الوفاء :

الشيخ

محمد باقر التستلي

رئيس المجمع :

الشيخ

فؤاد كاظم الكفائي

العدد الثالث عشر

السنة الرابعة

محرم - ربيع الاول

١٤١٦هـ / ١٩٩٥م

□ شبهة ورد

* الزواج المؤقت (متعة النساء ومتعة الحج) للشيخ محمد هادي معرفة ١١٨

□ أهل البيت (ع) في روايات الصحابة

* أنس بن مالك بن النضر ناصر البهدهندي ١٦٩

□ تقرير

* الدورة التاسعة لمؤتمر مجمع الفقه إعداد: الشيخ محمد صادق الابراهيمي ١٧٧

□ من غرر حكم أهل البيت (ع)

* الصداقة والصحبة عبد الكريم رؤوف (العراق) ٢٢٩

□ رأي

* حول مستقبل الاسلام والمسلمين في أوروبا الغربية ... عبد الأمير الربيعي (هولندا) ٢٠٧

□ استطلاع

* موضة آل البيت (ع) في مصر محسن باك آئين ٢١٨
ترجمة: عباس الأسدي

□ تعريف

* كتاب في مقال: التشيع، نشأته، معالمه إعداد: الشيخ مجتبى المحمودي ١٩٦

□ من أنباء القرم

* أنباء وتقارير ٢٣٤

□ مع قراء الثقلين

* رسائل القراء ٢٦٧

لَا مَعْقِلَ أَمْنَعُ مِنَ الْأَسْلَامِ

كلمة التحرير

بقلم رئيس التحرير

لعل من نافلة القول دعوى أن هناك مبادئ أساسية، ومقولات
تشريعية كبرى اخذت وصفاً عقائدياً ثابتاً في واقع المسلمين،
ورسوخاً واعياً في ضميرهم، لم يطلها الخلاف ولم ينل من ثباتها ورسوخها
الاختلاف بين مذاهبهم وفرقهم، وهي بحد ذاتها تشكل إحدى أبرز المرتكزات
الاسلامية بعد الاصول العقائدية المشتركة، لتحقيق وحدة المنطلق والحركة
والهدف بين أبناء الامة الاسلامية الواحدة في بناء عزّها، وتقوية شوكتها، واعلاء
كلمتها في الارض.

ولا يخفى على علماء الأمة الواعين ورؤاها المجاهدين أن لهذه المبادئ
والمقولات تطبيقات تفصيلية كثيرة، لا تقتصر على البعد الاخلاقي للسلوك
الفردى للمسلمين، بل تتسع لتشمل العديد من مفردات التشريع الاسلامي على
مختلف أصعده وجوانبه، عبادات ومعاملات، في اقامة الشعائر الاسلامية، وبناء
المجتمع الاسلامي الرائد، وتشكيل دولته النموذجية، ورسم حركتها السياسية
العامّة، وفي تطبيقاتها القضائية وسوق حركتها الاقتصادية نحو الاستقلال
والتكامل، وفي كل شؤون تعبئتها السياسية والعسكرية والثقافية في حالات
السلم والبناء والحرب والدفاع.

ولئن كان سواد الامة في عهود الاستعمار المظلمة يجهل هذه المبادئ
والمقولات بعنوانها التشريعي الكلّي أو العقائدي، فإن الدور الرائد للعلماء

المجاهدين في اذكاء حركة الصحوة الاسلامية، والألطف الالهية التي أغدقت على الأمة الاسلامية ببركة الثورة الاسلامية الكبرى التي قادها الامام الراحل الخميني الكبير رحمه الله، قد أجلت للعيان حقيقة هذه المبادئ والمقولات، وتعمق وجودها في واقع الامة الاسلامية، والتي شكلت أرضيتها الخصبية وأساسها المتين المفردات التطبيقية للشريعة الاسلامية في واقع التعامل التفصيلي بين المسلمين في سلوكهم الفردي والاجتماعي والحركي، حتى تبلورت في مرحلتنا الراهنة الى مواقف سياسية ورسالية عندما تدخل حيز الصراع مع مخططات الكفر العالمي وسياساته الشيطانية في مختلف انحاء العالم.

ومن تلك المبادئ والمقولات هو مبدأ ومقولة نفي سلطة وولاية الكافرين على المسلمين لعلو المسلمين وعزتهم بالاسلام، وهذه القاعدة الشرعية تعرف في الفقه الاسلامي بقاعدة «نفي السبيل» المدلولة للآية الكريمة: ﴿لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾^١ والتي تعني حرمة كل عمل فردي أو اجتماعي، سياسي أو اقتصادي من المعاملات والعلاقات بين المسلمين والكفار يوجب تسلط الكفار على المسلمين لحرمة المسلمين افراداً ومجتمعات وحرمة مقدساتهم وثرواتهم، ولاستلزام ذلك وهن المسلمين وذلتهم ومناقضاته لعزتهم وعلوهم لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^٢ حصراً واختصاصاً بهم دون غيرهم.

ونجد أن هذه القاعدة في بعدها التفصيلي ماثورة في مفردات عديدة من الاحكام الشرعية، كحرمة إجارة المسلم نفسه للكافر، وحرمة بيع العبد المسلم للكافر لاستلزامه تسلط الاخير عليه، وحرمة بيع القرآن الكريم كلاً أو جزءاً للكافر لأنه يستلزم تسليطه على أبرز مقدسات المسلمين وتعريضه للاهانة والاستخفاف، فتبعاً لذلك يحكم الاسلام ببطلان الآثار الوضعية لمثل هذه المعاملات والعلاقات وفسادها. بل لقد أشار أئمة أهل البيت عليهم السلام إلى شدة هذه الحرمة بلحاظ مساقتها لإذلال المسلمين والمؤمنين بتسليط الكافرين عليهم وعلى مقدساتهم في قول الصادق عليه السلام: «قال الله عز وجل: لِيَأْذَنَ بِحَرْبِ مَنْي مِنْ أَدَلْ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ»^٣.

(١) النساء: ١٤١.

(٢) المنافقون: ٨.

(٣) رواية معلى بن خنيس /

الوسائل ٨: ٥٩١ باب ١٤٧

من أبواب احكام العشرة ح ١.

فاذا كان الملاك في مثل هذه الاحكام التفصيلية والجزئية هو عزة المسلمين وعلوهم ونفي الذلة والمهانة عنهم، فالأولى قطعاً جريان ذلك فيما يتعلق بعنوان الأمة الاسلامية ومجتمعاتها من نفي تسلط الكافرين بأي عنوان كان، وبأية وسيلة كانت على مقدراتها السياسية والثقافية والاقتصادية والعسكرية، وكلّ تسلط يستلزم علو الكافرين وهيمتهم على المسلمين المساوق لاذلالهم وامتهانهم والتصرف بمقدراتهم ومقدساتهم.

ومن هنا نفهم مغزى فتاوى الجهاد والكفاح التي اطلقها علماء الاسلام المجاهدون ومراجع الامة الابرار ضد كل صور التسلط والهيمنة الاستكبارية على الامة الاسلامية، التي خطط لها الكفر العالمي على امتداد تاريخ المواجهة المباشرة وغير المباشرة مع الاستعمار الكافر في كل مراتبه وصيغه القديمة والحديثة.

فعندما حاولت بريطانيا الكافرة في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ومن خلال عقد معاهدة مع النظام الملكي الحاكم في ايران آنذاك حصر تسويق التبغ بها، والامساك بعصب حيوي من اعصاب اقتصاد المسلمين في هذه البلاد، تصدئ لذلك الميرزا الشيرازي الكبير أحد كبار مراجع الامة، واصدر حكمه الجهادي الشهير بحرمة تناول التبغ المسوق من قبل الشركة البريطانية المعنية الذي عرف بثورة التبغ، واسقط بذلك هذه المعاهدة ونفى السبيل للكافرين على مقدرات الامة الاسلامية في ايران وتسلطهم عليها. والمغزى نفسه نجده في فتاوى واحكام فقهاء ومراجع الاسلام التي أجتت أوار ثورة الدستور الشهيرة في ايران عام ١٩٠٦م، وفي مقدمتهم المرجع الاسلامي الكبير آنذاك السيد محمد كاظم الطباطبائي، الذي افتى بوجوب الجهاد لإخراج جيوش الكفر الروسية والانجليزية من ايران والاطالية من طرابلس الغرب. وبالملاك نفسه اعلن علماء الاسلام ومراجع الامة في النجف الاشرف الجهاد على قوات الاحتلال الانجليزي عام ١٩١٧م، واعلان الثورة المسلحة عليها بعد الاحتلال، التي عرفت بثورة العشرين في العراق. وكان هذا الاساس هو منطلق ومنطق معارضة الامام الخميني رحمته الله، ووقوفه الثوري الحازم ضد مصادقة النظام الشاهنشاهي العميل في

ايران على اللائحة القانونية لحصانة الأميركان عام ١٩٦٤م، واصفاً إياها بأنها إقرار على إذلال الشعب المسلم في ايران، وهي تأكيد على استمرار الاستعمار للبلاد، ومعلقاً عليها بالقول: «... لو تعرض خادم من الأميركان أو طباط من طباطي الأميركان لأحد مراجعكم ورجال دينكم في الشارع، وفعل به ما فعل فإنه ليس من شأن الشرطة الايرانية نهره ومعاقبته! محاكم إيران ليس لها الحق بالتعرض له أو نهيهِ عن مقصده! يجب عندها رفع الدعوة لأميركا! لمحاكم أميركا! وعندها فالأسياد هم الذين ينظرون بها فقط!»^٤.

ولأن السنة التي تتحكم في الصراع والمواجهة القائمة بين قوى الاسلام والايمان، وقوى الكفر والضلال هي ما أرشد اليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مَلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهَدَى وَلَنْ أَتَّبِعَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^٥، فالصراع والمواجهة مستمرة بلا هوادة، ولا مناص من الثبات والصمود على مبدأ علو الاسلام وسيادته وعز المسلمين وسلطانهم، والكفاح الدائم لإقرار ذلك في كل الاحوال والامصار، لأن الله تعالى قد جعل ولايته ونصره رهناً باتباع هداه، ولئن استسلمنا واتبعنا الكفر واهواءه بعد الذي جاءنا من العلم ما لنا من الله من ولي ولا نصير. ويتأكد هذا عندما نكتشف ان من وراء ستار خطف كيد والواناً من المكر تحوكمها يد الاستكبار واذنابه، لتركيعة هذه الأمة العزيزة بإسلامها عن طريق سلبها عوامل عزها وعلوها واسباب صحتها وقيامها.

ولا يخفى أن تحولات كبرى حصلت بعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران كان لها الاثر الحاسم على نمو وتصعيد الصحوة الاسلامية، واتساع دائرة انتشارها في أمصار الحضارة الاسلامية، وصعد شعوبها ببناء الحاكمية الالهية فيها، هذه التحولات الكبرى أثارت كوامن الحقد الجاهلي وسعرت غضب قوى الكفر العالمي فأعادوا حساباتهم من جديد، وعدلوا من استراتيجياتهم وخططهم لاحتواء موجة الوعي الاسلامي والحركة الثورية الهادفة لاقامة حكومة العدل الاسلامي، ودعوة البشرية المعذبة إلى الخلاص من عذاباتها والانعتاق من عبوديات الارض والطاغوت، واستنشاق عبير الحرية الانسانية بالاسلام

(٤) رجبي، محمد حسن -

الحياة السياسية للامام

الخميني (ج ٢): ٢٢١.

(٥) البقرة: ١٢٠.

المحمدي الاصيل النقي من كل اشكال البدع وصور الزيف، التي دستها الايادي الخفية لأجهزة الكفر العالمي، تارة باسم التحديث واخرى باسم الدين، من خلال صنائعها في بلاد المسلمين من حكام وانظمة عميلة، وشخصيات وفرق ضالة طيلة سني الاستعمار ومراحله المتوالية.

وكان من أبرز ما تناولته حساباتهم وخططهم في إطار ما أسموه بالنظام العالمي الجديد الهادف لتكريس سلطة الاستكبار الكافر على العالم، هو خلق ودعم انظمة ورموز وجماعات تتقاسم ادواراً مرسومة لاجهاض موجة قضايا اساسية ومصيرية في واقع المسلمين وحركتهم الجهادية الراضة لهيمنة هذا النظام الاستكباري الجديد.

ويمكننا الاشارة السريعة إلى أهم تلك القضايا المصرية وطبيعة الاستهداف الاستكباري لها بالآتي:

اولاً: تقديم اطروحة شاملة لمشروع ما يسمى بالسلام مع الكيان الصهيوني الغاصب يستوعب جميع الفعاليات السياسية والاقتصادية للبلاد العربية، انظمة ومنظمات عربية وفلسطينية، تكريساً للوجود الاسرائيلي وتمكيناً له من الهيمنة على الشعوب الاسلامية لدول منطقة الشرق الاوسط ومقدراتها وثرواتها الفريدة، ولاحتواء واجهاض محاولات الأسلمة للقضية الفلسطينية، والقضاء على حركة الجهاد الاسلامي لتحرير فلسطين كأصل من اصول التشريع الاسلامي في التعامل مع الكافر الحربي الغاصب لأرض المسلمين ورقابهم، والذي تتبناه المنظمات الاسلامية الفلسطينية المجاهدة، وتدعمها في ذلك الحركات والانظمة الاسلامية وفي مقدمتها الجمهورية الاسلامية في ايران.

وما افتعال الازمات والصراعات الإقليمية في هذه المنطقة، وما لازمها من عسكرة ميدانية ومناورات متوالية لأساطيل وفرق القوات الاميركية وحلفائها، واصدار وعاظ السلاطين لفتاوى جواز الصلح مع اسرائيل الأ جزء من سياسة التسلط والهيمنة الاميركية - الصهيونية على شعوب ودول ومقدرات هذه المنطقة الاسلامية تحت غطاء مشروع السلام.

ثانياً: تعبئة دول الغرب وخصوصاً صاحبة المصلحة المباشرة في بلاد

المسلمين لعقد اتفاقيات عسكرية وأمنية فيما بينها من جهة، ومع العديد من دول المنطقة الاسلامية في شمال افريقيا والشرق الاوسط وبعض دول شبه القارة الهندية وآسيا الوسطى من جهة أخرى، لمواجهة ما يسمونه بالاصولية الاسلامية وتطلعاتها لاقامة الحكومة الاسلامية على هدي ونهج الثورة الاسلامية في ايران. وقد قادت أميركا حملة التعبئة هذه بشكل محموم وواسع بعد الانتصارات التي حققها الاسلاميون في الانتخابات الجزائرية، وخوضهم جهاداً مريراً ضد الحكومة العلمانية في الجزائر لاقرار حقهم في اقامة الحكومة الاسلامية، ونجاح المسلمين الافغان في طرد الروس من بلادهم واسقاط النظام الماركسي في افغانستان، وانتصار السودانين في اقامة حكومة اسلامية في بلادهم، وتصعيد حركة المطالبة بتطبيق الشريعة الاسلامية واقامة الحكومة الاسلامية في كل من مصر والعراق والاردن ودول الحجاز وبعض دول شبه القارة الهندية وآسيا الوسطى وجنوب شرق آسيا. وكذلك النمو الميداني والسياسي المنظم والواسع لحركة حزب الله الشعبية كالتي في لبنان وفلسطين وتهديدهم للمصالح الاستكبارية والصهيونية في المنطقة الاسلامية.

ثالثاً: محاصرة المد الاسلامي العالمي وتحجيم فاعليته الثقافية والحركية كاطروحة ورسالة للحياة بدأ العالم يفتح عليها بعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران ويحاول التعرف على معالمها الفكرية والثقافية، خصوصاً بعد بروز حركة واعية وهادفة في اوساط المسلمين الاوربيين والمهاجرين في الغرب، وتنامي الحس الاسلامي وتوق شعوب آسيا الوسطى لابران هويتها الاسلامية الاصلية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وسقوط الشيوعية فيها.

وقد كانت اهم مفردات هذا المخطط الاستكباري الخبيث هي:

أ - شن حملة ثقافية واعلامية مبرمجة لاسقاط هيبة الاسلام والاستخفاف بمقدساته وشعاراته المتميزة، بهدف عزل المسلمين اجتماعياً وسياسياً، ومحاصرتهم بألوان التهم والافتراءات، وممارسة مختلف الضغوط النفسية والسلوكية لدفعهم للتخلي عن هويتهم وانتمائهم الاسلامي، إمعاناً في اذلالهم وكسر شوكتهم، كالحملة الثقافية الاعلامية المسعورة التي شنتها مجموعة من

دول أوروبا الغربية ضد الحجاب الاسلامي للمسلمات في بلدانهم، والتبني المفضوح لكتاب الكلمة الرخيصة من أهل التجديف والاستخفاف بالمقدسات، كالمرشد سلمان رشدي وعزيز نيسين وتسنيمة نسرين وامثالهم، وغير ذلك من الممارسات المدروسة والمبرمجة.

ب - ايجاد جو من الارهاب الامني، وخلق حالة سلبية حذرة لدى المجتمعات الغربية من المسلمين ومراكزهم الدينية ونشاطاتهم الاسلامية، بهدف الحد من حيويتها وخنق حركتها، خصوصاً في بلدان أوروبا وأميركا التي تتميز بإقبال نحو اعتناق الاسلام وتواجد لاعداد كبيرة من المسلمين المهاجرين فيها. ومن أبرز اساليبهم في هذا السبيل تسخير وسائل الاعلام المختلفة لاتهام المسلمين وبدون أي دليل مسبق بعمليات تفجير مروعة وقتل جماعي وارهاب عدائية، كالتى وقعت في أميركا وفرنسا والارجنتين وغيرها. ومن اساليبهم أيضاً اطلاق عنان الجماعات العنصرية المتطرفة لقتل المسلمين وحرق دورهم ومساجدهم ومراكزهم بتهمة أنهم اجانب غرباء كما في المانيا وهولندا وبلجيكا وفرنسا والدول الاسكندنافية وغيرها.

ج - انتهاج أميركا وأوروبا لسياسة المماطلة والخداع والتضليل تجاه المسلمين في البلقان، لاطالة حرب الابداء العنصرية وتكريس مخطط تصفيتهم العرقية، وزرع اليأس في نفوسهم من نيل الحرية والاستقلال، وكبح جماح المنادين منهم باقامة حكومة مستقلة للمسلمين في أوروبا، ولم تنفع في تغيير هذا النهج الاجرامي كل صرخات الاستنكار والاحتجاج المدوية للرأي العام العالمي والاسلامي تجاه الجرائم المروعة التي ارتكبها الصرب العنصريين ضد المسلمين البوسنيين، من هتك للأعراض وابادة جماعية طالت حتى النساء والاطفال، وهدم ومحو للمساجد والمكتبات التاريخية ولكل المعالم الحضارية للمسلمين في البلقان تحت مرأى ومسمع قوات الامم المتحدة وحلف الناتو، بل ومساهمتهما بشكل أو آخر في تحقيق اهداف هذا المخطط الخبيث.

د - العمل على احتواء شعوب ودول آسيا الوسطى التي استقلت بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، بهدف عزلها عن باقي الشعوب الاسلامية، والحد من درجة

تأثرها بالمصحوة الاسلامية وحركتها الثورية الهادفة لنشر ثقافة الاسلام، والدعوة لارساء دعائم حكومته العادلة في بلدانهم. وقد انتهجت دوائر الاستكبار لذلك سبيل الدعم والتشجيع للحركات القومية والعنصرية، واختلاق صور من الصراع العرقي والطائفي فيما بين بعض دولها والبعض الآخر، ودفع ودعم الاحزاب والجماعات العلمانية للامساك بزمام السلطة وادارة دفة الحكم في بلدانهم، بمعزل عن أي نفوذ سياسي أو دور حركي للقوى والجماعات الاسلامية النامية فيها. ومصاديق هذا المخطط جلية وواضحة للعيان، فمن ابرزها ما يجري داخل التركيبة السياسية في آذربيجان من استبعاد للاسلاميين، وتسعير للنزعات القومية، واختلاق للالزامات السياسية مع الجمهورية الاسلامية في ايران، وتغذية صراعاتها الاقليمي مع ارمينيا. وذات النهج نجده أيضاً في طاجيكستان، بل إن محاولات اجهاض الانتصار الاسلامي في افغانستان، وهي جزء من آسيا الوسطى، وتحويلها إلى ساحة صراع دموي بين الفصائل الاسلامية، تحركه ولاءات اقليمية وايادي استكبارية هي الاخرى تصب في مخطط الاحتواء وزرع روح اليأس والشك في قيمة التجربة الاسلامية على ارض الواقع. أما حرب القوقاز فهي مثل صارخ على المساومة والتنسيق في اطار المصالح المشتركة بين أميركا وروسيا، لضرب المسلمين وقبر نزعات الاستقلال الاسلامي في بلدانهم.

رابعاً: اعلان أميركا وبعض دول اوروبا الغربية لما يسمى بالحرب الباردة ضد الجمهورية الاسلامية في ايران، باعتبارها بؤرة الثورة الاسلامية ومصدر اشعاعها العالمي وأم القرى المعاصرة، بما في ذلك فرض الحصار الاقتصادي والعسكري الشامل لتحجيمها داخل حدودها الجغرافية، ودفع بعض دول المنطقة الاسلامية لاختلاق أزمات حدودية وسياسية معها، توجد حالة من التوتر وجدار من الحذر يقف حائلاً أمام حركة الثورة الاسلامية واستهدافها تصعيد مستوى الوعي الرسالي للشعوب الاسلامية، وتغذية حسنها الثوري الرفض لسلطان الكفر والارذال لجعل السبيل له على المسلمين، وتوعيتها بما يجري حولها من خطط ومؤامرات تستهدف فرض هيمنة قواه العالمية وإحكام قبضتها الاستكبارية على مقدرات المسلمين.

وبعد فأمام حسابات قوى الكفر هذه ومخططاتهم الشيطانية المتوالية، وضرورة امساك المسلمين بطرف الولاية والنصرة الالهية في سنة الصراع مع قوى الكفر والضلال، ورفض التبعية والذلة لهم، والخضوع لسياساتهم الاستكبارية، لابد لأهل الحل والعقد من علماء مجاهدين وقادة حركيين من تجنيد وتسخير كل ما بحوزتهم من وسائل اعلام وتنقيف للتركيز في حركتهم التعبوية للأمة الاسلامية على وعي مبدأ نفي السبيل للكافرين على المسلمين وامثاله من مبادئ الولاية والحاكمية الالهية، وإثارة مشاعرهم وحساسيتها الاسلامية تجاه كل سبيل الاستعلاء وصور الهيمنة للكافرين على المسلمين، بالمستوى الذي يخلق منها قوة هادرة وقاعدة صلبة وارادة راسخة، تقوم كل حركة ثورية وتقف ظهيراً لأية مبادرة مسؤولة يقوم بها علماء الاسلام وقادته المجاهدون في ساحة الصراع والمواجهة الملتهبة مع الكفار والسائرين في ركابهم من حكام ومنظمات و فرق ضالّة. فكما أن الامة بدون قيادة ورسالة تتخبط في ظلمات السبل، فكذلك أمر القيادة والحركة الرسالية تبقى شلاء لا قضاء لها ولا مضاء بدون أمة واعية راشدة ثائرة تحكي قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾^٦، ويتنجز بحقها الأمر الالهي: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾^٧، وعندها ﴿يكون الدين كله لله﴾^٨، وتجد مقولة رسول الله ﷺ الشهيرة «الاسلام يعلو ولا يعلى عليه»^٩ سبيلها إلى الواقع كل الواقع الانساني ويصدق القول الخالد لأمير المؤمنين علي عليه السلام أن «لا معقل أمنع من الاسلام»^{١٠}، والحمد لله رب العالمين.

(٦) آل عمران: ١١٠.

(٧) (٨.٧) الانفال: ٣٩.

(٩) من لا يحضره الفقيه:

٤، باب ميراث أهل الملل.

(١٠) غرر الحكم.



من أخلاق
القيادة الإسلامية

* ولي أمر المسلمين
آية الله السيد الخامني

«دام ظله»

لهفزة الحسين وأهميته التبليغ

مقتطفات من خطاب ألقاه سماحته في جمع من قوات التعبئة بتاريخ ١٣ / محرم الحرام / ١٤١٣ هـ، ومن خطاب له في جمع من العلماء والخطباء بتاريخ ٢٨ / محرم الحرام / ١٤١٣ هـ، وخطاب آخر بتاريخ ٢٣ / شعبان / ١٤١٥ هـ.

فلسفة النهضة الحسينية:

هناك نكات كثيرة في قضية ثورة عاشوراء لو بحثها العالم الإسلامي والمفكرون الإسلاميون من أبعادها المختلفة ودققوا النظر في ظروفها المختلفة ومقدماتها ولواحقها وما أحاط بهذه الحادثة فسيصبح بالامكان تحديد سبل الحياة الإسلامية ووظائف الأجيال المسلمة في جميع الأزمنة.



وأحد هذه الدروس هي ان الحسين بن علي عليه السلام قد شَخَّص في وقت حساس جداً من تأريخ الإسلام الوظيفة الرئيسية من بين الوظائف المتنوعة التي لها مراتب متفاوتة من الأهمية، وانجزها ولم يخطئ أو يشتبه في معرفة ما كان العالم الإسلامي في ذلك اليوم بحاجة إليه. لقد كان تشخيص الوظيفة الأصلية دائماً أحد نقاط الخلل والضعف في حياة المسلمين في العصور المختلفة. الخلل في

تشخيص الوظيفة الأصلية يعني ان أفراد الأمة والقيادة والرجال البارزين في العالم الإسلامي يخطئون في تشخيص الوظيفة الأصلية في مقطع من الزمن، بمعنى انهم لا يعلمون ما هي الوظيفة الأصلية، وانه يجب الشروع بها، وحتى إذا لزم الأمر يجب التوضيح بسائر الأمور في سبيلها. ولا يعلمون ما هي الوظيفة الفرعية التي تأتي في الدرجة الثانية. يجب أن يُعطى كل عمل الأهمية التي يستحقها ويسعى في سبيل تحقيقها.

في نفس الوقت الذي تحرك به أبو عبد الله عليه السلام كان هناك أشخاص إذا قيل لهم: هل ننتفض أو لا؟ فان جوابهم سيكون بالنفي، لعلمهم بأن وراء هذا العمل مشاكل ومتاعب كثيرة، ويذهبون وراء وظائف من الدرجة الثانية. كما رأينا ان البعض قد قام بهذا العمل فعلاً. لقد كان هناك أشخاص مؤمنون وملتزمون بين الذين لم ينهضوا مع الإمام الحسين عليه السلام. فليس من الصحيح ان يُعدّوا جميعاً من أهل الدنيا، لقد كان بين رؤساء ورموز المسلمين في ذلك الوقت أشخاص مؤمنون وأشخاص يرغبون بالعمل وفقاً للتكليف. لكنهم لم يدركوا التكليف الرئيسي، ولم يشخصوا اوضاع ذلك الزمان، ولم يعرفوا العدو الرئيسي، وكانوا يخلطون بين الوظيفة الرئيسية المحورية والوظائف التي هي من الدرجة الثانية أو الثالثة. ولقد كان هذا الأمر أحد الابتلاءات العظيمة للعالم الإسلامي، ويمكن ان نبتلى نحن - اليوم - بذلك أيضاً. من الممكن ان نخطئ في تشخيص ما هو أهم فعناالج أشياء أقل أهمية. يجب اكتشاف تلك الوظيفة الأساسية التي يعتمد عليها قوام وحياة المجتمع.

لقد أوضح الإمام الحسين بن علي عليه السلام في بيانه للجميع أن أهم وظائف العالم الإسلامي في تلك الظروف هو الصراع مع رأس القوة الطاغوتية، والإقدام على إنقاذ الناس من سلطتها الشيطانية.

فماذا كان ذلك التكليف؟ لقد كان - حسبما قال ذلك الإنسان العظيم بنفسه - هو الصراع مع الجهاز الحاكم الذي هو منشأ الفساد:

«أريد ان أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر واسير بسيرة جدي». هذا هو التكليف. أو كما قال في خطبة أخرى: «أيها الناس إن رسول الله قال: من رأى سلطاناً جائراً

مستحلاً لحرم الله ناكثاً بعهد الله... فلم يغير عليه بقول ولا فعل كان حقاً على الله ان يدخله مدخله».

التكليف عبارة عن تغيير سلطان الظلم والجور والقدرة التي تعيث في الأرض فساداً وتجر البشرية باتجاه الهلاك والفناء المادي والمعنوي. هذه هي فلسفة نهضة الحسين بن علي عليه السلام التي اعتبرت المصدق الحقيقي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وفي باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب الانتباه الى هذه النقاط. لقد تحرك أبو عبد الله عليه السلام على ضوء التكليف الأهم وضحي بالتكليف الأخرى في سبيل التكليف الأهم. كان يشخص العمل الواجب في وقته. هناك حركة في كل زمان للمجتمع الإسلامي. ففي كل عصر هناك عدو وجبهة وخصم يهدد الإسلام والمسلمين ويجب أن يعرف ذلك العدو. فلو اشتبهنا في معرفة العدو والجهة التي يتعرض منها الإسلام للأذى والهجوم فسوف نخسر خسارة كبيرة لا يمكن جبرها. ولو غفلنا عن ذلك فان فرصاً كثيراً ستضيع من ايدينا. نحن موظفون بأن نخلق حالة قصوى من الحذر والانتباه وتحديد الأعداء ومعرفة التكاليف لدى شعبنا والعالم الإسلامي. اليوم ونظراً لإقامة الحكومة الإسلامية وارتفاع راية الإسلام - الامر الذي لا سابقة له في طول التاريخ الاسلامي بعد الصدر الأول - فإن الإمكانيات متوفرة للمسلمين ولا يحق لنا بعد الآن أن نغفل عن معرفة العدو ونخطئ في تشخيص الجهة التي يهجم منها.

لقد كان جُلّ سعي إمامنا العزيز عليه السلام والأشخاص الذين كانوا يرافقونه في نهضته - على اختلاف مراتبهم وعلى حسب إمكانياتهم ومستوياتهم - هو أن يعلم العالم الإسلامي ومجتمع إيران الإسلام وقاعدة الحق والعدالة ما هو الخطر الأكبر الذي يحدق بهم وما هو العدو الأكثر تهديداً لهم. واليوم كسائر ما مضى فان الهجمة العظمى والخطر الجارف ينشأ من الهيمنة العالمية والقوى الكافرة والمستكبرة. هذا أكبر الأخطار التي تهدد وجود المسلمين. صحيح أن الضعف يمكن ان يفرضه العدو بإمكانياته الضخمة على ذلك المجتمع.

قوام المجتمع الاسلامي

إن حياة المجتمع وقوامه منوط بوجود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقوام الحكومة الاسلامية وبقاء حاكمية الاخيار ولو لم ينجز هذا العمل «لَيْسَ لَطَنُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ شَرَارَكُمْ فِيدَعُوا خِيَارَكُمْ فَلَا يَسْتَجَابْ لَهُمْ».

وليس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو التلفظ بكلمتين أو أكثر لاجل إسقاط التكليف في مقابل المنكرات التي لا يعلم كونها أخطر المنكرات. عندما يكلف جميع أفراد الأمة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فما معنى ذلك؟ متى يمكن أن يكون كل افراد المجتمع أمرين بالمعروف وناهين عن المنكر؟ الجواب هو عندما يحضر الجميع في خضم قضايا البلاد حضوراً حقيقياً جاداً، يجب ان يهتم الجميع بمسائل المجتمع ويعتنوا بها. يجب ان يصبح الجميع خبراء في هذا المجال.

لا يجوز حصر هذا الواجب العظيم في دوائر ضيقة. هذا العمل وظيفه الجميع، ولا يختص بفئة مثل القوات المسلحة أو السلطات المحلية، انه عمل الجميع. يجب أن تنهوا عن المنكر، وتقفوا في مقابل أي منكر هذا العمل وظيفه الأمة، نعم على علماء الدين ان يوجهوا الناس، ويشرحوا لهم كيفية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومواردهما.

يجب ان نحدد موارد الخطر جميعاً، المواضع التي منها يهدد الخطر مجتمعنا الإسلامي، يجب أن نحددها بدقة، ينبغي ان نحلل لانفسنا وللناس كل العبر التي استقيناهما من الصدر الاول للاسلام.

هناك عاملان هما أساس للضلالة والانحراف العام، أحدهما الابتعاد عن ذكر الله الذي يعني الغفلة عن الله وفصل الحياة عن المعايير المعنوية، والعامل الآخر هو اتباع الشهوات والملذات والسعي وراء الدنيا والاشتغال بجمع الثروة والمال والوقوع فريسة للشهوات الدنيوية واعتبارها أساساً ومبدأً ونسيان الأهداف الحقيقية.

عندما يكون المعيار هو الله والتقوى والإعراض عن الدنيا والجهاد في سبيل الله، فان الذي يتواجد في الساحة حينئذ هم الأفراد الواجدون لهذه المعايير. هؤلاء

هم الذين يأخذون مقاليد الأمور بأيديهم ويصبح المجتمع مجتمعاً إسلامياً. ولكن عندما تتبدل المعايير الإلهية فسوف يستلم الأمور كل من هو أحرص على الدنيا وأشد في اتباع الشهوة وتحصيل المنافع الشخصية وأبعد عن الصدق والحقيقة، حينذاك تكون النتيجة صيرورة أمثال عمر بن سعد والشمر وعبيد الله بن زياد أمراء، وزهاب أمثال الحسين بن علي عليه السلام إلى المذبح واستشهاده في كربلاء وهذه قضية منطقية.

وعندما يحكم الإمام فان الفضائل سوف تسود في المجتمع، والقيم هي التي سوف تطرح للناس. إذا حافظتم على هذه القيم فسوف يبقى نظام الإمامة، وحينئذ لن يؤتى بامثال الحسين بن علي عليه السلام إلى المذبح.

ولكن كيف إذا تخلينا عن هذه الأمور؟ كيف إذا فقدنا الروحية؟ وكيف إذا انشغلنا بأمر الرفاهية الشخصية بدلاً من التوجه إلى الوظيفة والتكليف والهدف الإلهي؟ كيف إذا اجبرنا الشاب (التعوي) المؤمن والمخلص على الانزواء وهو لا يريد منا سوى تهينة ساحة يجاهد فيها في سبيل الله، وسلطانا على الأمور أفراداً ذوي وقاحة وجشع، وطمّاعين خبثاء؟ في هذه الحالة سيتبدل كل شيء.

فلو كانت الفترة الفاصلة بين رحلة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وشهادة فليد كبدته في صدر الإسلام خمسين سنة فمن الممكن ان تكون هذه الفترة أقصر بكثير في زماننا هذا، وترتقي الفضائل وأصحاب الفضيلة على المقاصل بسرعة أكبر. يجب ان لا نسمح بوقوع أمر كهذا. يجب ان نواجه الانحراف الذي يمكن ان يفرضه أعداؤنا علينا.

خلال هذه الفترة شنتّ الأبواق الأميركية والصهيونية حملة اعلامية عالمية يتهمون فيها الجمهورية الاسلامية بالنزعة العسكرية والطابع التسليحي، يقولون انّ الجمهورية الاسلامية تصنع أسلحة الدمار الشامل والسلاح الذري، وقد جلبت رأساً نووياً من المكان الفلاني! هذه الأقاويل لو يتأمل فيها أي عاقل فسيدرك كذبها. هل يمكن نقل قنبلة نووية من بلد إلى آخر دون ضجة؟ انهم يعلمون انفسهم انّ هذا كذب محض ولكن يشيعون الشائعات حتّى يظهروا الجمهورية الاسلامية مظهراً معارضاً للسلام والاستقرار في العالم.

هذه احدى المحاولات الخبيثة لأميركا والصهيونية ضدّ الجمهورية الاسلامية. أنا أقول: أنتم تخطئون إذا ظننتم أنّ قوة الجمهورية الاسلامية تكمن في استيرادها أو صناعتها لقنبلة نووية، فإنّ للدول العظمى المئات من هذه القنابل، لو استطاعت دولة ان تنتصر بالقنبلة النووية على الآخرين لكانت أميركا والاتحاد السوفييتي السابق وبقية القوى الخبيثة في العالم قد محت الجمهورية الاسلامية من الوجود مئة مرة. ليست القنبلة النووية هي التي تكسب الأنظمة قوة. القوة في النظام الاسلامي التي لم تستطع أميركا والاتحاد السوفييتي السابق ولا بقية الدول العظمى والصغيرة في العالم أن تتغلب عليها هي القوة الايمانية لقوات حزب الله.

يجب ان تحفظ الجمهورية الاسلامية هذه القوة والقدرة العظيمة. أنتم أيها الشباب كونوا موجودين في الساحة دائماً، يجب ان تظهروا دائماً أنّ الجمهورية الاسلامية صلبة لا يمكن هزيمتها.

فنحن على علم تام بما يجري وما هي مخططات الاعداء، ونعلم من هي تلك الأيدي الخبيثة وما هي الأعمال التي تقوم بها، ﴿ولا يبنك مثل خبير﴾. إنهم اليوم يطمعون في صدّ الشعب الإيراني عن دين الله تعالى وليس فقط إبعاده عن هويته الدينية؛ لأنهم أدركوا أنّ هذا الأمر (سلخ الشعب عن معتقده الديني وهويته الدينية) لا يمكن أن يتحقّق.

وخير مثال على ذلك هو العالم الشيوعي، حيث نجد أنّه ما إن تداعى النظام الماركسي الملحد وانهارت قواه حتّى امتلأت الكنائس غداة ذلك اليوم بالناس. لقد أدركوا أنّ البشرية لا يمكن لها أن تبقى بلا دين وبدون أن ترتبط بالله تعالى. ولقد أدركوا هذه النقطة وهي أنّهم إذا أرادوا أن يحرفوا الشعب الإيراني عن الدين الحق، فعليهم أن يدعوه إلى أديان أخرى. وهنا لا أريد أن أشير إلى دين خاص، لأنّ إيران تضمّ مختلف الأديان والمذاهب.

واليوم فإنّ أعداءنا لديهم تحليلات وتصوّرات خاطئة.

أحد هذه التحاليل الخاطئة هو أنّ وصول الدّين إلى السلطة وتولي العلماء قيادة الدولة يعني الهزيمة للدّين. أي أنّ الدين إنّما ينتشر وتتوسّع رقعته عندما

يكون كامناً في القلوب بعيداً عن السلطة والحكومة. وبمجرد وصولكم أنتم يا علماء الدين إلى السلطة، فسوف يزول الدين عن قلوب الناس وسيكون أمراً فوقياً يجبر عليه الناس.

هذا ما يروج له البعض باسم الثقافة والتنوير، وهو كلام خاطئ مائة بالمائة. والواقع هو أنه إذا كانت السلطة الدينية عادلة والعناصر التي تتولى إدارة الحكم هي الأخرى عادلة ونزيهة، فإن الدين لن يخرج من القلوب وإنما سيتجذر أكثر وسيزداد رسوخاً.

والقرآن إذ يعبر بقوله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ ثم يقول: ﴿وَرَأَيْتِ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ يريد بالنصر: النصر السياسي، والنصر العسكري، والوصول إلى السلطة وإلى سدة الحكم.

اليوم هناك من يعترض فيقول: لماذا يقف البعض من علماء الدين على رأس السلطة؟ في حين أن الأغلبية الغالبة من علماء الدين وطلبة العلوم الدينية مشغولون بمزاولة أعمالهم الخاصة بهم في المدارس والمساجد. يقول هؤلاء لماذا سيطر هذا النفر من علماء الدين على السلطة؟ فذلك يخرج الدين من قلوب الناس. أقول: كلا، إذا كان هؤلاء العلماء من العناصر الخيرة والتقية وإذا كانوا عادلين ونزيهين فإن الشعب سيتجه نحو الدين والعلماء أكثر فأكثر، على رغم انوف أولئك الذين لا يسعدهم أن يروا ذلك.

وإذا كان الانعزال عن السلطة - بالنسبة للحاكم الديني - يؤدي إلى انتشار الدين واتساع رقعته، لكان أول من تنحى عن السلطة هو الرسول ﷺ، لقد كان بوسعه ﷺ بعد أن هاجر إلى المدينة أن ينتخب واحداً من كبار الأنصار، ولكن على سبيل المثال سعد بن عباد أو غيره ويؤليه زمام السلطة، ويفرغ نفسه ليكون عالم المدينة وإمام الجماعة فيها. يكون ذاك الشخص هو الحاكم. لماذا لم يخط الرسول هذه الخطوة؟ هل من الممكن أن ننشر الدين من دون الإمساك بزمام السلطة؟

إن وقوع السلطة بيد الظلمة والجبايرة في مدة زمنية طالت ١٣٠٠ سنة وابتعاد أهل الدين عن الحكم والسلطة طيلة هذه الفترة، أوجد هذا التفكير الخاطئ،

وهو أننا إذا أردنا للذين أن ينتشر فلا بد لأهل الدين ان يتنحوا جانباً وأن يكونوا بمنأى عن السلطة.

لو صحّ هذا الكلام فلماذا لم ينتشر دين الله في زمن بني أمية وبني العباس؟ حيث كان الأئمة موجودين وكانوا بمعزل عن السلطة، هذا الكلام الذي يقوله البعض كلام فارغ.

كلّا، إنّ دين الله إنّما يراد له أن يمسك بزمام السلطة، وهذا يعني أنّ على أهل الدين أن يتصدّوا للسلطة، وإذا جاء أحد غيرهم للسلطة فسيحدث ما حدث طيلة هذه الألف والثلاثمائة سنة.

إنّ الأعداء بدأوا عملهم الإعلامي بشدّة على أساس هذا التحليل الخاطئ. وفي الحال الحاضر توجد هناك دعوة وتبليغ لاعتناق الأديان الباطلة، إلّا أنّ الشعب الإيراني شعب مؤمن، والعقائد الإسلامية راسخة ومتجذّرة في أعماق وجوده. ولذلك فإنّ عمل الأعداء هذا يشبه إلى حدّ كبير ذلك الذي يحاول أن يرطم رأسه بالصخرة الصماء، وليس هو بالعمل السهل المتيسّر كأن يكون من قبيل إحداث خرق في تلّ ترابي هشّ.

إنّ محاولاتهم هذه بائسة ومتعثّرة إلّا أنّه يجب أن لا تغفل. واعلموا أنّه إذا أغفل العلماء مسؤوليتهم التاريخية، وإذا لم يهتمّ طلبة العلوم الدينية الشباب بالجانب التبليغي، فإنّ الأعداء سينجحون في مساعيهم الخبيثة، وسيلحق وزر ذلك وما يتبعه من وبال كل من تهاون في هذا الجانب أو تماهل.

اهمية التبليغ

بالرغم من توفّر اساليب جديدة في مجال الإعلام والتبليغ، مثل الأساليب المتّبعة في الفن، كالرسام الذي يبيّن فكرة معيّنة من خلال جرّة قلم، وأهل الفن هم الذين باستطاعتهم أن يفهموا المغزى والهدف الذي يرمي إليه هذا الرسم، وكذلك الحال بالنسبة للعروض التمثيلية - التي أكّدت عليها في الآونة الاخيرة - هي أيضاً من هذا القبيل، وغيرها من الطرق والأساليب المتّبعة في مجال الإعلام، أعمّ من التلفاز والمذياع والإعلام المكتوب كالصحف وغيرها.

ولكن الله تعالى جعل في الأسلوب المباشر أي التحدّث مع إنسان آخر وجهاً لوجه سرّاً لا نعلمه نحن ولكنه على أية حال سرّ موجود.

فالمربي أو المعلّم الذي يجلس قبال محدّثه يحذّثه ويلتفت إليه يترك أثراً كبيراً لدى المستمع الذي هو بدوره يسمع صوته ويراه مباشرة. وهذا التأثير يفوق كلّ تأثير آخر قد ينشأ من الأساليب الفنيّة الأخرى، وهذا سرّ، وهو أيضاً من الخصائص والمميزات التي يتمييز بها الإنسان. وإذا أردنا أن نقرب الفكرة إلى الذهن من خلال المقارنة، نحاول أن نقارن بين السينما وبين العروض التمثيليّة الحيّة، وإن كانت هذه المقارنة بعيدة عن أجوائنا نحن طلبة العلم إلا أنّ هناك من يفهمون هذه المقارنة من أهل الفن.

فما يراه الإنسان في السينما إنّما هو صورة ورسم أو ظلّ يقع على الستارة أو الجدار، أما في المسرح فإنّ العرض الذي يقدّم هو عرض حي، والفارق بينهما كبير. فالأثر الذي يتركه المسرح أكبر وأبلغ.

والسبب في ذلك يعود إلى وجود شخص على خشبة المسرح، يتحدّث مع مخاطبيه بصورة مباشرة. وهذا من الأسرار الطبيعيّة التي لم يعرف له تفسير طبيعي ومادي لحدّ يومنا هذا. ممّا لا شكّ فيه أنّه لا بدّ أن تكون هناك علل وأسباب لهذه الظاهرة.

إنّ جلوس الإنسان على المنبر أو على الأرض، أو وقوفه أمام جمهور من الناس وهم ينظرون إلى وجهه وإلى شخصه وهو يكلمهم، له من الأثر ما لا نجده في جهاز التلفاز ولا المذياع ولا غيرهما من الوسائل الإعلاميّة الأخرى.

وهذا يختصّ بكم أنتم العلماء وطلبة العلوم الدينيّة. فعظّموا شأن هذه المساجد والمنابر، ولا تتصوّروا أنّها قليلة الجدوى والفائدة.

لقد سمعت من البعض قولهم إنّ المنبر كان له أثر في السابق، وأمّا اليوم مع وجود التلفاز ودور السينما فما هو الدور الذي يمكن أن يقوم به المنبر؟

وهذا القول خطأ وغير صحيح؛ لأنّ المنبر يعني الجلوس بين النّاس الذين يستمعون إليكم وأنتم تخاطبونهم خطاباً مباشراً. وهذا فيه من الأثر ما لا يوجد في أيّ من الوسائل والطرق الإعلاميّة الأخرى.

وأينما ذهبتم ستجدون أنّ هذا الأسلوب مختصّ بعلماء الدين، ولم يستطع غيرهم أن ينجح في ممارسة هذا الأسلوب بالذات.

ما أريد قوله هو أن التبليغ يجب أن يكون في المساجد، خاصة في شهر رمضان وفي شهر محرّم وصفر، وأن يستمرّ في الحسينيّات ومجالس التعزية طول السنة.

عليكم أن تهتموا جادّين بقضية المنبر، وأن تستخدموه ذلك الاستخدام التقليدي الصحيح. وعندما أقول الاستخدام التقليدي لا أعني بذلك أن تحمل منابرنا نفس الطابع والخصوصيات التي عليها المنابر سابقاً. بل ينبغي أن تغيّر المواضيع التي تطرح، ولكن مع بقاء المنبر الذي جربناه طيلة الف سنة، أو على الأقل جربناه بوضوح خلال الأربعمئة سنة الأخيرة. أي أن يجلس الخطيب على المنبر ويتحدّث إلى الناس في موضوع هام يخصّهم، ومن ثمّ يقرأ التعزية ويختم مجلسه وينزل من على المنبر.

ولابدّ من الاهتمام بأمر التبليغ؛ لأنّه لازم وضروري. كما أنّه يجب أن تتخذ صلوات الجماعة والمساجد طابع الجدّية، وأن يتضاعف أنس أبناء الشعب بصلوات الجماعة وبالمساجد يوماً بعد يوم.

وإذا ما تمّ التفكير بجّد بما ينبغي قوله والتحدّث عنه، فإنّ هذا الكيان العظيم الذي يتمتّع به المجتمع الشيعي والذي لم يستطع رضا خان ولا محمّد رضا بما أوتيا من أساليب وحيل أن ينالا منه ويقضيا عليه، كما لم تستطع أميركا ولا انجلترا ولا غيرهما أن يقضوا عليه أو يتغلغلوا فيه إلى الآن، فإنّ هذا الكيان العظيم يضمّ إليه أكثر الشباب طيبة ونزاهة، كما أنّ هذا الكيان أكثر إخلاصاً من أيّ كيان آخر.

أقول: يجب أن نتناول المواضيع الأكثر أهمّية. قد يكون هناك موضوع هو في حدّ ذاته جيّد جداً لكنّه ليس مهماً. فمثلاً قد يحتاج الإنسان إلى أن ينقذ نفسه، فيأتي أحدكم ويحدّثه عن نظافة الفم والأسنان، وكما هو معروف لدينا فإنّ نظافة الفم والأسنان أمر ضروري جداً، ولكن هذا الشخص في الحال الحاضر يتعرّض للهلاك.

إذن لابد من أن نلاحظ من هو المهم ومن هو الأكثر أهمية، وأن نتحدث بالمواضيع التي هي أكثر أهمية من غيرها. يجب أن نتناول المواضيع التي تشكل علامات استفهام في أذهان الشباب؛ لأن عدم الإجابة على هذه الاستفهامات قد تؤدي بالشباب إلى الضلال. عليكم أن تبحثوا عن الأسئلة الملحة، وهنا تكمن الصعوبة، حيث عادة ما تكون الأسئلة التي تلح على الأذهان متفاوتة فيما بينها وليست من نوع واحد.

فهل تريدون أن تبقى هذه المسائل والقضايا بلا جواب؟ وبالتالي هل تريدون أن يبقى أبنائنا وبناتنا ونساؤنا ورجالنا يعانون من فراغ فكري، والذي سيُسوق الأعداء لملء هذا الفراغ الفكري؛ وفقاً لما يطمحون إليه؟ وإذا كنتم لا تريدون أن نصل إلى مثل هذه النتائج السلبية فعليكم أن تتعرفوا على طبيعة هذا الفراغ. ولابد من إحداث مراكز ومؤسسات تأخذ على عاتقها التفكير في حل هذه المشكلة وملء هذا الفراغ الفكري وتناول المسائل المطروحة في المجتمع. إلى جانب ذلك تبقى هناك الخطوط العامة التي يجب أن لا نغفل عنها أبداً نظراً لأهميتها من قبيل: دعوة الناس إلى عبودية الله والذكر والتضرع، ولابد من تركيز هذه المسائل في شتى الميادين وعلى جميع الأصعدة؛ سواء على صعيد النشاط الاقتصادي وفي الدراسة وفي كل مكان وزمان.

وأينما وجد مثل هذا الفراغ في المجتمع، فإن المجتمع سيكون معرضاً للخطر. وبناءً على ذلك عليكم أن تدعوا الناس إلى الله وإلى الذكر، ولا يلزم أن يكون الذكر باللسان بالتحديد. ادعوا الناس إلى الذكر القلبي أي إلى التعلق بالله والتوجه إليه، وحثوا الناس على الدعاء والمناجاة والتضرع. إن التضرع والدعاء والمناجاة والرجاء هي إحدى خصائص أشجع الناس وأعلمهم بالسياسة وأفضلهم ثقافة وعقلاً وعلماً على مر التاريخ وهم أمير المؤمنين والحسين بن علي والإمام السجاد عليه السلام.

والأمر الآخر هو أن عليكم أن تدعوا الناس إلى الأخلاق الفاضلة مثل الإيثار، والرحمة، والمحبة، والصبر والاستقامة في المهمات، والحلم، وكظم الغيظ، وعدم الخيانة، والأمانة وعدم الكيد للآخرين.

فالناس دائماً بحاجة إلى هذه القيم، ولا يمكن أن نفرض أن الناس يمكنهم أن يستغنوا عن هذه الأمور في وقت من الأوقات. وإذا افتقد المجتمع القيم الأخلاقية هذه، فسيصبح مجتمعاً غير صالح حتى وإن استطاع أن يصل إلى أعلى مدارج الرقي. ومثل هذا المجتمع لا يطاق أبداً، وهذا ما نراه اليوم في بعض المجتمعات الغربية. هذه المجتمعات نجدها قد وصلت إلى مستوى عال من حيث العلم والمدنية والثروة ولكن الحياة فيها جحيم لا يطاق.

إذن الأخلاق يحتاج إليها في كل مكان وفي كل زمان ولا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال.

ومن الأمور التي يحتاجها كافة أبناء الشعب دائماً هو الوعي السياسي، ولا بد للشعب من أن يمتلك التحليل الصحيح والذهنية السياسية الواعية حتى لا يندفع بالإذاعات الأجنبية تسعى إلى إدخال ما تنسجه من أكاذيب وأقاويل إلى أذهان الشعب بطرق محببة، بحيث أن كل من يستمع إلى هذه الإذاعات لابد أن يتصور نسبة من الصحة وإن كانت قليلة في حين أن بعض الأخبار تكون كلها كذباً واقتراء ولكنهم يبتئونها بثأ لا يعلم منه كذبها. وقد يكون الخبر صحيحاً، ولكنهم لا يقصدون الخبر بحد ذاته وإنما يهدفون من وراء الخبر إيصال كلمة لها دلالتها الخاصة ضمن كلمات الخبر، أي أنهم يريدون من وراء الخبر تفهيم كلمة معينة لها أثرها لدى السذج من الناس الذين لا يمتلكون قدرة تحليلية للأخبار.

ومن هنا بات من الضروري أن يزود أبناء الشعب بالتحليل الصحيح كي لا تؤثر هذه الأساليب الخبيثة فيهم، لأنه بالتحليل الصحيح يمكن أن نكتشف الزيف والخداع الذي تمارسه هذه الإذاعات. إذن الوعي السياسي والتحليل السياسي أيضاً من الأمور التي نحتاجها في عملية التبليغ.

دراسات

الشَّهَادَةُ

فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

١

* الشيخ

محمد مهدي الآصفي

مدخل

دار الشهود



﴿وما تكونُ في شأنٍ وما تتلو منه من قرآنٍ ولا تعملونَ من عملٍ إلَّا كنَّا

عليكم شهوداً﴾^١

الدنيا دار الشهود:

هل الدنيا دار شهود أم دار خفاء؟

وهل بمقدور الانسان ان يتكتم بأعماله في الحياة الدنيا، فيخفيها ويسترها ولا يشعر بها أحد، أم أنه مرصود في كل عمل يعملهُ أو قول يصدر عنه، أو خطرات قلب تمرّ في خاطره فلا يخفيّ منه شيء مهما حاول ذلك؟

إن خاصية الشهود هي خاصية النور، وإن خاصية الخفاء هي خاصية الظلام، ومن طبيعة النور أن يكشف الأشياء، ومن خاصية الظلام أن يخفي الأشياء.

نعيد طرح السؤال بعبارة أخرى في ضوء هذه الخاصية وتلك.

فأقول: هل يعيش الإنسان في الحياة الدنيا محفوفاً بالظلام، فيستطيع ان يستتر

به، أم أنه يعيش في النور، فلا يمكنه أن يتكتم بقول أو فعل أو قصد؟

(١) يونس: ٦١.

إنَّ سلوك الإنسان وعقيدته رهن الإجابة عن هذا السؤال، فما هو موقف القرآن الكريم وحكمه؟

إنَّ القرآن الكريم يقطع قطعاً واضحاً أنَّ دار الدنيا دار شهود وليس فيها من موضع للخفاء، وكلَّ ما يصدر عن الإنسان، بل ما يخطر في قلبه أيضاً خاضع إلى «كشف» و«رصد» دقيقين.

وربَّما يغفل الإنسان عن الكشف والرصد اللذين يخضع لهما، فيتوهم أنَّه يعيش في الخفاء عندما يبتعد عن عيون الناس، وكأنَّه غير خاضع للمراقبة والرصد، ولكن الشهود الذين سلَّطهم الله تعالى عليه، ومكَّنهم من معرفة أحواله، لا يغادرون صغيرة ولا كبيرة من أفعاله إلاَّ أحصوها عليه.

﴿ما لهذا الكتاب لا يغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلاَّ أحصاها﴾^٢.

(٢) الكهف: ٤٩.

إنَّ مثل الإنسان في هذه الدنيا كمثِّل الطائر المعروف بـ«القيج» يخفي رأسه في الثلج حينما يداهمه الصيادون، ويتوهم أنَّهم لا يرونه.

يقول القرآن الكريم عن لسان لقمان عليه السلام فيما كان يعظ به ابنه:

﴿يا بني إنَّها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إنَّ الله لطيفٌ خبيرٌ﴾^٣.

(٣) لقمان: ١٦.

فلا يخفى على الله سبحانه وتعالى من أمر خلقه شيء، ولا يغيب، ولا ينفلت من قبضة سلطانه، حتَّى لو كان مثقال حبة من خردل في عمق صخرة أو في بطن الأرض أو في أبراج السموات.

ويقول تعالى: ﴿وما تكون في شأنٍ وما تتلو منه من قرآنٍ ولا تعملون من عملٍ إلاَّ كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه وما يعزبُ عن ربِّك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلاَّ في كتاب مبينٍ﴾^٤.

(٤) يونس: ٦١.

ويقول تعالى: ﴿ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلاَّ هو رابعهم ولا خمسة إلاَّ هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلاَّ هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إنَّ الله بكل شيءٍ عليمٌ﴾^٥.

(٥) المجادلة: ٧.

إنَّما فإنَّ الله تعالى مع الإنسان في كل حالاته، ولا يستطيع أن يفلت من مراقبته، أو يستتر عن شهوده ﴿إلاَّ هو معهم أينما كانوا﴾ وليس بعد المعية الإلهية من معية

أو حضور أو شهود أقوى من معية الله تعالى وحضوره وشهوده.

معية المراقبة ومعية التكريم:

إن المعية التي أشرنا إليها فيما سبق إنما هي معية (مراقبة)، والمعية الإلهية معيتان: معية تكريم، ومعية مراقبة.

وتختص الأولى منهما بعباد الله الصالحين الذين يفيض عليهم سبحانه بتكريمه، فيسبغ عليهم معيته، ويخصهم بها دون غيرهم. يقول عز من قائل:

(٦) المنكوت: ٦٩.

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لِنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾^٦.

أما المعية التي وردت في قوله تعالى: ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا﴾، فهي عامة لكل الناس، برّهم وفاجرهم، صالحهم وطالحهم، المؤمن منهم والكافر على حد سواء. إن هذه المعية تعني المراقبة والحضور والشهود ولا تحدّ بحالة وزمان أو مكان ﴿أَيْنَمَا كَانُوا﴾.

الكتاب الكاشف:

إن كلّ ما في هذا الكون من البر والبحر، والارض والسماء والرطب واليابس، في الظلام والنور، إنما هو في كتاب مبين كاشف عند الله سبحانه الذي لا يغيب عنه شيء ولا يفوته إحصاء شيء.

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مَبِينٍ﴾^٧.

(٧) الانعام: ٥٩.

إن هذا الكتاب محيط بكل شيء، يسجّل كلّ حركة وسكون ويحصي كلّ ما يجري وهو حاضر عند الله تعالى، الرقيب على كلّ شيء.

ونحن يقصر علمنا عن كنه هذا اللوح الحافظ وحقيقة هذا الكتاب المبين، ولكننا نؤمن بوجوده وكشفه ورصده.

شهود الظاهر والباطن:

ولا يقتصر أمر الشهود على الظاهر من حركات الجوارح المشهودة بالحواس،

وإنما يشهّل الباطن، وحركة الجوانح، كما يشمل عمل الجوارح، فهو - إذاً - شامل لظاهر الانسان وباطنه، وما يجترحه من الإثم الخارجي، وما ينطوي عليه من الإثم الباطني.

ولا يختلف إثم عن إثم، فإن إثم الباطن كإثم الظاهر، إن لم يكن أقبح منه.

وقد نهى الله عز وجل عن الإثم ظاهره وباطنه.

﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾^٨.

(٨) الانعام: ١٢٠.

إن كلّ إثم - أظهره الانسان أو أبطنه - يقع تحت رصد هذا الضوء الكاشف الذي يحصي أعمال الانسان، ما ظهر منا وما خفي، حتى ديبب الوسوسة في النفس.

﴿ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾^٩.

(٩) ق: ١٦.

إن الوسوسة قد تزحف إلى الأعماق غير المرئية من نفس الانسان، وقد تخفى على الانسان نفسه، إلا أنها لا تخفى على الله الذي هو أقرب إلى الانسان من حبل الوريد.

﴿إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون﴾^{١٠}.

(١٠) الانبياء: ١١٠.

﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور﴾^{١١}.

(١١) غافر: ١٩.

إن تمييز العين الخائنة من العين البريئة من أدق التشخيص والتمييز، وأدق من ذلك الاطلاع على ما تخفي الصدور.

بل إن الله تعالى ﴿يعلم السر وأخفى﴾^{١٢}.

(١٢) طه: ٧.

الشهود في الآخرة:

إن الشهود الذي تحدثنا عنه إنما هو في دار الدنيا، حيث يستتر الله تبارك وتعالى الانسان بستره الجميل، ويخفي من عورات ما يشاء بلطفه ورحمته وتفضله.

أما في الدار الآخرة فإن الانسان يأتي إلى الحشر عارياً من كل ستر، منكشفاً لجميع الخلائق، عاجزاً عن إخفاء أي شيء ﴿يوم تبلى السرائر﴾ فما له من قوة ولا ناصر^{١٣}.

(١٣) الطارق: ٩٠ - ٨٠.

إنه اليوم الرهيب الذي يكشف سرائر الانسان التي كانت مستورة عن غير الله تعالى. وها هم الأنبياء والملائكة والناس وجميع الخلائق يطلعون على عوراته التي كان الله تبارك وتعالى يسترها عليه في دار الدنيا.

الشهود الستة في الدنيا:

إن الانسان يخضع لحضور ستة من الشهود ورصدهم وكشفهم في دار الشهود في الحياة الدنيا.

وأول هؤلاء الشهود نفس الانسان التي بين جنبيه، تحفظ أعماله، ويلزمه الله تعالى بما تشهد عليه، فإذا جاء يوم القيامة امرها الله تعالى أن تحاسبه.

يقول تعالى: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمَانَهُ طَائِرُهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً^{١٤}.

(١٤) الاسراء: ١٣ - ١٤.

والشاهد الثاني: هو جوارح الانسان التي استخدمها الانسان في حياته تسجل ما تقوم به من عمل وتضبط ما يصدر عنها ضبطاً دقيقاً، ثم تشهد عليه يوم البعث بما أمرها به ونفذته.

يقول تعالى: ﴿اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون﴾^{١٥}.

(١٥) يس: ٦٥.

﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾^{١٦}.

(١٦) النور: ٢٤.

والشاهد الثالث: الأرض وكل شيء عصى الانسان ربه أو أطاعه عليه أو به. يقول تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بَأْسَ رَبِّكِ أَوْحَى لَهَا * يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾^{١٧}.

(١٧) الزلزلة: ١ - ٦.

والشاهد الرابع: الملائكة، وهم يحصون على الإنسان كل ما يصدر عنه من قول أو فعل، خيراً كان أو شراً.

يقول تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾^{١٨}.

(١٨) ق: ١٨.

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ * كَرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾^{١٩}.

(١٩) الانفطار: ١٠ - ١٢.

﴿أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سُرَّهُمْ وَنَجَاهُمْ إِلَىٰ وَرَسُولِنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُمُونَ﴾^{٢٠}.

(٢٠) الزخرف: ٨٠.

والشاهد الخامس: الانبياء وصالح المؤمنين الذين أشهدهم الله تعالى أعمال الناس في الدنيا.

يقول تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾^{٢١}.

(٢١) النحل: ٨٩.

(٢٢) النساء: ٤٦.

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾^{٢٢}.
ان الانبياء ﷺ يشهدون أعمال أمتهم في الدنيا، ويشهدون عليهم في الآخرة، وتتوقف الشهادة الأخروية بالأداء على شهادتهم الدنيوية للأعمال.

والشاهد السادس: هو الله سبحانه وتعالى، المطلع على السرائر والعالم بخائنة الاعين وما تخفي الصدور: ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾^{٢٣}.
﴿وَسُتَرَدُّونَ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^{٢٤}.

(٢٣) الانبياء: ١١٠.

(٢٤) التوبة: ١٠٥.

الرقابة:

وإذا علم الانسان برقابة الله تعالى له، ورقابة غيره من الشهود، وكان يشعر بخضوعه لرصد دقيق، ليس بإمكانه إخفاء شيء عنه، أصبح مراقباً لنفسه، انطلاقاً من الايمان بأن الله تعالى مطلع عليه وعلى كل ما يصدر عنه، وحاضر معه أينما كان، ولا يخفى عليه من ظاهره وباطنه شيء.

وإنما يغفل الانسان عن هذه المراقبة لنفسه عندما يشوب الخلل إيمانه برقابة الله تعالى وشهوده، فإذا ما التفت إلى حضور الله وشهادة غيره من الشهود الذين يأذن الله تعالى لهم بالاطلاع عليه، فإنه سيكون دقيقاً في ضبط أعماله طبقاً لما تتطلبه هذه الشهادة.

إذاً الايمان برقابة الله تعالى من أهم عوامل [المراقبة] في سلوك الانسان. وكل إنسان يلتزم بمبدأ المراقبة السلوكية لنفسه بقدر إيمانه برقابة الله تعالى له، ورقابة الشهود، وبقدر ما يستحضر في نفسه هذه الرقابة الإلهية.

الشهادة في الدنيا

للشهادة في القرآن مصداقان: مصداق في الدنيا، ومصداق في الآخرة. والذي يتأمل في آيات القرآن يجد أن القرآن يذكر الشهادة في سياقين مختلفين تماماً:

السياق الاول: الشهادة في الدنيا.

يقول تعالى: ﴿وَكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾^{٢٥}.

(٢٥) البقرة: ١٤٣.

﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء﴾^{٢٦}.

(٢٦) المائدة: ٤٤.

﴿وكنتم عليهم شهداء ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم﴾^{٢٧}.

(٢٧) المائدة: ١١٧.

ويأتي ذكر الشهادة في الآخرة في سياق آخر، يختلف تماماً عن السياق السابق.

﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً﴾^{٢٨}.

(٢٨) النساء: ٤١.

﴿ويوم نبعث من كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء﴾^{٢٩}.

(٢٩) النحل: ٨٩.

وبالتأمل في السياقين نجد أن هذا السياق يختلف عن السياق الاول، وكل منهما شهادة، ولكن معنى الشهادة يختلف في كل منهما، كما أن ظرف الشهادة أيضاً يختلف في القسم الاول من الآيات عن القسم الثاني.

وعليه لانجد ما يبرر انحصار الشهادة في الآخرة، كما يفهم ذلك من كلمات العلامة الطباطبائي^(١) في تفسير الميزان في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس﴾.

كما لا نجد وجهاً لما قد يستفاد من كلمات الشهيد المحقق الصدر^(٢) من انحصارها في الدنيا.

نعم يتضح من خلال مراجعة آيات القرآن: ان الشهداء في الدنيا هم الشهداء في الآخرة.

وسوف نبحث عن هذه النقاط إن شاء الله من خلال القرآن الكريم في هذه

الدراسة.

والآن نتحدث عن الشهادة في الدنيا.

الشهادة حضور ومراقبة وشهود

الشهادة في الدنيا حضور الشهيد في ساحة المجتمع، ومراقبة أفكار الناس، وسلوكهم، من حيث الاستقامة والانحراف عن الفطرة التي واثق الانسان بها ربه سبحانه وتعالى، والتذكير، والتوجيه، والشهادة، كلما وجد انحرافاً للانسان عن هذا الخط.

موقع الشهيد «الموقع الوسط»

والموقع الذي يؤهل الشهيد ليقوم بهذه الرسالة هو «الموقع الوسط». فإن «الموقع الوسط» بين الاتجاهات الحضارية المختلفة والمتطرفة والمعاكسة يمكن الانسان من رؤية وإدراك هذه الانحرافات ومراقبتها، والتنبيه عليها، والتذكير بها. والقرآن الكريم صريح في «ان الموقع الوسط» للشهيد هو الذي يؤهله لهذه الشهادة.

يقول تعالى: ﴿وَكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾.

وترتيب الشهادة في الآية على الموقع الوسط واضح لا يحتاج إلى توضيح.

الاسلام هو الموقع الوسط

والموقع الوسط هو الموقع الفكري والحضاري المعتدل، والمتوسط بين الاتجاهات الفكرية والحضارية المختلفة.

وهذا الموقع هو بالضرورة [الاسلام] الذي يضع الانسان في موقع وسط ومعتدل بين الاتجاهات المتطرفة والمختلفة والنابعة في الغالب من جهل الانسان وانفعالاته، وردود الافعال لديه، وضغوط البيئة والأهواء.

فإن هذا الدين وسط بين النزعة الفردية القاضية بتحكيم هذه النزعة على

المجتمع البشري، والنزعة الاجتماعية القاضية بإقصاء النزعة الفردية تماماً من الحياة الاجتماعية.

ووسط بين إرسال الغرائز وإطلاق العنان لها وبين كبها وكبتها، وهذا الاتجاه هو تعديل الغريزة وتلطيفها وتوجيهها.

ووسط بين الاستغراق في الدنيا والعزوف عن الآخرة وبين الإقبال على الآخرة ومقاطعة الدنيا.

﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾.

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾.

ووسط بين الإسراف والتقتير.

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا

مَحْسُورًا﴾^{٣٠}.

(٣٠) الإسراء: ٢٩.

تحديد «الموقع الوسط» بالوحي

لقد كان الانسان يعيش فترة من حياته هذا الموقع الوسط بهداية الفطرة، قبل أن تتعقّد حياته على وجه الأرض.

فلما تعقّدت حياة الانسان على وجه الأرض، لم تعد الفطرة كافية لتحديد الموقع الوسط، وكان لابد أن يتدخل الوحي لتحديد الموقع الوسط، وتوجيه الإنسان إليه. إن الانسان يعيش وسط تيارات متعاكسة وقوية ومؤثرة من ضغوط البيئة والوراثة ونزوات الغريزة والانفعالات النفسية وردود الافعال.

وهذه التيارات تؤثر بالتأكيد على تشخيص الانسان وتقديره وحكمه وموقفه. ومن المتعذر على الانسان في مثل هذه الحالة أن يتمكن من تشخيص الموقع الوسط فكرياً وحضارياً وتشريعياً دون تدخل الوحي. والآية الكريمة واضحة في دور الوحي في وضع الانسان في هذا الموقع المعتدل.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾.

الموقع الوسط يمكن الشاهد من الشهود:

الميزة الأولى من خصائص الموقع الوسط هي: ان هذا الموقع يمكن الشاهد من شهادة الانحرافات والأخطاء في سلوك الانسان ومراقبتها، وبالتالي يمكنه من التنبيه عليها والتذكير بها. فإن الانسان عندما يكون في موقع حضاري وفكري وسط يهيمن على كل الاطراف ويتمكن من إدراك وشهود كل الانحرافات والتطرفات المتعكسة في سلوك الانسان.

فلا يكاد الانسان يشخص الانحراف انحرافاً إلا إذا كان في موضع الاستقامة، ولا يكاد يشخص الخطأ خطأ إلا إذا كان في موضع صحيح. فالشاهد إذا يشهد على الناس أخطاءهم وانحرافاتهم عن خط الفطرة ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾.

وهذا هو معنى «الشهادة على الناس» فيما أرى، والله تعالى اعلم بما يريد وبما جاء في كتابه.

مرحلتا «التحمل» و«الاداء» في الشهادة:

وللشهادة بالضرورة مرحلتان:

مرحلة التحمل والتقاط المشهد، ومرحلة الاداء.

والمرحلة الثانية من متطلبات المرحلة الاولى ومسؤولياتها.

فلو شهد الشاهد مشهداً من مشاهد الاجرام، وتحمل الشهادة لزمه أن يؤدي هذه الشهادة ويحرم عليه كتمانها.

يقول تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾^{٣١}.

(٣١) البقرة: ١٤٠.

أما مرحلة التحمل فقد تحدثنا عنها، فإن الشاهد بما مكّنه الله تعالى ورزقه من الموقع الوسط يشهد على الناس أخطاءهم وانحرافاتهم عن خط الفطرة، وهذه هي مرحلة «تحمل الشهادة».

وأما مرحلة «الاداء» فتأتي عقيب مرحلة التحمل، وهي مسؤولية يتحملها الشاهد، حتى يؤديها، وأداؤها يكون إلى الناس، كما أن شهادته تكون على الناس أنفسهم. والاداء هنا يتم بالتذكير، والتوجيه، والدعوة، والأمر بالمعروف، والنهي

عن المنكر. والتذكير في الغالب يتضمن تنبيه وإثارة الفطرة والعقول، عندما تتراكم عليها أنقاض الجاهلية والانحراف.

وهذا هو معنى العودة إلى الذات.

وقد كان الامام الحسين عليه السلام يقول للناس في كربلاء: «عودوا إلى أنفسكم، وكونوا أحراراً في دنياكم». أي تحرّروا من أسر الهوى والطاغوت.

فلا يصيب الانسان فساد وشر أكثر من أن ينفصل من نفسه، وينحجب عن قيمه وفطرته التي خلقها الله تعالى عليه.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام كما في رواية الرضي في (نهج البلاغة) في صفة خروج الامام المهدي (عج): «ويثير لهم دفائن العقول».

وكأنما الامام عليه السلام يريد أن يقول: إن الإمام الحجة عليه السلام لا يأتي بشيء جديد ليضيفه إلى عقول الناس لم يكن لهم به عهد من قبل، وإنما يثير لهم دفائن العقول، ويستخرج لهم من عقولهم ما كان قد حجبته انقاض الجاهلية من قبل.

ومسؤولية أداء الشهادة مسؤولية شاقة وعسيرة. ولقد كان الانبياء عليهم السلام يشفقون على انفسهم من هذه المسؤولية. ولقد خاطب الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله بهذه الكلمة المؤثرة:

﴿طه * ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾^{٢٢}.

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يشفق من هذه المسؤولية، حتى كانت تسلب من نفسه الراحة ومن شفتيه الابتسامة.

أرأيت من يرى أعمى قد أشرف على السقوط في بئر عميق، هل يقر له قرار حتى ينبهه إلى الخطر الذي يشرف عليه، ويحذره، ويستخدم كل الوسائل الممكنة في تنبيهه وتحذيره من السقوط؟

فكيف إذا كان الشهيد يرى البشرية كلّها على حافة السقوط؟ كيف يقرّ له قرار دون أن ينقذ هؤلاء جميعاً من خطر السقوط؟ وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «شيبطني سورة هود»، عندما قيل له صلى الله عليه وآله: «لقد أسرع اليك الشيب يا رسول الله».

وسورة هود تضع رسول الله صلى الله عليه وآله أمام تاريخ حافل بمشاقة الناس وعنادهم ومكابرتهم لدعوة الأنبياء عليهم السلام، وحرص الأنبياء عليهم السلام على إنقاذهم، ثم تخاطبه

(٣٣) هـ: ١١٢.

السورة بعد جولة طويلة من رحلة المعاناة بهذا الخطاب العسير:

﴿فاستقم كما أمرت ومن تاب معك﴾^{٣٣}.

وكل شهيد يتحمل من مسؤولية الدعوة والأمر بالمعروف بقدر ما يتحمل من الشهادة، وبقدر ما يمكنه الله تعالى من تشخيص الانحرافات والأخطاء. وخطّ الشهداء في ذلك يختلف ومسؤوليتهم في الأداء كذلك تختلف. والشهيد هنا ينهض في المجتمع البشري بدور (المذكر) المسؤول، وهذه هي الرسالة الأولى للشهيد في حياة الناس.

الموقع الوسط يجعل من الشهيد قدوة:

والثانية من خصائص «الموقع الوسط»، أنه يجعل من الشهيد «قدوة»، وميزاناً، ومعياراً، يستطيع الناس أن يقيسوا به أنفسهم، ويصححوا به أخطاءهم، ويقوموا به انحرافاتهم.

وهذه هي الرسالة الثانية للشهيد في حياة الناس.

فإن (الشهيد) بما يحتل في الحياة من الموقع الوسط والاعتدال والاستقامة يصح أن يكون مقياساً وميزاناً يقيس به الآخرون أنفسهم، ويعرفون به الزيادة والنقصان في أفكارهم وسلوكهم.

فإن الزيادة على الموقع الوسط انحراف، كما أن النقيصة كذلك.

أرأيت الوحدات القياسية التي نقيس بها الأشياء، ونعرف وزنها وأبعادها، لنتمكن بذلك من سد النقص وإزالة الزائد؟

فالشهيد هنا قدوة وأسوة وميزان للناس بما رزقه الله تعالى من الموقع الوسط، كما أن الشهيد فيما سبق معلّم للناس، والقدوة نحو من أنحاء الشهادة. ونحن إذا أمعنا النظر في معنى القدوة ودورها، وجدنا أن كل قدوة يشهد على الناس بأخطائهم وانحرافاتهم، وما فيهم من ميل وزيف عن الحق، كما أن الوحدة القياسية تشهد على الكمية التي تقاس بها بالزيادة والنقيصة، وهذا هو دور تحمل الشهادة، وهو معنى دقيق يحوج إلى إمعان نظر وتأمل. وكذلك للقدوة دور آخر في أداء الشهادة، كما كان لها دور في تحمل الشهادة، فإن القدوة كما يشهد على الناس

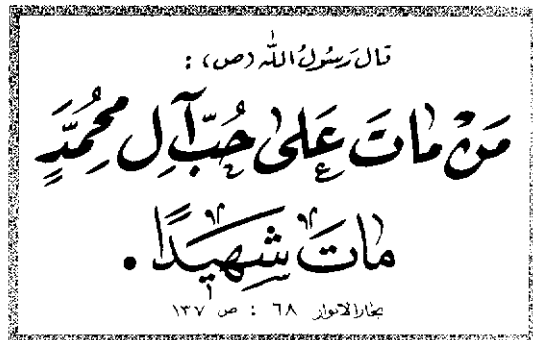
بأخطائهم وانحرافاتهم (وهذا هو دور تحمّل الشهادة) كذلك ينبغيهم بسلوكه وأفكاره إلى ضرورة التعديل والتصحيح لأفكارهم وسلوكهم.
والرسالة الثالثة للشهيد في حياة الناس هي حفظ الكتاب والشرعية من الانحراف.

لئلا يكون للناس على الله حجة:

وفيما قدمناه من توضيح وشرح لدور الشهداء، نجد أن الأنبياء يقطعون في الدنيا كل حجة للناس على الله تعالى.
فإن الناس يمكن أن يتشبّثوا يوم القيامة بحجّتين، وإرسال الرسل والأنبياء يقطع على الناس تينك الحجّتين.
فلهم أن يحتجّوا على الله بأنهم كانوا يجهلون هذا الهدى والمنهاج الرباني في حياتهم، ولم يصلهم من الله تعالى من يدعوهم ويذكّرهم به.
ولهم أن يحتجّوا ثانياً بأن هذه الدعوة وهذا المنهاج كانا أكثر مما يطيقون، وإرسال الأنبياء من نوع الانسان وليس من نوع الملائكة يقطع على الناس كلا العذرين، ويقطع كلتا الحجّتين.
يقول تعالى: ﴿رسلًا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً﴾^{٣٤}.

(٣٤) النساء: ١٦٥.

(يتبع)



قصيدة :



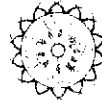
الأربع والدم

فنون وآداب

* عبد القادر فرج الله

(العراق)

البعْدُ يَشْرِقُ بِالْخَطِيئِ، بِالْهَمْسِ..



أَيْنَ مِرَافِقِي الزَّمَنِ الَّذِي نَتَجَتُ مَعَالِمُهُ السَّمَاءَ

أِهْ..! لَقَدْ عَيْثُ السُّرَى الْمَخْمُورُ بِالْوَجْهِ

الْمَعْطَرُ بِالضِّيَاءِ

فَبَدَا كَأَغْنِيَةٍ عَلَى شَفَةِ أَضْرَبُهَا.. الْخَوَاءِ

حَدَّقْ، أَيْمَلًا نَاطِرِيكَ عَلَى الْمَدَى

شَبَّحَ الْوَصُولُ؟!

أَتَرَوْقُ سَمْعَكَ وَسَطَ ذَاكَ اللَّغَطِ،

هَيْمَنَةً تَضُوعُ بِهَا الدَّرُوبُ إِلَى الْأَفُولِ؟!

حَتَّامٌ.. يَرَهُقُ خَطُونَا قَتَرُ الْمَتِيهِ

وَذَلَّةُ خَرَسَاءِ تَمْضَغُ فِي الْعِرَاءِ

نَدَى الْوَجُوهِ؟

بُشْرَاكَ..! ذا عبقُّ الحسين،
 يمدُّ للرحبِ المكبَّلِ باشتهاءاتِ الهجيرِ
 يداً تُقبِّلُها الغيوبُ
 ببيضاء تنثرُ فوقَ ذاك العُزِّي
 ظلُّ النور.. تحتضينُ المسار،
 تداعبُ الأملَ المعدَّبُ فوقَ نافذةِ الغروبِ،
 أفقُ فذا طعمُ الجمالِ
 يفيضُ من محرابه القدسيِّ..
 من عينيه في غسقِ الخطوبِ،
 أفقُ
 يرُقُّكَ إلى السكينة أن تؤوبُ

* * *

وتمرُّ قافلةُ السماءِ رسالةً
 خُتِمَتْ بكفِّ الغيبِ تحملُ هاجسَ الغضبِ المقدسِ
 ترسمُ الدِّفء.. البريقَ على الجفونِ السُّمْرِ..
 تغرسُ في شفاهِ الصمتِ ملحمةَ الإباء..
 لوحمةً سكرى بقيقِ أبي رغالٍ
 وتموجُ عاشوراءُ همهمةً، يعانقُ في مداها الخصبِ
 حلمُ الوحي فرقةَ الجراحِ،
 وكربلاءُ الرفيضِ تزهو بانثيالاتِ الضحى المنسابِ
 من ألقِ الحسين...
 يصوغُ أشرعةَ العبورِ إلى السماءِ

* * *

من سيرة أهل
البيت عليهم السلام

قيادة الأمام الصادق عليه السلام

٣

* ولي أمر المسلمين

آية الله

السيد الخامني (دام ظله)

ترجمة: د. محمد علي

أذرشب

والمعالم الهامة البارزة في حياة الامام الصادق عليه السلام وجدتها من

منظار بحثنا تتلخص بما يلي:



١ - تبين مسألة الامامة والدعوة إليها.

٢ - بيان الاحكام وتفسير القرآن وفق ما ورثته مدرسة اهل البيت عليهم السلام عن

رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣ - اقامة تنظيم سري ايديولوجي - سياسي.

وطريقة بحثنا أن ندرس كل واحد من هذه المعالم، ونضع في النهاية فهرسا

لنشاطات الامام عليه السلام، وأن يكون ذلك قدر المستطاع بأسلوب المؤرخين لا بأسلوب

المحدثين.

١ - تبين مسألة الامامة والدعوة إليها

هذا الموضوع يشكل أبرز خصائص دعوة أئمة أهل البيت، منذ السنوات

الاولى التي اعقبت رحيل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، كانت مسألة إثبات إمامة أهل

البيت عليهم السلام تشكل طليعة الدعوة في كل أعصار الامامة.. هذه المسألة نشاهدها

أيضاً في ثورة الحسين بن علي عليه السلام، ونشاهدها بعد ذلك أيضاً في ثورات أبناء

أئمة أهل البيت مثل زيد بن علي. ودعوة الامام الصادق عليه السلام لم تخرج عن هذا النطاق أيضاً.

قبل أن نستعرض وثائق هذا الموضوع، يجب علينا أن نعرف أولاً مفهوم «الامامة» في الفكر الاسلامي. وما معنى الدعوة الى الامامة.

كلمة «الامامة» تعني في الاصل القيادة بمعناها المطلق، وفي الفكر الاسلامي تطلق غالباً على مصداقها الخاص، وهو القيادة في الشؤون الاجتماعية، الفكرية منها والسياسية.

وأينما وردت في القرآن مشتقات لكلمة الامامة (امام، أئمة)، فيراد بها هذا المعنى الخاص لقيادة الامة. ففي بعض المواضع يقصد بها القيادة الفكرية وفي مواضع أخرى يراد بها القيادة السياسية، او الاثنين معاً.

بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله وظهور الانشقاق الفكري والسياسي بين المسلمين اتخذت كلمة الامامة والامام مكانة خاصة لأن مسألة القيادة السياسية شكلت المحور الاساس للاختلاف. والكلمة كان لها في البداية مدلول سياسي أكثر من أي مدلول آخر، ثم انضمت اليها بالتدريج معانٍ أخرى، حتى أصبحت مسألة «الامامة» تشكل في القرن الثاني أهم مسائل المدارس الكلامية ذات الاتجاهات الفكرية المختلفة، وكانت هذه المدارس تطرح آراءها بشأن شروط الامام وخصائصه، أي شروط الحاكم في المجتمع الاسلامي، وهو معنى سياسي للامامة.

إن الامامة في مدرسة اهل البيت - التي يرى أتباعها أنهم يمثلون أنقى تيار فكري اسلامي - لها نفس المعنى، ونظرية هذه المدرسة بشأن الامامة تتلخص فيما يلي:

الامام والزعيم السياسي في المجتمع الاسلامي يجب أن يكون منصوباً من الله، باعلان من النبي. ويجب أن يكون قائداً فكرياً ومفسراً للقرآن وعالماً بكل دقائق الدين ورموزه، ويجب أن يكون معصوماً مبرراً من كل عيب خلقي وأخلاقي وسببي. ويجب أن يكون من سلالة طاهرة نقية إلى غير ذلك.

وبذلك فإن الامامة كانت في العرف الاسلامي خلال القرنين الاول والثاني

تعني القيادة السياسية، وفي العرف الخاص بأتباع أهل البيت تعني، اضافة الى القيادة السياسية، القيادة الفكرية والاخلاقية ايضا.

فالشيعة تعترف بامامة الفرد حين يكون ذلك الفرد متمتعا بخصائص هي - اضافة الى قدرته على ادارة الامور الاجتماعية - مقدرته على التوجيه والارشاد والتعليم في الحقل الفكري والديني، والتزكية الخلقية. وإن لم تتوفر فيه هذه المقدرة لا يمكن أن يرقى الى مستوى «الامامة الحقة». وليس بكاف - في نظرهم - حسن الادارة السياسية والاقتدار العسكري والفتوحات وامثالها من الخصائص التي كانت معيارا كافيا لدى غيرهم.

فمفهوم الامامة لدى اتباع أهل البيت - اذن - يتجه الى اعطاء إمامة المجتمع صفة قيادة ذلك المجتمع في مسيرته الجماعية والفردية. فالامام رائد مسيرة التعليم والتربية وقائد المسيرة الحياتية. ومن هنا كان «النبي» ﷺ إماما أيضا، لانه القائد الفكري والسياسي للمجتمع الذي أقام دعائمه. وبعد النبي تحتاج الامة الى امام يخلفه ويتحمل عبء مسؤولياته، (بما في ذلك المسؤولية السياسية). ويعتقد الشيعة أن النبي نصّ على خلافة علي بن ابي طالب عليه السلام، ثم تنتقل الامامة بعده الى الائمة المعصومين من ولده^١.

(١) راجع تفاصيل ادلة هذه المسألة في مظانها.

ولا بد من الاشارة الى أن تداخل المهام الثلاث للامامة: القيادة السياسية، والتعليم الديني، والتهديب الاخلاقي والروحي في الامامة الاسلامية، ناشئ من عدم وجود تفكيك بين هذه الجوانب الثلاثة في المشروع الاسلامي للحياة البشرية. فقيادة الامة يجب أن تشمل قيادتها في هذه الحقول الثلاثة أيضا. وبسبب هذه السعة وهذه الشمولية في مفهوم الامامة لدى الشيعة كان لا بد أن يعين الامام من قبل الله سبحانه.

نستنتج مما سبق أن الامامة ليست، كما يراها اصحاب النظرة السطحية، مفهوما يقابل «الخلافة» و«الحكومة» أو منصبا منحصر بالامور المعنوية والروحية والفكرية، بل إنها في الفكر الشيعي «قيادة الامة» في شؤون دنياها وما يرتبط بذلك من تنظيم للحياة الاجتماعية والسياسية (رئاسة الدولة) وايضا في شؤون التعليم والارشاد والتوجيه المعنوي والروحي وحل المشاكل الفكرية

وتبيين الايديولوجية الاسلامية «القيادة الفكرية».

وهذه المسألة الواضحة أضحت مع الاسف غريبة على أذهان اكثر المعتقدين بالامامة، ولذلك نرى من الضروري عرض بعض النماذج من مئات الوثائق القرآنية والحديثية في هذا المجال:

في كتاب «الحجة» من «الكافي» حديث عن الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام يذكر فيه بالتفصيل ما يرتبط بمعرفة الامام ووصفه ويتضمن معاني عميقة ورائعة.

من ذلك ما ورد بشأن الامامة بأنها: «هي منزلة الانبياء، وإرث الاوصياء، ان الامامة خلافة الله، وخلافة الرسول، ومقام أمير المؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين عليهما السلام، ان الامامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا، وعز المؤمنين، ان الامامة أس الاسلام النامي، وفرعه السامي، بالامام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفيء والصدقات، وامضاء الحدود والاحكام، ومنع الثغور والاطراف»^٢.

وحول الامام انه:

«النجم الهادي، والماء العذب، والمنجي من الردى، والسحاب الماطر، ومفزع العباد في الداهية، وأمين الله في خلقه، وحجته على عباده، وخليفته في بلاده، والداعي الى الله، والذاب عن حرم الله، ونظام الدين، وعز المسلمين، وغيظ المنافقين، وبوار الكافرين»^٣.

كل ما كان يمارسه النبي صلى الله عليه وآله من مسؤوليات ومهام يتحملها علي عليه السلام والأئمة من ولده^٤.

وفي رواية أخرى عن الامام الصادق عليه السلام نرى تأكيدا على إطاعة «الاولياء» وتوضيح الرواية أن الاولياء هم أنفسهم الذين عبّر عنهم القرآن بأولي الامر^٥.

إنّ مئات الروايات المتفرقة في الابواب المختلفة تصرح أن مفهوم الامام والامامة في الفكر الشيعي ما هو الا القيادة وادارة شؤون الامة المسلمة، وأن أئمة أهل البيت عليهم السلام هم الاصحاب الحقيقيون للحكومة. وتدل جميعا بما لا يقبل الشك على أن أئمة أهل البيت عليهم السلام في ادعائهم الامامة كانوا لا يقتصرون

(٢) اصول الكافي ١: ٣٠٠.

(٣) نفس المصدر «عبارات

متفرقة مختارة من النص».

(٤) جرى له من الفضل مثل

ما جرى لمحمد صلى الله عليه وآله (...) ولقد

حملت على مثل حملته...

وكذلك يجري لأئمة الهدى

واحدا بعد واحد... الكافي، ج ١:

١٩٦.

(٥) الكافي، ١: ١٨٧، ج ٧ و١:

١٨٩، ج ١٦.

بالمطالبة على المستوى الفكري والمعنوي بل كانوا يطالبون بالحكومة ايضاً. ودعوتهم على هذا النطاق الواسع الشامل انما هي دعوة لحركة سياسية عسكرية لاستلام السلطة.

هذه الحقيقة ظلت خافية على الباحثين في العصور التالية^٦، بينما كانت في فهم اصحاب الائمة والمعاصرين لهم من أوضاع الحقائق، حتى إن «الكميت» في احدى قصائده الهاشميات يصف أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بأنهم ساسة يقودون الناس بطريقة تختلف تماماً عن الطريقة التي يمارسها الحكام الظلمة الذين يعاملون الناس كالبهائم^٧.

نعود الى الموضوع الاصلي وهو أن بيت القصيد في دعوة الامام الصادق (عليه السلام) وسائر أئمة أهل البيت (عليهم السلام) كان يدور حول «الامامة». ولإثبات هذه الحقيقة التاريخية، أمامنا روايات متضافرة تنقل بوضوح وصراحة عن الامام الصادق (عليه السلام) ادعاءه الامامة. وكما سنوضح فيما بعد، أن الامام حين يعلن دعوته هذه كان يرى نفسه في مرحلة من الجهاد تستدعي أن يرفض بشكل مباشر صريح حكام زمانه وأن يعلن نفسه بأنه صاحب الحق الواقعي وصاحب الولاية والامامة. ومثل هذا التصدي يعني عادة اجتياز سائر المراحل الجهادية السابقة بنجاح. ولا بد أن يكون الوعي السياسي والاجتماعي قد انتشر في قاعدة واسعة، وأن الاستعداد محسوس بالقوة في كل مكان، وأن الارضية الإيديولوجية قد توفرت في عدد ملحوظ من الافراد، وان جمعاً غفيراً آمن بضرورة إقامة حكومة الحق والعدل، وأن يكون القائد - أخيراً - قد اتخذ قراره الحاسم بشأن هذه المواجهة الساخنة. وبدون هذه المقدمات فان اعلان إمامة شخص معين وقيادته الحق للمجتمع أمر فيه تعجل ولا جدوى منه.

المسألة الاخرى التي لا بد من التركيز عليها في هذا المجال هي أن الامام ما كان يكتفي في بعض الموارد بإثبات إمامته وحسب، بل يذكر الى جانب اسمه أسماء أئمة الحق من أسلافه ايضاً، أي إنه يطرح في الحقيقة سلسلة أئمة أهل البيت بشكل متصل غير قابل للتجزئة والانفصال.

هذا الموقف يشير الى ارتباط جهاد أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وتواصله من الأزمنة

(٦) في العقود الاخيرة صدرت عن المستشرقين والعلماء المسلمين الشيعة والسنة كتابات تصور الدور السلبي للأئمة تجاه مسألة الحكم، او الدور المحايد، او المدهان بل الدور البعيد كل البعد عن السياسة. راجع مثلاً: نظرية الامامة لدى الشيعة، والتشيع والتصوف، والامام الصادق والمذاهب الاربعة، والعباسيون الاوائل.

(٧) الغدير ٢: ١٨٧ - ٢١٢.

السابقة الى عصر الامام الصادق عليه السلام. ان الامام الصادق عليه السلام يقرر امامته باعتبارها النتيجة الحتمية المترتبة على إمامة اسلافه، وبذلك يبين جذور هذه الدعوة وعمقها في تاريخ الرسالة الاسلامية وارتباطها بصاحب الدعوة الرسول الاكرم عليه أفضل الصلاة والسلام. ولنعرض بعض نماذج دعوة الامام: أروع رواية في هذا الباب عن «عمرو بن أبي المقدم»، وفيها تصوير لواقعة عجيبة.

في يوم التاسع من ذي الحجة اذ اجتمع الحجاج في عرفة لاداء منسك الوقوف، وقد توافدوا على هذا الصعيد من كل فج عميق... من أقصى خراسان حتى سواحل الاطلس... والموقف حساس وخطير، والدعوة فيه تستطيع أن تجد لها صدى في أقاليم العالم الاسلامي. انضم الإمام عليه السلام الى هذه الجموع الغفيرة المحتشدة، ليوصل اليها كلمته، يقول الراوي: رأيت الامام قد وقف بين الجموع ورفع صوته عالياً ليبلغ أسماع الحاضرين ولينتقل الى آذان العالمين وهو ينادي:

«أيها الناس، إن رسول الله كان الامام ثم كان علي بن ابي طالب، ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم...» فينادي ثلاث مرات لمن بين يديه، وعن يمينه وعن يساره ومن خلفه، اثني عشر صوتاً^٨.

ورواية أخرى عن «ابي الصباح الكناني» أن الامام الصادق عليه السلام يصف نفسه وأئمة الشيعة بأن لهم «الانفال» و«صفو المال».

عن ابي الصباح قال: قال لي ابو عبد الله عليه السلام: «يا أبا الصباح نحن قوم فرض الله طاعتنا، لنا الانفال ولنا صفو المال، ونحن الراسخون في العلم، ونحن المحسودون الذين قال الله في كتابه...»^٩.

و«صفو المال» هو من الاموال ذات القيمة الرفيعة في غنائم الحرب، وكان لا يقسم كما تقسم الغنائم بين المجاهدين، كي لا يستأثر به أحد دون آخر، ويكون كرامة كاذبة لاحد من الناس، بل إنه يبقى لدى الحاكم الاسلامي يتصرف به لما يحقق مصلحة عامة للمسلمين. وكان الحكام الظلمة يستأثرون بهذا المال ويجعلونه مختصاً بهم غصباً. والامام يصرح بان «صفو المال» يجب أن يكون لهم وهكذا الانفال. وهذا يعني أنه يعلن نفسه بصراحة حاكماً شرعياً للمسلمين

(٨) البحار، ٤٧: ٥٨، ح ١٠٧.

(٩) البحار، ٢٣: ١٩٩، ح ٣٢.

كذلك راجع الرواية ٢٠ من نفس الباب.

مسؤول عن استثمار هذه الاموال وفق ما يراه تحقيقا لمصلحة الامة.

وفي حديث آخر يذكر الامام الصادق عليه السلام اسماء اسلافه من الأئمة عليهم السلام واحدا واحدا ويشهد بإمامتهم وبوجوب طاعتهم، وحين يصل الى نفسه يسكت، والمخاطبون يعلمون جيدا أن ميراث العلم والحكم بعد الامام الباقر عليه السلام وصل الى الامام الصادق. وبذلك يعلن الامام عليه السلام حقه في قيادة الامة بأسلوب يجعله مرتبطا بجده علي بن ابي طالب عليه السلام^{١٠}. وفي ابواب كتاب الحجة من «الكافي» وكذلك في الجزء ٤٧ من «بحار الانوار» أحاديث كثيرة من هذا القبيل تتحدث بصراحة أو بكناية عن ادعاء الامامة والدعوة اليها.

(١٠) الكافي ١: ٨٨٦.

ولإثبات هذه الحقيقة التاريخية أماننا شواهد عن شبكة منظمة لدعوة الامام عليه السلام في جميع أرجاء العالم الاسلامي، والوثائق الكثيرة المتوفرة في هذا المجال تجعل وجود هذه الشبكة أمرا حتميا لا مراء فيه. وهذه الشواهد تبلغ من الكثرة والوثوق بحيث يمكن أن نستدل بها على موضوعنا استدلالا قاطعا، ولو لم يتوفر حديث صريح واحد في هذا المجال.

نحن في هذا المجال أمام ظواهر تاريخية ثابتة:

١ - ثمة ارتباط منظم فكري ومالي بين الأئمة عليهم السلام واتباعهم، وكانت الاموال تُحمل من اطراف العالم الى المدينة، وكذلك الاسئلة الدينية تتقاطر عليها.

٢ - اتساع الرقعة الموالية لآل البيت عليهم السلام خاصة في البقاع الحساسة من العالم الاسلامي.

٣ - تجمع عدد غفير من المحدثين والرواة الخراسانيين والسيستانيين والكوفيين والبصريين واليمانيين والمصريين حول الامام عليه السلام.

فهل إن هذه الظواهر المنسجمة المتناسبة مع بعضها قد حدثت بالصدفة؟ ولا بد أن نضيف أن هذه الظواهر حدثت في ظل سيطرة سياسية كانت جادة كل الجد في الغاء حتى اسم علي وآل علي عليه السلام، بل وسب علي على المنابر، وتسليط انواع البطش والارهاب على أتباعهم. فكيف أمكن في مثل هذا الجو خلق قاعدة شعبية عريضة موالية لآل البيت تطوي آلاف الاميال للوصول الى الحجاز والمدينة لتنتلمذ على أئمة أهل البيت عليهم السلام وتأخذ عنهم فكر الاسلام في الحياة

الفردية والاجتماعية، وتتحدث معهم في موارد كثيرة وعن مسائل الثورة على الوضع الفاسد، أو بعبارة الروايات، تتحدث معهم عن مسائل القيام والخروج؟! فلو كان دعاة أهل البيت يقتصرون في حديثهم على علم الأئمة عليهم السلام وزهدهم، فلماذا يدور الحديث في وسط هؤلاء الاتباع دائماً عن الثورة المسلحة؟ ألا يدل كل هذا على وجود شبكة منظمة للدعوة إلى إمامة أهل البيت عليهم السلام بالمعنى الكامل للإمامة، أي الفكرية والسياسية؟

وهنا يطرح سؤال عن سبب سكوت التاريخ عن وجود مثل هذه الشبكة المنظمة في دعوة أهل البيت عليهم السلام، لماذا لم يذكر التاريخ صراحة شيئاً عنها؟ والجواب ما أشرنا إليه سابقاً، يكمن في التزام أصحاب الأئمة بالمبدأ الحركي الحكيم المسمى بالتقية، الذي يحول دون نفوذ أي عنصر أجنبي في تنظيم الامام. كما يكمن أيضاً في عدم استطاعة الحركة الجهادية الشيعية من تحقيق أهدافها ومن استلام زمام الحكم.

لو أن بني العباس لم يستولوا على السلطة لبقيت دون شك كل نشاطاتهم السرية وذكريات دعوتهم مرّها وحلوها حبيسة في الصدور دون أن يعلم بها أحد ودون أن يسجلها التاريخ.

ومع ذلك، ليست قليلة هي الروايات التي تصرّح إلى حدّ ما بوجود دعوة واسعة لإمامة أهل البيت عليهم السلام. ونكتفي برواية تقول:

قدم رجل من أهل الكوفة إلى خراسان، فدعا الناس إلى ولاية جعفر بن محمد عليه السلام، ففرقة أطاعت وأجابت، وفرقة جحدت وأنكرت، وفرقة ورعت ووقفت... ثم تقول الرواية: فخرج من كل فرقة رجل فدخلوا على أبي عبد الله عليه السلام فكان المتكلم منهم، الذي ورع ووقف. فقال: أصلحك الله قدم علينا رجل من أهل الكوفة فدعا الناس إلى طاعتك وولايتك، فأجاب قوم وأنكر قوم وورع قوم ووقفوا. قال الامام عليه السلام: فمن أي الثلاث أنت؟ قال: من الفرقة التي ورعت ووقفت. قال: فأين كان ورعك ليلة كذا وكذا (وذكره بسقوطه في موقف شهواني)، فارتاب الرجل^{١١}.

الداعية كما ترى من أهل الكوفة، ومنطقة الدعوة خراسان، واسم الرجل مكتوم، ودعوته إلى إمامة جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وولايته وطاعته.

(١١) البحار، ٤٧: ٧٢ عن

بصائر الدرجات ٦٦: ٥.

ثمة وثائق أخرى تبين محتوى دعوة ائمة اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم الى الامامة، تعرضها المناقشات والمجادلات بينهم وبين خصومهم السياسيين (الامويين والعباسيين). هذه المنازعات كانت تدور احيانا بلغة الاستدلال الكلامي والديني، وحيانا بلغة الادب الرفيع المتمثل بالشعر. وكان كل الججاج يقوم على أساس إثبات حق الامامة السياسية والحكم لأئمة اهل البيت عليهم السلام، ومقارعة المتربعين ظلما وغصبا على كرسي حكومة المسلمين. ان عصر الامام الصادق عليه السلام - لمعاصرته حركة بني العباس وانتصار هذه الحركة - كان مفعما بهذا اللون من الججاج.

كان شعراء بني العباس يحاولون اثبات حق الحكم لبني العباس استنادا الى نفس الادلة التي يقدمها عادة الطامعون الى السلطة والمتشبثون بكرسي الحكم. ويقف شعراء الشيعة مقارعين لحججهم مستدلين على زيف الحكم العباسي من منطق اسلامي يقوم على أساس رفض الظلم والاجرام والخيانة بحق الامة الاسلامية.

وللججاج الشعري بين العباسيين والعلويين أهمية في هذا المجال، لما كان ينهض به الشعر آنئذ من دور كبير في التعبير عن العواطف والافكار، ولما كان يؤديه في القاعدة الشعبية من تأثير. يذكر صاحب كتاب «العباسيون الاوائل» دور الادب في القرنين الاول والثاني فيقول:

«.. كان الادب يؤثر في النفوس ويكسب عواطف الناس وميولهم الى هذه الفئة أو تلك، وكان الشعراء والخطباء بمثابة جريدة العصر يعبر كل منهم عن رأي سياسي ويدافع عن حزب معين، ميرزا الدليل تلو الدليل على صحة دعواه، مفنداً آراء الخصوم بكلام مؤثر وأسلوب بليغ»^{١٢}.

شعراء البلاط العباسي كانوا يجتهدون في اثبات حق العباسيين في الخلافة باعتبار ارتباطهم بالنبي عن طريق العمومة، مستدلين على ذلك بأن الارث لا ينتقل الى أبناء البنت مع وجود الاعمام. فالخلافة بعد النبي من حق العباس عم النبي ومن بعده أبنائه من بني العباس:

قال مروان بن أبي حفصة:

(١٢) د. فاروق عمر،

العباسيون الاوائل: ١٠٤.

أنسى يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثة الاعمام
وقال ابان بن عبد الحميد اللاحقي:

فأبناء عباس هم يرثونه كما العم لابن العم في الارث قد حجب
ومن جانب آخر انبرى الشعراء العلويون منطلقين من عاطفة الشعور بالظلم
للرد على هذه الادلة، بنفس المنطق، وأحيانا بمنطق آخر للاستدلال على حق أئمة
أهل البيت في الامامة. من ذلك استدلالهم بحديث غدير خم كقول السيد الحميري:
من كنت مولاه فهذا له مولى فلم يرضوا ولم يقنعوا
ويرد محمد بن يحيى بن أبي مرة التغلبي على استدلال الشاعر العباسي
بشأن وراثة الاعمام فيقول:

لم لا يكون وان ذاك لكائن لبني البنات وراثة الاعمام
للبنات نصف كامل من ماله والعم متروك بغير سهام
ما للطلق وللثراث وانما صلي الطليق مخافة الصمصام
ويرى دعبل أن كل ما حلّ باهل البيت عليهم السلام من مصائب إنما هو لانهم ورثوا
النبي، فتكالب على هذا الارث الطامعون واضروا بمن له الحق في الامامة:

أضر بهم إرث النبي فأصبحوا تساهم فيهم خيفة ومنون
دعتهم ذئاب من أمية وانتحت عليهم دراكا أزمة وسنون
وعاثت بنو العباس في الدين عيثة تحكم فيها ظالم وخؤون
وسموا رشيدا ليس فيهم لرشده وها ذاك مأمون وذاك أمين
فما قبلت بالرشد منهم رعاية ولا للولي بالامانة دين

وليس من العسير على الباحث في العصر العباسي الاول أن يجد مئات
النماذج من المحاورات والمناظرات السياسية بلغة الشعر في هذا المجال. وكان
شعراء الشيعة وخصومهم يقيمون الحجج على دعواهم. وليس من المهم أن
نعرف في هذه المواجهة مقدار صحة هذه الحجج واستقامتها، ولكن من المهم أن
نعرف المحور الذي يدور حوله النزاع، والحق الذي يدعيه الجانبان.

هناك حق يدعيه كل جانب وهذا الحق هو وراثة رسول الله ﷺ في الحكم وفي قيادة المسلمين.

ليس النزاع بين الجانبين العلوي والعباسي في وراثة الخصال الاخلاقية والمعنوية والفكرية للنبي ﷺ. ليس الخلاف في أحقية هذا أو ذاك في وراثة هذه الخصال. لان هذه الخصال لا تشكل حقاً يتنازع عليه فريقان. النزاع حول «حق» يدعيه الجانبان. وقد رأينا أن الشعراء في زمن الامام الصادق عليه السلام يدافعون عن حق الامام في قيادة الامة المسلمة وفي حكم المجتمع الاسلامي، ويخوضون حرباً ضد من ليست لهم صلاحية حكومة المسلمين، ولذلك شواهد كثيرة في شعر القرن الثاني الهجري.

وقبل أن نختتم هذا القسم من المناسب أن نشير الى لغة ججاج أخرى هي لغة الرسائل. هذه الرسائل الاحتجاجية كانت تتضمن من جهة أهداف الفرقاء بشكل واضح دون لبس، وكانت تجد لها من جهة أخرى صدقاً شعبياً بعد انتشار مضمونها، وتأثيراً قوياً على الانصار والخصوم. نذكر من ذلك رسالة محمد بن عبدالله بن الحسن ذي النفس الزكية الى المنصور العباسي. هذا العلويّ الثائر يذكر بصراحة ووضوح أنه يطلب نزع الخلافة من خصومه لتكون في اسناء علي عليه السلام، يقول:

«وإن أبانا علياً كان الوصي وكان الامام فكيف ورثتم ولايته، ولده أحياء» ٩١٣!

(١٣) تاريخ الطبري ٦: ١٩٥.

ويبدو أن هذا الاستدلال أورده العلوي رداً على استدلال العباسيين في وراثتهم الخلافة، لأن بني العباس لم تكن لهم حجة سوى هذا الارث المزعوم، فأراد أن يسدّ عليهم الطريق ويرد عليهم بنفس منطقهم. ويلاحظ في العبارة أن ذا النفس الزكية يركز على إمامة علي عليه السلام انطلاقاً من فهمه لمعنى الامامة، ثم يركز على طبيعة دعوة البيت العلوي التي يمثلها هذا الثائر.

٢ - بيان الاحكام وتفسير القرآن وفق ما ورثته مدرسة اهل البيت عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله

هذا النشاط يمكن ملاحظته أيضا في حياة الامام الصادق عليه السلام بشكل متميز عما نراه في حياة بقية أئمة آل البيت عليهم السلام، حتى سمي فقه الشيعة باسم «الفقه الجعفري». حتى الذين يخضون الطرف عن النشاط السياسي للامام الصادق عليه السلام يجمعون على أن الامام كان يدير أوسع حوزة فقهية أو واحدة من أوسع الحوزات الفقهية في زمانه. والذي بقي مستورا عن أعين أغلب الباحثين في حياة الامام هو المفهوم السياسي ومفهوم المواجهة لهذا اللون من نشاطات الامام وهذا ما سنتعرض له الآن.

لا بد أن نذكر أولاً أن منصب الخلافة في الاسلام له خصائص متميزة تجعل الحاكم متميزاً عن الحكام في أنظمة الحكم الأخرى. فالخلافة ليست جهازاً سياسياً فحسب، بل هي جهاز سياسي - ديني. واطلاق لقب الخليفة على الحاكم الاسلامي يؤيد هذه الحقيقة، فهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله في كل ما كان يمارسه الرسول من مهام دينية ومهام قيادية سياسية في المجتمع.

والخليفة في الاسلام يتحمل المسؤوليات السياسية والمسؤوليات الدينية معاً. هذه الحقيقة الثابتة دفعت الخلفاء الذين جاءوا بعد الخلفاء الاولين والذين كانوا ذوي حظ قليل في علوم الدين، أو لم يكن لهم منه حظ أصلاً، دفعتهم الى سد هذا النقص عن طريق رجال دين مسخرين لهم. فاستخدموا فقهاء ومفسرين ومحدثين في بلاطهم ليكون جهازهم الحاكم جامعاً أيضاً للجانبين الديني والسياسي.

والفائدة الأخرى من وجود وعاط السلاطين في الجهاز الحاكم هي إن الحاكم الظالم المستبد كان قادراً متى ما أراد أن يغير ويبدل أحكام الدين وفقاً للمصالح. وكان هؤلاء المأجورون يقومون بهذه العملية ارضاء لأولياء نعمتهم تحت غطاء من الاستنباط والاجتهاد ينطلي على عامة الناس.

الكتاب والمؤرخون المتقدمون ذكروا لنا نماذج فظيعة من اختلاق الحديث ومن التفسير بالرأي كانت يد القوة السياسية فيها واضحة، وسنشير الى جانب

منها في اقسام حديثنا التالية. هذا العمل الذي اتخذ غالباً في البداية (حتى أواخر القرن الهجري الاول) شكل وضع رواية أو حديث، راح تدريجياً يأخذ طابع الفتوى. ولذلك نرى في أواخر عصر بني أمية وأوائل عصر بني العباس ظهور فقهاء كثيرين استفادوا من أساليب رجاجة في أصول الاستنباط ليصدروا الاحكام وفق أذواقهم التي كانت في الواقع أذواق الجهاز الحاكم.

هذه العملية نفسها أنجزت أيضاً في حقل تفسير القرآن. فالتفسير بالرأي اتجه غالباً الى إعطاء مفاهيم عن الاسلام لا تقوم على أساس سوى ذوق المفسر ورأيه المستمد من ذوق الجهاز الحاكم وإرادته.

من هنا انقسمت العلوم الاسلامية: الفقه والحديث والتفسير منذ أقدم العصور الاسلامية الى تيارين عامين:

التيار الاول: تيار مرتبط بجهاز الحكومة الظالمة الغاصبة، ويتميز بتقديم الحقيقة في موارد متعددة قربانا على مذهب «المصالح» التي هي في الواقع مصالح الجهاز الحاكم، ويتميز أيضاً بتحريف أحكام الله لقاء دراهم معدودات.

والتيار الثاني: التيار الاصيل الامين الذي لا يرى مصلحة أرفع وأسمى من تبين الاحكام الالهية الصحيحة، وكان يصطدم شاء أم أبى في كل خطوة من خطواته بالجهاز الحاكم ووعاظ السلاطين، ولذلك اتجه منذ البدء اتجاهها شعبياً في اطار من الحيطة والحذر.

انطلاقاً من هذا الفهم نعرف بوضوح أن اختلاف «الفقه الجعفري» مع الفقهاء الرسميين في زمن الامام الصادق لم يكن اختلافاً فكرياً عقائدياً فحسب، بل كان اختلافاً يستمد وجوده من محتواه الهجومي المعارض أيضاً.

أهم أبعاد هذا المحتوى إثبات خواء الجهاز الحاكم وفراغه من كل مضمون ديني، وعجزه عن ادارة الشؤون الفكرية للأمة، وبعبارة أخرى عدم صلاحيته للتصدي لمنصب «الخلافة». والبعد الآخر تشخيص موارد التحريف في الفقه الرسمي.. هذه التحريفات القائمة على أساس فكر «مصلحي» في بيان الاحكام الفقهية ومداينة الفقهاء للجهاز الحاكم. والامام الصادق عليه السلام بنشاطه العلمي وتصديده لبيان أحكام الفقه والمعارف الاسلامية وتفسير القرآن بطريقة تختلف

عن طريقة وعاط السلاطين قد اتخذ عملياً موقف المعارضة تجاه الجهاز الحاكم. الإمام عليه السلام بنشاطه هذا قد يلغي كل الجهاز الديني والفقهى الرسمي الذي يشكل أحد أضلاع حكومة الخلفاء، ويفرغ الجهاز الحاكم من محتواه الديني. ليس بأيدينا سند ثابت يبين التفات الجهاز الاموي الى هذا المحتوى المعارض لما قام به الامام الصادق عليه السلام من نشاط علمي فقهي. ولكن أغلب الظن أن الجهاز الحاكم العباسي وخاصة في زمن المنصور الذي كان يتمتع بحنكة وذكاء وتجربة اكتسبها من صراعه السياسي الطويل مع الحكم الاموي قبل وصوله الى السلطة، كان يعي المسائل الدقيقة في نشاطات البيت العلوي. وكان الجهاز الحاكم العباسي يفهم الدور الفاعل الذي يستطيع أن يؤديه هذا النشاط العلمي بشكل غير مباشر.

والتهديدات والضغوط والمضايقات التي كانت تحيط بنشاطات الامام الصادق عليه السلام التعليمية والفقهية من قبل المنصور المنقولة اليها في روايات تاريخية كثيرة ناتجة من هذا الالتفات الى حساسية المسألة. وهكذا اهتمام المنصور بجمع الفقهاء المشهورين في الحجاز والعراق في مقر حكومته - كما تدل على ذلك النصوص التاريخية العديدة - فانه ناشئ عن هذا الالتفات أيضاً. في حديث الامام عليه السلام وتعاليمه لاصحابه ومقربيه كان يستند الى «خواء الخلفاء وجهلهم» ليستدل على أنهم في نظر الاسلام لا يحق لهم أن يحكموا. ونحن نشهد هذه الصيغة من الهجوم على الجهاز الحاكم بوضوح وصراحة في دروسه الفقهية.

(١٤) الكافي ١: ١٨٦، ح ٣.

يروى عنه قوله عليه السلام: «نحن قوم فرض الله طاعتنا وانتم تأثمون بمن لا يُعذر الناس بجهالتهم»^{١٤}.

أي إن الناس انحرفوا بسبب جهل حكامهم وولاء أمورهم، وسلخوا سبيلاً غير سبيل الله. وهؤلاء غير معذورين لدى الله. لأن اطاعة هؤلاء الحكام كانت عملاً انحرافياً، فلا يبرّر ما يستتبعها من وقوع في الانحرافات^{١٥}.

في تعليمات الأئمة عليهم السلام قبل الامام الصادق عليه السلام وبعده نرى أيضاً تركيزاً على ضرورة اقتران القيادة السياسية بالقيادة الفكرية والايديولوجية. ففي رواية عن

(١٥) القرآن الكريم يدين أيضاً بأساليب متعددة هذا اللون من الاتباع المزدّي الى الضلال، ويردّ كل عذر يتوسل به التابعون في انحرافهم. راجع سورة البقرة: ١٦٧، الشعراء: ٩١ - ١٠٢، سبأ: ٣١ - ٣٣، النساء: ٩٧.

الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن جدّه الامام محمد الباقر عليه السلام قال: «إنما مثل السلاح فينا مثل القابوت في بني اسرائيل، أينما دار القابوت دار الملك (تأمل بدقة المعنى الرمزي في التعبير) وأينما دار السلاح فينا دار العلم.. وفي رواية أخرى: حيثما دار السلاح فينا فثمّ الامر (الحكم)»^{١٦}.

(١٦) الكافي، ١: ٢٣٨.

ويسأل الراوي الامام: فيكون السلاح مزايلا (مفارقا) للعلم؟
قال الامام: لا. أي إن قيادة المجتمع المسلم يجب أن تكون في من بيده السلاح والعلم معا.

الامام عليه السلام إذن يرى أن علم الدين وفهم القرآن بشكل صحيح شرط من شروط الامامة، ومن جهة أخرى فهو بنشاطه العلمي، وجمع عدد غفير من مشتاقه علوم الدين حوله، وتعليمه الدين بشكل يختلف تماما عن الطريقة المعتادة لدى العلماء والمحدثين والمفسرين المرتبطين بجهاز الخلافة، يثبت عمليا أصالة المحتوى الديني لمدرسته، وزيف الظاهر الديني الذي يتقمصه جهاز الخلافة ومن لف لفه من علماء بلاطه. وعن هذا الطريق المهاجم المتواصل العميق الهادئ يضيف على جهاده بعداً جديداً.

وكما ذكرنا من قبل، فإن الحكام العباسيين الاوائل الذين قضوا سنين طوالاً قبل تسلمهم السلطة في نفس أجواء الجهاد العلوي والى جانب انتصار العلويين، كانوا على علم بكثير من الخطط والمنعطفات، وكانوا متفهمين لدور الهجوم والمواجهة الذي يؤديه هذا النشاط في الفقه والحديث والتفسير أكثر من أسلافهم الامويين. وقد يكون هذا السبب هو الذي دفع المنصور العباسي في مواجهاته مع الامام الصادق عليه السلام أن يبيد الامام زمنا من الجلوس في حلقات التدريس وعن تردد الناس عليه. حتى إن المفضل بن عمر يقول: «إن المنصور قد كان همّ بقتل ابي عبدالله عليه السلام غير مرة فكان اذا بعث اليه ودعاه ليقبله فاذا نظر اليه هابه ولم يقتله، غير انه منع الناس عنه ومنعه من القعود للناس واستقصى عليه اشد الاستقصاء، حتى انه كان يقع لاحدهم مسألة في دينه في نكاح أو طلاق أو غير ذلك فلا يكون علم ذلك عندهم ولا يصلون اليه فيعتزل الرجل وأهله، فشق ذلك على شيعته وصعب عليهم...»^{١٧}.

(١٧) المناقب، ابن شهر آشوب

٤: ٢٣٨ ط: بيروت.

٣- إقامة تنظيم سري إيديولوجي - سياسي

مر بنا أن الامام الصادق عليه السلام قاد في أواخر العصر الاموي شبكة إعلامية واسعة استهدفت الدعوة الى إمامة آل علي عليه السلام وتبيين مسألة الامامة بشكلها الصحيح. وهذه الشبكة نهضت بدور مثمر وملحوظ في أقاصي بقاع العالم الاسلامي وخاصة في عراق العرب وخراسان لنشر مفاهيم الامامة.

ونشير هنا الى جانب صغير من هذه المسألة. مسألة التنظيمات السرية في الحياة السياسية للامام الصادق عليه السلام وباقي الأئمة من أهم المسائل وأكثرها حساسية، وهي في الوقت نفسه من أغمض فصول حياتهم وأشدّها ابهاماً. وكما ذكرنا لا يمكن أن نتوقع وجود وثائق صريحة في هذا المجال، حيث لا يمكن أن نتوقع من الامام أو أحد أصحابه أن يعترف صراحة بوجود هذه التنظيمات السياسية - الفكرية.

فهذا مما لا يمكن الكشف عنه. الشيء المعقول هو أن الامام ينفي بشدة وجود مثل هذا التنظيم السري، وهكذا أصحابه، ويعتبرون ذلك تهمة وسوء ظن فيما لو تعرّضوا لاستجواب جهاز السلطة. هذه هي خاصية العمل السري، والباحث في حياة الأئمة عليهم السلام أيضاً من حقّه أن لا يقتنع بوجود مثل هذا التنظيم دون دليل مقنع. اذن فلا بد أن نبحث عن القرائن والشواهد والحوادث التي تبدو بسيطة لا تلفت نظر المطالع العادي، لنبحث عن دلالاتها في هذا المجال. بهذا اللون من التدقيق في حياة الأئمة عليهم السلام خلال قرنين ونصف القرن من حياتهم يستطيع الباحث أن يطمئن الى وجود مثل هذه التنظيمات التي تعمل تحت قيادة الأئمة عليهم السلام.

ما المقصود بالتنظيم؟ ليس المقصود به طبعاً حزباً منظمًا بالمفهوم المعروف اليوم، ولا يعني وجود كوادر منظمة ذات قيادات اقليمية مرتبطة ارتباطاً هرمياً، فلم يكن شيء من هذا موجوداً ولا يمكن أن يوجد. المقصود بالتنظيم وجود جماعة بشرية ذات هدف مشترك تقوم بنشاطات متنوعة تتجه نحو ذلك الهدف وترتبط بمركز واحد وقلب نابض واحد ودماع مفكر واحد، وتسود بين أفرادها روابط عاطفية مشتركة.

هذه الجماعة كانت في زمن الإمام علي عليه السلام (أي خلال السنوات الخمس

والعشرين بين وفاة الرسول الاكرم وبيعته للخلافة) كان يجمعها الايمان بأحقية الامام علي عليه السلام في الخلافة، وكانت تعلن وفاءها الفكري والسياسي للامام، غير أنها كانت تحذو حذو الإمام علي عليه السلام في عدم إثارة ما يزلزل المجتمع الاسلامي الوليد، كما كانت تنهض بما كان ينهض به الامام علي عليه السلام في تلك السنوات من مهام رسالية تستهدف صيانة الاسلام ونشره ومحاولة الحد من الانحرافات. واتخذت لولائها هذا اسم «شيعة علي»، ومن وجوههم المشهورة: سلمان وعمار وابو ذر وابي بن كعب والمقداد وحذيفة وغيرهم من الصحابة الاجلاء.

ولدينا شواهد تاريخية تثبت أن هؤلاء كانوا يشيعون بين الناس فكرهم بشأن إمامة علي عليه السلام بشكل حكيم. وعملهم هذا كان مقدمة لالتفاف الناس حول الامام واقامة الحكم العلوي.

بعد أن استلم الامام علي عليه السلام مقاليد الامور سنة ٣٥ هجرية كان حول الامام علي صنفان من الناس. صنف عرف الامام ومكانته وفهم معنى الامامة وآمن بها، وهم شيعة الذين تربوا على يد الامام بشكل مباشر أو غير مباشر، وعامة الناس الذين عاشوا أجواء تربية الامام ونهجه ولكنهم لم يكونوا مرتبطين فكريا وروحيا بالجماعة التي رباها الامام تربية خاصة.

ولذلك نجد بين اتباع الامام صنفين من الافراد بينهما تفاوت كبير: صنف يضم عمارا ومالكا الاشتر وحجر بن عدي وسهل بن حنيف وقيس بن سعد وامثالهم، وصنف من مثل ابي موسى الاشعري وزياد بن أبيه ونظرانهم.

بعد حادثة صلح الامام الحسن عليه السلام كانت الخطوة الهامة التي اتخذها الامام نشر فكر مدرسة اهل البيت ولم تقاتل المواليين لهذا الفكر، إذ اتبعت الفرصة لحركة أوسع بسبب اضطهاد السلطة الاموية. وهكذا كان دائماً، فالاضطهاد يؤدي الى انسجام القوى المضطهدة وتلاحمها وتجذرها بدل تبعثرها وتشتتها. واتجهت استراتيجية الامام الحسن عليه السلام الى تجميع القوى الاصلية الموالية، وحفظها من بطش الجهاز الاموي، ونشر الفكر الاسلامي الاصيل في دائرة محدودة ولكن بشكل عميق، وكسب الافراد الى صفوف المواليين، وانتظار الفرصة المؤاتية للثورة على النظام وتفجير أركانه واحلال الحكم العلوي مكانه..

وهذه الاستراتيجية في العمل هي التي جعلت الامام الحسن عليه السلام أمام خيار واحد وهو الصلح.

ومن هنا نرى أن جمعاً من الشيعة برئاسة المسيب بن نجبة وسليمان بن صرد الخزاعي يقدمون على الامام الحسن عليه السلام بعد حادثة الصلح في المدينة حيث اتخذها الامام قاعدة لعمله الفكري والسياسي بعد عودته من الكوفة، ويقترحون عليه إعادة قواهم وتنظيماتهم العسكرية والاستيلاء على الكوفة والاشتباك مع جيش الشام، والامام يستدعي هذين الاثنين من بين الجمع ويختلي بهما ويحدثهما بحديث لا نعرف فحواه، يخرجان بعده بقناعة تامة بعدم جدوى هذه الخطة. وحين يعود الاثنان الى من جاء معهما يفهمانهم باقتضاب أن الثورة المسلحة مرفوضة ولا بد من العودة الى الكوفة لاستئناف نشاط جديد فيها^{١٨}. هذه حادثة مهمة لها دلالات كبيرة حدث ببعض المؤرخين المعاصرين الى اعتبار ذلك المجلس الحجر الاساس في إقامة التنظيم الشيعي.

والواقع أن الخطوة الاولى لاقامة التنظيم الشيعي لو كانت حقا قد اتخذت في ذلك اللقاء بين الامام الحسن عليه السلام والرجلين القادمين من العراق، فان مثل هذه الخطوة قد أوصى بها الامام علي عليه السلام من قبل حين أوصى المقربين من اصحابه بقوله: «لو قد فقدتموني لرأيتم بعدي أشياء يتمنى أحدكم الموت مما يرى من الجور والعدوان والأثرة والاستخفاف بحق الله والخوف على نفسه، فاذا كان ذلك:

- فاعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا.

- وعليكم بالصبر والصلاة.

- والتقية.

واعلموا أن الله عز وجل يبغض من عباده (التلون) لا تزولوا عن (الحق وأهله) فان من استبدل بنا هلك، وفاتته الدنيا وخرج منها أثماً»^{١٩}.

هذا النص الذي يرسم بوضوح الوضع المأساوي في العصر الاموي، ويوجه المؤمنين الى التلاحم والتعاقد والتنسيق والانسجام يعتبر أروع وثيقة من وثائق الجهاز التنظيمي في حركة آل البيت عليهم السلام. وهذا المشروع التنظيمي يتبلور في شكله العملي في اللقاء بين الامام الحسن عليه السلام واثنين من الشيعة الخالص. ومما

(١٨) نفس المعنى جاء في كتاب الشيخ راضي آل ياسين، صلح الامام الحسن عليه السلام: ٣١ - ٣٢ ط: بيروت.

(١٩) تحف العقول: ١١٥، ط: ٢.

لا شك فيه أن أتباع أهل البيت لم يكونوا جميعاً مطلعين على هذا المشروع الدقيق. ولعل هذا يبرر ما كان يصدر من بعض صحابة الامام الحسن (عليه السلام) من اعتراض وانتقاد. وكان المعترضون يواجهون قول الامام الذي مضمونه: «... من يدري، لعله اختبار لكم ونفع زائل لأعدائكم...».

وفي هذه الاجابة إشارة خفية الى سياسة الامام وتديبره^{٢٠}.

خلال الاعوام العشرين من حكومة معاوية بكل ما احاط فيها البيت العلوي من إعلام مكثف مضاد بلغ درجة لعن الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) على منابر المسلمين، وبكل ما شهدتها من انسحاب الامامين الحسن والحسين (عليه السلام) من ساحة النشاط العلني المشهود، لا نرى سبباً في انتشار فكر أهل البيت واتساع القاعدة الشيعية في الحجاز والعراق سوى وجود هذا التنظيم. ولنلق نظرة على الساحة الفكرية في هذه المناطق بعد عشرين عاماً من صلح الامام الحسن (عليه السلام).

في الكوفة نرى رجال الشيعة من ابرز الوجوه وأشهرها. وفي مكة والمدينة بل وفي المناطق النائية نرى أتباع أهل البيت مثل حلقات مترابطة يعرف بعضها ما يلم بالبعض الآخر.

حين يستشهد بعد اعوام أحد رجال الشيعة وهو «حجر بن عدي» ترتفع أصوات الاعتراض في مناطق عديدة من البلاد الاسلامية رغم الارهاب المفروض على كل مكان، ويبلغ الحزن والاسى بشخصية معروفة في خراسان أن يموت كمدا بعد إعلان الاعتراض الغاضب^{٢١}.

وبعد موت معاوية ترد على الامام الحسين (عليه السلام) آلاف الرسائل تدعوه أن يأتي الى الكوفة لقيادة الثورة. وبعد استشهاد الامام يلتحق عشرات الآلاف بمجموعة «التوابين»، أو ينخرطون في جيش المختار وابراهيم بن مالك ضد الحكم الأموي. ومن حق الباحث في التاريخ الاسلامي أن يسأل عن العوامل الكامنة وراء شيوع هذا الفكر والتحرك الموالي لآل البيت (عليه السلام). هل يمكن أن يتم دون وجود نشاط مكثف محسوب منظم متحد في الخطة والهدف؟!

الجواب: لا طبعاً. فالاعلام الهائل الذي وجهته السلطة الاموية عن طريق مئات القضاة والولاة والخطباء لا يمكن احباطه وإفشاله دون إعلام مضاد مخطط

(٢٠) هذا الوضع يمكن مقارنته وتشبيهه الى حد ما بوضع المجتمعات المعاصرة التي تحكمها الانظمة الحزبية.

(٢١) مات الربيع بن زياد الصارثي غماً لمقتل حجر، وذكر ذلك ابن الاثير في الكامل ٣: ١٩٥، وكان سبب موته أنه سخط قتل حجر بن عدي... وذكر ذلك في الاستيعاب. واسد الغابة والدرجات الرفيعة وغيرها. صلح الحسن (عليه السلام): ٣٢٨.

مرسوم ينهض به تنظيم منسجم موحد غير مكشوف، وقبيل وفاة معاوية تزايد نشاط هذا الجهاز العلوي المنظم وتساعدت سرعة عمله، حتى إن والي المدينة يكتب الى معاوية ما مضمونه: «اما بعد فان عمر بن عثمان (عين والي المدينة على الحسين عليه السلام) اخبرنا بان رجالاً من العراق وبعض شخصيات الحجاز يترددون على الحسين بن علي وتدور بينهم احاديث حول رفع راية التمرد والعصيان... فاكثبوا لنا ماذا ترون»^{٢٢}.

بعد واقعة كربلاء وشهادة الامام الحسين عليه السلام تضاعف النشاط التنظيمي لشيعة العراق على أثر الصدمة النفسية التي أصيبوا بها في مقتل الامام الحسين عليه السلام، حيث بوغتوا بهذه الجريمة التي سلبتهم قدرة الالتحاق ببركب الحسين وأهل بيته في كربلاء. وكان هذا التحرك مؤطراً بالالم والحسرة والاسف. يقول الطبري: فلم يزل القوم في جمع آلة الحرب والاستعداد للقتال ودعاء الناس في السر من الشيعة وغيرها الى الطلب بدم الحسين فكان يجيبهم القوم بعد القوم والشعر بعد الشعر، فلم يزالوا كذلك حتى مات يزيد بن معاوية^{٢٣}.

وحقا ما تقوله مؤلفة جهاد الشيعة إذ تعلق على قول الطبري بالقول:

وظهرت جماعة الشيعة بعد مقتل الامام الحسين عليه السلام كجماعة منظمة، تربطها روابط سياسية وآراء دينية، لها اجتماعاتها وزعمائها ثم لها قواتها العسكرية، وكانت جماعة «التوابين» اول مظهر لذلك كله^{٢٤}.

ويبدو من دراسة أحداث التاريخ ورأي المؤرخين في تلك البرهة الزمنية أن الشيعة كانوا يتولون مسؤولية القيادة والتخطيط، أما القاعدة العريضة الساخطة على بني امية فكانت أوسع من المجموعة الشيعية المنظمة، وكانت هذه القاعدة تنضم الى كل حركة ذات صبغة شيعية.

من هنا فان المتحركين ضد بني امية، وإن رفعوا شعارات شيعية، لا ينبغي أن نتصورهم جميعاً بأنهم في عداد الشيعة، أي في عداد الجهاز التنظيمي لأئمة أهل البيت عليه السلام.

انطلاقاً مما سبق أود التأكيد على أن اسم الشيعة بعد شهادة الامام الحسين عليه السلام أطلق فقط على المجموعة التي كانت لها علاقة وثيقة بالامام الحق

(٢٢) ثورة الحسين: ٨١٨، نقلاً عن اعيان الشيعة والاخبار الطوال.

(٢٣) الطبري ٤٦: ٧، نقلاً عن د. سميرة مختار الليثي، جهاد الشيعة: ٢٨.

(٢٤) د. سميرة الليثي، جهاد الشيعة: ٢٧.

تماما كما كان الحال في زمن امير المؤمنين عليه السلام.

هذه المجموعة هي التي عمدت بعد صلح الامام الحسن عليه السلام الى تأسيس التنظيم الشيعي بأمر الامام، وهي التي نشطت في كسب الافراد الى التنظيم ودفع أفراد أكثر، لم يرتفعوا في الفكر والنضج العملي الى مستوى الانخراط في التنظيم، نحو التيار العام للحركة الشيعية.

والرواية التي اوردناها عن الامام الصادق عليه السلام في بداية هذا الحديث والتي تذكر أن عدد المؤمنين بعد حادثة عاشوراء لم يتجاوز الثلاثة أو الخمسة إنما تقصد أفراد هذه المجموعة الخاصة.. أي هؤلاء الذين كان لهم الدور الرائد الواعي في مسيرة حركة التكامل الثورية العلوية.

وعلى اثر النشاط المتسارع الهادئ الذي قام به الامام السجاد عليه السلام توسعت قاعدة هذه المجموعة، وإلى هذا يشير الامام الصادق عليه السلام في الرواية المذكورة: «ثم لحق الناس وكثروا». وسنرى أن عصر الامام السجاد والامام الباقر والامام الصادق عليهم السلام شهد تحرك هذا الجمع تحركا اثار الرعب والفرغ في قلوب الحكام الظالمين، ودفع هؤلاء الحكام الى ردود فعل قاسية.

وبعبارة موجزة فان اسم الشيعة في القرنين الاول والثاني الهجريين وفي زمن الأئمة عليهم السلام ما كان يُطلق على الذين يحبون آل بيت النبي صلى الله عليه وآله أو المؤمنين بحقهم وبصدق دعوتهم فقط من دون اشتراك في مسيرتهم الحركية. بل إن الشيعة كانوا يتميزون بشرط أساسي وحتمي وهو عبارة عن الارتباط الفكري والعملي بالامام والاشتراك في النشاط الفكري والسياسي، بل والعسكري الذي يقوده لإعادة الحق الى نصابه واقامة النظام العلوي الاسلامي. هذا الارتباط هو نفسه الذي يطلق عليه في قاموس التشيع اسم «الولاية».

جماعة الشيعة كانت تطلق في الواقع على أعضاء حزب الامامة.. هذا الحزب الذي كان يتحرك بقيادة الامام عليه السلام، وكان يتخذ من الاستتار والتقية خندقا له مثل كل الاحزاب والتنظيمات المضطهدة التي تعيش في جو الارهاب. هذه خلاصة النظرة الواقعية لحياة الأئمة عليهم السلام، وخاصة الامام الصادق عليه السلام. وكما ذكرنا من قبل لا يمكن أن يكون لمثل هذه المسألة دلائل صريحة، إذ لا يمكن أن نتوقع من

بيت سرّي أن يحمل لافتة تقول: «هذا بيت سرّي»! وكذلك لا يمكن أن نطمئن إلى النتيجة دون قرائن حاسمة.

من هنا ينبغي أن نتبّع القرائن والشواهد والاشارات.

من العبارات العميقة التي تلفت نظر الباحث المدقق في الروايات المرتبطة بحياة الأئمة (عليهم السلام)، أو في كلام مؤلفي القرون الاسلامية الاولى، عبارة «باب» و«وكيل» و«صاحب السر» وهي عبارات تطلق على بعض اصحاب الائمة. فمثلاً، يقول ابن شهر آشوب المحدث الشيعي الشهير في سيرة الامام السجاد (عليه السلام): «وكان بابه يحيى بن ام الطويل» وفي سيرة الامام الباقر (عليه السلام) يقول: «وكان بابه جابر بن يزيد الجعفي»، وفي ترجمة الامام الصادق (عليه السلام) يقول: «وكان بابه محمد بن سنان». وفي «رجال الكشي» ترد حول زرارة وبريد و محمد بن مسلم و ابي بصير عبارة: «مستودع سرّي». وفي كتب الحديث تروى عن الامام الصادق (عليه السلام) عبارة «وكيل» بشأن المعلى بن خنيس. وكل واحد من هذه التعبيرات، إن لم تكن صادرة عن الامام، فانها دون شك حصيلة دراسة موسعة في حياة الائمة نهض بها المؤلفون الشيعة القدامى. واختيار هذه التعبيرات العميقة على أي حال ينطلق من معالم بارزة في حياة أئمة اهل البيت (عليهم السلام). ولو تأملنا في هذه التعبيرات لأفينا أن كل واحد منها يدل على وجود جهاز فعال مستتر وراء النشاط الظاهري للأئمة (عليهم السلام).

مستودع السر

إذا لم يكن لاحدٍ «سرّ» فليس له مستودع سر. فما هو هذا السر في حياة الائمة؟ ما هذا الذي لا يتحمّله أصحاب الأئمة عامة، بل ثمة نفر معدود له لياقة وصلاحيّة تحمّله، وبذلك نال شرف اسم «مستودع السر»؟!

ولقد راحت الذهنية المتأخرة البعيدة عن واقع الاحداث وتمحيصها تفسر هذا السر بأنه «سر الإمامة». كما راحت تفسر سرّ الإمامة بأنه الاسرار الغيبية والقدرة على الخوارق والمعاجز.

أنا أو من بقدره هذه الصفوة المقدسة من أهل البيت الذين اختارهم الله

لمواصلة مهمة حمل الرسالة وتبليغها بعد رسول الله أن يحملوا مثل هذه القدرة ومثل هذه العلوم، كما أؤمن بأن تحليلهم بهذه القوى والعلوم لا يتنافى أصلاً مع نظرة الاسلام الى الانسان والنواميس الطبيعية وسنن الكون. ولكن هذه القوى والعلوم ليست هي «سر الامام». فمثل هذه القوى والعلوم أوضح دليل على الامامة وعلى صدق دعوى الامام. لماذا يكتُم الامام هذه الامور ويوصي اصحابه بكتمتها في روايات كثيرة تضافرت حتى أصبحت الكتب الحديثية الشيعية تتضمن باباً يحمل عنوان: «باب الكتمان»؟^{٢٥} لا بد أن يكون هذا السرّ مما لو شاع لشكل خطراً كبيراً على الامام وأصحابه، وهذا شيء غير الغيبيات والخوارق.

(٢٥) رجال الكشي: ٢٨٠ ط

مصطفوي.

هل السرّ هو معارف أهل البيت؟ هل هو رؤية مدرسة أهل البيت للاسلام وفقها وأحكامها؟ لا ننكر أن معارف مدرسة أهل البيت كانت تنشر في عصر الاضطهاد الاموي والعباسي وفق منهج الحكمة والتدبير لكي لا يخوض فيها كلّ من هبّ ودبّ، ولكن هذه المعارف لا يمكن أن تكون هي سرّ الامام. فمع كل ما أحاط بهذه المعارف من اختصاص كانت تدرس في مئات الحوزات الفقهية والحديثية في عدد من كبريات مدن الصقع الاسلامي آنذاك. كان الشيعة يتناقلون هذه المعارف ويشرحونها ويتداولونها، بعبارة أخرى كانت هذه المعارف خاصة لا سرّية.

واختصاصها يعني أن رواجها كان محدوداً بالدائرة الشيعية، لكنها كانت تصل الى غير الشيعة أيضاً في ظروف خاصة. لم تكن أبداً محدودة بأفراد معدودين من أصحاب الأئمة وخافية على غيرهم.

الحق أن الاسرار هي ما يتعلق بالمعلومات المرتبطة بالجهاز التنظيمي للامام.. بالجهاز الذي يخوض معتركاً سياسياً باتجاه هدف ثوري.. بالتكتيك الذي ينتهجه الجهاز... بالعمليات التي ينفذها.. باسماء ومهام اعضاء الجهاز.. بمصادر التمويل... بالاخبار والتقارير المتعلقة بالاحداث الهامة.. هذه وأمثالها من الاسرار التي لا يجوز أن يطلع عليها سوى القائد والكوادر المسؤولة. ربما تحين الظروف المناسبة عاجلاً أم آجلاً لإعلان هذه الاسرار وكشفها، ولكن قبل أن تحين تلك الظروف لا يمكن أن يطلع على هذه الاسرار سوى من يرتبط عمله

مباشرة بها وهم «مستودع السر». وكل تسريب لهذه المعلومات الى أوساط الشيعة فانه يفتح ثغرة تسربها الى الاعداء، وهو خطأ كبير لا يغتفر، خطأ قد يؤدي الى انهدام الجهود والاعمال والمجموعة المنتظمة. ومن هنا نفهم ما يعنيه الامام عليه السلام إذ يقول: «ليس الناصب لنا حرباً بأعظم مؤنة علينا من المذيع علينا سرنا. فمن اذاع سرنا الى غير اهله لم يفارق الدنيا حتى يعضه السلاح»^{٢٦}.

(٢٦) رجال الكشي: ٣٨٠، ط

مصطفوي.

الباب والوكيل

في الارتباطات السرية بين الامام عليه السلام والشيعة قد يتطلب الامر ايصال بعض المعلومات الى الشيعة عن طريق «واسطة» وهذا تدبير معقول وطبيعي. العيون المتلصصة على كشف ارتباطات الامام عليه السلام تترصد اللقاءات بأتباعه في موسم الحج في مكة والمدينة حين تؤمها القوافل من أقاصي العالم، وقد يؤدي رصد هذه اللقاءات الى اكتشاف خيوط الجهاز المركزي لتنظيم الامام، لذلك نرى أن الامام عليه السلام كان يُبعد عنه بعض الافراد بلهجة لينة أحياناً ومعاتبة تارة أخرى. يقول لسفيان الثوري مثلاً: «أنت رجلٌ مطلوب وللسلطان علينا عيون فاخرج عنا غير مطرود»^{٢٧}.

(٢٧) مناقب ابن شهر آشوب

٢٤٨: ٤.

ويترحم الامام عليه السلام على شخص صادفه في الطريق وأعرض بوجهه عنه، ويذم شخصاً آخر رآه في ظروف مشابهة فسلم عليه باحترام واجلال^{٢٨}.

(٢٨) الكافي ٢: ٢١٩.

مثل هذه الظروف تستلزم وجود فرد يكون واسطة بين الامام عليه السلام وبين من يحتاج الى معلومات تصل اليه من الامام، وهذا الواسطة هو «الباب»، ويجب أن يكون من أخلص أتباع الامام، وأقربهم اليه، وأغناهم بالمعلومات والخطط. يجب أن يكون مثل «نحلة» إذا عرفت الحشرات المضرة ما تحمله من عسل قَطَعَتْها وأغارت على شهدها^{٢٩}. وليس صدفة أن نرى تعرض هؤلاء «الابواب» غالباً للمطاردة وأقسى ألوان البطش والتنكيل.

(٢٩) هذا التعبير مقتبس من أحد نصوص الامام عليه السلام.

(٣٠) قطعت رجله وهو حي ثم

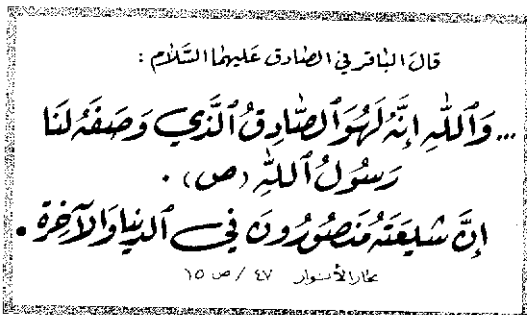
قتل. للتعرف على هذه الشخصية الكبيرة راجع: رجال الكشي وسائر كتب الرجال.

إن يحيى بن أم الطويل «باب» الامام السجاد عليه السلام يُقتل بشكل شنيع^{٣٠}. وجابر بن يزيد الجعفي باب الامام الباقر عليه السلام يتظاهر بالجنون ويشيع عنه ذلك فينجيه من القتل الذي صدر الأمر به من الخليفة قبل أيام من اشتهاار جنونه. ومحمد بن

سنان، باب الامام الصادق عليه السلام، يتعرض لطرد ظاهري من الامام رغم أن الامام أبدى رضاه عنه في مواضع أخرى وأثنى عليه، وما ذلك إلا لتعرض محمد بن سنان لمثل هذه الاخطار. كما أن إعلان الامام براءته من راوٍ معروف مشهور حظي بإعلان رضا الامام عليه السلام مرارا يعود على الاقوى الى تكتيك تنظيمي.

مثل هذا المصير يواجهه «الوكيل» أيضا. مسؤول جمع الأموال المرتبطة بالامام وتوزيعها، يملك أيضا كثيرا من الاسرار وأقلها اسماء الدافعين والقباضين، وليست هذه المعلومات بالتي يستهين بها أعداء الامام، وأفضل دليل على ذلك مصير المعلى بن خنيس وكيل الامام الصادق عليه السلام في المدينة، وتعبيرات الامام القائمة على أساس التقية بشأن المفضل بن عمر وكيل الامام في الكوفة. هذه العناوين الثلاثة (الباب، الوكيل، صاحب السر) التي نجد مصاديقها في وجوه بارزة من رجال الشيعة تلقي ظلالة على واقع الشيعة وارتباطهم بالامام والحركة التنظيمية الشيعية.

يمكننا بهذه النظرة أن نفهم الشيعة بأنهم مجموعة من العناصر المنسجمة الهادفة النشطة المتمركزة حول محور مقدس يشع بتعاليمه وأوامره على القاعدة، والقاعدة ترتبط به وتنقل اليه المعلومات وتضبط مشاعرها وتسيطر على عواطفها بتوصياته الحكيمة، وتلتزم التزاما دينياً بأساليب العمل السري، مثل حفظ الاسرار، وقلة الكلام، والابتعاد عن الاضواء والتعاون الجماعي والزهد الثوري.



فنون وآداب

قصيدة

طهوية كجائز

في زلاوة لبث يرثي رثي ومفيدة للهدوء
قصيدة للشاعر العراقي

* أبو يقين البدران

(العراق)

| | |
|--|---|
| و تَجَافَى مَعَ الْقُلُوبِ الرِّجَاءُ | ضَمُّ الرَّمْلِ حَيْثُ جَفَّ الرِّوَاءُ |
| كَذَّبَتْهُ الرُّؤْيُ وَغَاضَ الْمَاءُ | وَعَيُونُ السَّرَابِ طَيْفُ قَصِيٍّ |
| مَلَّهَا الصَّبْرُ فَالْأَمَانِي خَوَاءُ | وَتَخَلَّتْ عَنِ التَّمَنِي قُلُوبُ |
| كَفَنَتْهُ بِنَقْعِهَا الصَّحْرَاءُ | وَسَجَى اللَّيْلِ لِلْهَمُومِ ضَرِيحُ |
| بَيْتِ غَرَثٍ تَسْتَامِهَا الْأَهْوَاءُ | وَالْبَطَاحُ الَّتِي تَضُمُّ شَمُوحَ الـ |
| وَضَحَاهَا مَعَالِمُ شَوْهَاءُ | مَكْفَهْرًا لَيْلُ الْجَزِيرَةِ أَمْسَى |
| سَدٌ وَتَسْبِي تَرَاثِهَا الْأَعْدَاءُ | أَمَّةٌ لَمْ تَزَلْ يَكْبَلُهَا الْحَقُّ |
| لُفْتَنَهُلُ فَوْقَهَا الرَّمْضَاءُ | وَدَمَاهَا رَخِيصَةٌ دُونَهَا الرَّمْ |
| وَتَمَادَتْ وَعَرَفَهَا الْغُلُوءُ | وَأَذَّ الْجَهْلُ نَصْفَهَا خَوْفَ عَارٍ |
| سَمٌ فَيَدْمِي وَتَصْرُخُ الْأَشْلَاءُ | يَا لِبُؤْسِ الضَّعِيفِ يَنْهَشُهُ الظِّلُّ |

ويجيء المخاض أمانة الطهر
فالسماوات حيث نورك أضفى
وأضاء لك الدياجير حتى
وإذا بالأمين هلل بشراً
سيد المرسلين يعقب طهراً
لك ذات تقديست في السما

ر فهب السنن وضج الثناء
غمرتها نسائم جذلاء
شف جسم الدجى وعم الضياء
فاستفاقت لشده الأحياء
فهو عين الحياة وهو السناء
ت علواً ففاض منها العطاء

* * *

يا رسول السلام هذي السجايا
والكتاب الكريم أبلغ نطقاً
والسمو العظيم أورق دوحاً
لم يزل إرثك الجليل كريماً
وكذا الكوثر الكريم تجلّى
رغم كل الذي ينث من الحق

يملاً الأفق نورها الوضاء
والكرامات شاهد السماء
علوياً يفيض منه النماء
وعظيماً مذ كانت الزهراء
فهو صدق وحكمة ونقاء
سد سموماً فتفسد الأرجاء

ح وطيف الجلال والكبرياء
سد فريداً دارت به الأعداء
هي ذات قدسية علياء
كللتها مطارف حمراء
بك من نسلك الكريم نماء
من حسين محجة بيضاء

يا رسول المليك كم يتجلّى
جعفر من محمد من علي

هو نورُ الله يسطعُ في الأر
ولنا موعِدُ ألدُّ من الفج
يا أبا صالح والله صبرُ
فتنةِ العصرِ دونها قطعُ اللي
وطوانا زيفُ الحضاراتِ حتى
زَهَجُ الأُمسِ حيثُ ذكراكِ عادتِ
والينابيعِ طوعِ كفيكِ هبها

ض قينمو على الزمان رجاء
ر طلوعاً وكم يطولُ الجفاء
بين جنبيكَ والأمانِي ظمَاء
ل ظلاماً وذا الخداعِ رداء
أجمتنا وماتت الأصداء
عاد فينا وهمسةُ عذراء
ما استزادت حشاشةُ ظمياء



يا رسول المليك حسبُ التشكي
راح ينأى مع المسافاتِ ركبُ
فاستجرنا بسجوةِ الليلِ حتى
ما استراحت بنا القوافلُ إلا
وتنامى بنا من الحزنِ شطرُ
هو منذ الصبا يغذي هوانا
ومن الشعرِ ما يؤرِّخُ جرحاً
ويحَ خيلي وشوطها سمردي
وهي تمضي بلاعِجٍ من جحيمٍ
كم سألنا مقدرَ الشوطِ عمّا
ذبحتنا قبل العدو سيوفُ
لهفَ نفسي وأي درٍ ألفنا

يهتفُ الجرح أو يطولُ النداء
تاه فيه المدى وتاه الحدا
ملنا الحزن واستجار الثواء
سرقتنا فدافدُ عمياء
شدَّ فينا الجوى فذاب العناء
فنما منه لحمنا والدماء
شبَّ فيه اللظى وطال البلاء
فانقضى حلمها وليس انتهاء
بدد العمر ليس فيه انقضاء
حلَّ فينا فأين أين الدواء
في دمانا نصالها والمضاء
والمتاهاات والسرابُ سواء

كم أضعنا فراقداً ونجوماً
يا ربوع النخيل حسبك أني
تسأليني وأين ما كتب الشو
أين ذاك الهوى المروى حنياً
كم ضفرنا سعف النخيل عليها
سامرتنا شطراً فلما أفقنا
والمسار الأصل يبعث فينا
ويُغذ المسير فكر تجلّى
وإذا بالندير يصرخ فينا
ما انتظرنا المخاض ينداح إلا
فرأينا لوحه من مأس
يا رسول المليك حسبك أنا
فأقمنا نعاقز الحزن رداً
وإذا اهتزت الضمائر منا
أورثتنا هذي المعاناة روحاً
نكتسي بالرؤى الكريمة سترأ

يجتبي أنسها الهوى والمساء
أعيني والحشا إليك ظمأ
ط وهذي جراحنا أبدأ
أين قسامات أهلنا السمراء
فهي نشوانة رؤاها والرواء
بضحاها يضح فينا اشتها
ألف عزم فيستطاب النماء
أرضعته من ثديها كربلاء
أن يطول المدى ويبقى العناء
أفردتنا المقاصل الرعاء
كل يوم يمر عاشوراء
غادرتنا قلوبنا والدماء
عم فيه الرحيل والانطفاء
قارعونا بأننا غرباء
تستلطن فغارت الأنواء
يسرّضينا فستبرأ الأدواء

دراسات

* السيد

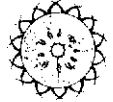
كاظم الحائري

تَزْكِيَةُ النَّفْسِ

مِنْهُ هُنَا الثَّقَلَيْنِ

مدخل:

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ والشمس وضحاها * والقمر إذا تلاها * والنهار إذا جلاها * والليل إذا يغشاها * والسماء وما بناها * والأرض وما طحاها * ونفس وما سواها * فإلهمها فجورها وتقواها * قد أفلح من زكّاها * وقد خاب من دَسّاها ﴿١﴾ صدق الله العلي العظيم.



(١) الشمس: ١ - ١٠.

إنَّ العمل في سبيل تزكية النفس ضروري لكل انسان مؤمن إلى آخر عمره وسوف لن يصل إلى مستوى يغنيه عن مجاهدة النفس وطلب التقوى والتزكية وذلك لأمرين:

أولاً: ان الكمال لا يتناهى والكمال المطلق هو الله سبحانه وتعالى فلن يصل العبد يوماً ما إلى نهاية الطريق اللامتناهي فلا يحقّ له ان يقول يوماً إنّي اكتفيت. وثانياً: انه لو فرض لأحد من السالكين ان أراد - لا سمح الله - الوقوف على حدّ معيّن من التزكية فليس تركه لعملية المجاهدة والتزكية سبباً لوقوفه في حدّه بل يكون سبباً لتراجعه القهقري تماماً كالجسد الذي لو لم يصله طعامه لتحلّلت قواه ولانهتت أركانه.

وقلّ ما يصل إلى مستوى من قال الله تعالى بشأنه: ﴿ وَاَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا ﴾^٢ فسواء فسرّت الآيات التي آتاها الله تعالى آياته بمعنى أسماء الله العظمى أو بأي تفسير آخر لا اشكال في ان هذا التعبير يدل على وصول هذا

(٢) الاعراف: ١٧٥.

الشخص إلى مقامات سامية ينذر أن يصل إليها أحد ولكنه مع ذلك لم يسلم من الانزلاق إلى حد أن الله سبحانه قال بشأنه: ﴿فانسَلْخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين﴾ ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثل كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾^٢.

(٣) الاعراف: ١٧٥ - ١٧٦.

وينذر أن يصل أحدنا في المقامات السامية إلى ما وصل إليه إبليس الذي قيل عنه إنه أصبح معلماً للملائكة والذي ورد بشأنه في نهج البلاغة قوله عليه السلام: «فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذ أحبط عمله الطويل وجهده الجهد وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يُدرى أمن سني الدنيا أم من سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة فمن ذا بعد إبليس يسلم على الله بمثل معصيته؟!»

كلّما كان الله سبحانه يُدخل الجنة بشراً بأمر أخرج به منها ملكاً. إن حكمه في أهل السماء وأهل الأرض لواحد وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة في إباحة حمى حرّمه على العالمين...»^٤.

(٤) نهج البلاغة، ج ١٩٢.

ألم تسمع قصة محمد بن علي بن بلال الذي كان من ثقة الامام العسكري عليه السلام وبلغ من الشأن أن أبا القاسم حسين بن روح عليه السلام الذي صار بعد ذلك أحد النواب الخاصين للامام الحجة عجل الله تعالى فرجه كان يراجع في الاسترشاد به فيما اختلف فيه الشيعة من التفويض وغيره ولكنه بعد ذلك أخلد إلى الأرض واتبع هواه وادعى البابية وورد التبرؤ منه من قبل الامام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه على يد أبي جعفر محمد بن عثمان^٥.

(٥) راجع معجم الرجال: ١٦.

٣٠١ فصاعداً.

وقد ورد عن الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «الدنيا كلها جهل إلا مواضع العلم والعلم كله حجة إلا ما عمل به والعمل كله رياء إلا ما كان مخلصاً والاخلاص على خطر حتى ينظر العبد بما يهتم له»^٦.

(٦) البحار: ٢: ٢٩.

وبهذا نفهم أننا يجب أن نكون دائماً على حذر من سوء العاقبة ولا بد لنا من تحصيل علاج لمشكلة سوء العاقبة.

وعلاج مشكلة سوء العاقبة عبارة عن مجموع أمرين:

الأمر الأول: التضرّع إلى الله سبحانه وتعالى وطلب حسن العاقبة منه كما يشهد

(٧) راجع معجم الرجال ٢:

٣٥٦.

لذلك ما ورد بشأن أحمد بن هلال العبرتي^٧ الذي كان صالحاً في أول أمره وقد حج أربعاً وخمسين حجة عشرون منها على قدميه وكان رواية أصحابنا بالعراق قد لقوه وكتبوا منه ثم خرج ذمّه من قبل إمامنا أبي محمد العسكري سلام الله عليه وكتب عليه السلام إلى قوامه بالعراق: احذروا الصوفي المتصنّع، فأنكر رواية أصحابنا في العراق ما ورد بزمّه فحملوا القاسم بن علاء على أن يراجع في أمره فخرج مرة أخرى ذمّه والتبرؤ منه فثبت قوم على إنكار ما خرج فيه فعادوه فيه فخرج: لا شكر الله قدره لم يدع المرء ربه بأن لا يزيغ قلبه بعد أن هداه وأن يجعل ما من به عليه مستقراً ولا يجعله مستودعاً.

والأمر الثاني: أن يعمد الانسان إلى عدم خروج النكتة السوداء في قلبه وذلك بترك الذنب ولو خرجت يعمد إلى علاجها ومحوها بالتوبة قبل أن تتسع فان في سعتها خطر استيعاب السواد للقلب وسقوط الانسان إلى ما لا رجعة له منه كما ورد في الحديث عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إذا أذنب الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء فإن تاب انمحت وإن زاد زادت حتى تغلب على قلبه فلا يقلح بعدها أبداً»^٨.

وورد عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال^٩: ما من عبد إلا وفي قلبه نكتة بيضاء فإذا أذنب أذنب ذنبا خرج في النكتة نكتة سوداء فإن تاب ذهب ذلك السواد وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فإذا غطى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً. وهو قول الله عز وجل: ﴿بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾^{١٠}.

وقد ورد عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: كتب الصادق عليه السلام إلى بعض الناس: إن أردت أن يختم بخير عملك حتى تقبض وأنت في أحسن الأعمال فعظم الله حقه أن تبذل نعماءه في معاصيه وأن تغفر بحلمه عنك وأكرم كل من وجدته يذكرنا أو ينتحل مودتنا ثم ليس عليك صادقا كان أو كاذباً إنما لك نيتك وعليه كذبه^{١١}.

إن السلوك إلى الله سبحانه وتعالى بعد تكميل اصول العقائد بحاجة إلى أركان ثلاثة: إلى كتاب يكون دستوراً لعمله وإلى عبادة بينه وبين ربه يختلي فيها مع الله سبحانه وإلى سلوك مع الطبيعة ومع الناس أو قل: ارتباط مع المخلوقات، فالكتاب

(٨) الوسائل ١٥: ٣٠٢، ب

٤٠ من جهاد النفس، ح ١٢.

ط. آل البيت.

(٩) نفس المصدر ٣٠٣،

ح ١٦.

(١٠) المطففين: ١٤.

(١١) البحار ٧٨: ١٩٥.

الأول هو القرآن الكريم والعبادة الاولى هي الصلاة والارتباط الأول بالطبيعة وبالناس هو كشف أسرار الطبيعة واستثمارها في سبيل مصالح الناس وارتباط الرعاية والهداية وقضاء الحوائج للناس وبكلمة مختصرة: العمل معهم بما تقتضيه خلافة الله عز وجل على وجه الأرض.

ومما يشهد للأول اعني ضرورة جعل القرآن كتاباً للدستور والتدبر فيه قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^{١٢}.

(١٢) محمد ﷺ: ٢٤.

ومما يشهد للثاني اعني أن أول العبادات التي يتقرب بها إلى الله والتي تكون هي أساس تهذيب النفس قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^{١٣}.

(١٣) العنكبوت: ٤٥.

ومما يشهد للثالث اعني ضرورة كون الارتباط بالطبيعة والناس ارتباط الخلافة قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^{١٤} فان الذي يبدو لنا: أن المقصود بالخلافة خلافة الله وليس خلافة انسان سابق على وجه الأرض لأن المتكلم إذا أطلق كلمة الخليفة وأراد الخلافة عن غير نفسه كان عليه ذكر ذلك الغير وأيضاً الذي يبدو لنا هو أن المقصود خلافة البشر لا خلافة آدم ﷺ بالخصوص كما يشهد لذلك اعتراض الملائكة بقولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾.

(١٤) البقرة: ٣٠.

ونحصر حديثنا في المدخل بكلمات مختصرة عن خمس نقاط:

- ١ - ما يظهر من الآيات المباركات من الربط الوثيق بين القرآن والصلاة.
- ٢ - التأكيد على كون القرآن هو الكتاب الأول لدستور السالك إلى الله تعالى.
- ٣ - التأكيد على أن الصلاة هي العمل الأول والأساس لتهذيب النفس.
- ٤ - التأكيد على ضرورة العمل الاجتماعي مع الناس ومع الطبيعة وأن ذلك لا ينافي العمل في سبيل تهذيب النفس وتزكيتها بل بالإمكان أن يجعل ذلك بنداً من بنود التهذيب والتزكية.

٥ - التمييز بين العرفان الصحيح والمتصوِّفة أو العرفاء الكاذبين.

أمَّا النقطة الأولى: وهي التشابك الموجود بين كتاب السالك وهو القرآن وأساس أعماله وهي الصلاة فان كل أحد يعلم أن الصلاة لا تكون إلا مع قراءة القرآن من سورة الحمد التي هي أم الكتاب وسورة اخرى. والتشابك بين القرآن

والصلاة منعكس في آيات عديدة من قبيل قوله سبحانه وتعالى:

(١٥) العنكبوت: ٤٥.

١ - ﴿اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة﴾^{١٥}، ويحتمل أن يكون النظر في هذه الآية المباركة إلى تلاوة الكتاب ضمن إقامة الصلاة بالخصوص ولا ينافي ذلك إطلاق النظر إلى تلاوة الكتاب منفردة عن الصلاة أيضاً.

(١٦) الاعراف: ٢٠٤.

٢ - ﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون﴾^{١٦}، وقد فسرت الآية في خبر صحيح^{١٧}، بقراءة القرآن ضمن الصلاة من قبل إمام الجماعة.

(١٧) الوسائل ٨: ٢٥٥، ب ٣٦

من صلاة الجماعة، ج ٢، ط: آل البيت.

(١٨) الاسراء: ٧٨.

٣ - ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾^{١٨}، والظاهر ان المقصود من قرآن الفجر هو القرآن ضمن صلاة الصبح.

٤ - ﴿ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة...﴾^{١٩}، والظاهر ان النظر إلى قراءة القرآن ضمن صلاة الليل ولا ينافي ذلك فرض الاطلاق لقراءة القرآن مستقلة عن الصلاة أيضاً.

(١٩) المزمل: ٢٠.

٥ - ﴿بسم الله الرحمن الرحيم * يا ايها المزمل * قم الليل إلا قليلاً * نصفه أو انقص منه قليلاً * أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً * انّا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً * إن ناشئة الليل هي أشد وطأً وأقوم قيلاً * ان لك في النهار سبحا طويلاً﴾^{٢٠}. والظاهر أن هذه الآيات أيضاً ناظرة إلى ترتيل القرآن ضمن صلاة الليل وما مضى ذكرها من الآية العشرين من نفس السورة كأنها تخفيف على الرسول ﷺ واصحابه عما نطقت به هذه الآية على أساس ان الله تعالى علم أن منهم مرضى... الخ.

(٢٠) المزمل: ١-٧.

وكان في هذه الآيات المباركات ارشادا للسالك إلى الله.

وبيانا لنكتة تربوية هامة توضيحها: ان السالك إلى الله وان كان جميع أعماله عبادة وبأهداف الهية ولكنه بحاجة ماسة يومياً في أن يفرغ شيئاً من وقته للمناجاة مع الله والتكلم معه والتوجه الحضوري إليه وليس كالتوجه العام الثابت في كل الأعمال القربية كالجهاد والأمر بالمعروف وتحقيق مصالح الاسلام والمسلمين

ومراعاة الضعفاء والمحتاجين وتحصيل العلوم الاسلامية النافعة أو العلوم النافعة للبشر وما إلى ذلك مما يكون كله عبادة بالمعنى العام. وخير ساعة يفرغها السالك لهذا النمط من تربية النفس هي أن تكون من الليل ﴿ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلاً﴾ ولا نشك في أن رسول الله ﷺ كانت جميع اعماله عبادة ولم يكن شيء منها عملاً دنيوياً بل كان صارفاً وقته تماماً في ما يريد الله من جهاد أو إرشاد أو اصلاح امور المجتمع الاسلامي أو حل مشاكل المسلمين أو غير ذلك. ورغم ذلك قال له الله سبحانه وتعالى: ﴿ان لك في النهار سبعا طويلاً﴾ وهذا يعني: انه لم يكن المقصود بهذا الكلام تأجيل الأعمال الدنيوية للنهار كي يخلو جوف الليل للعبادة الخاصة بل المقصود تأجيل كل شيء حتى الأعمال العبادية بمعناها العام للنهار كي يخلو جوف الليل للعبادة الخاصة وبهذا يثبت ما قلناه من ان السالك إلى الله لا يكفيه ان تكون كل أعماله عبادة بالمعنى العام بل هو بحاجة إلى تخصيص شيء من أوقاته (وأفضلها جوف الليل) للمناجاة مع الرب بحضور القلب بمعناه الخاص.

وقد قالوا في تفسير قوله سبحانه وتعالى: ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾^{٢١}، ان المقصود به أمر النبي ﷺ بصلاة الليل لينال ﷺ بذلك مقام الشفاعة^{٢٢}.

وأما النقطة الثانية: وهي ضرورة التدبر في القرآن للسالك إلى الله فقد مضى انه مما يدل على ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾^{٢٣}، وقد ورد عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿أم على قلوب أقفالها﴾ ان لك قلباً ومسامع وان الله إذا أراد أن يهدي عبداً فتح مسامع قلبه وإذا أراد به غير ذلك ختم مسامع قلبه فلا يصلح ابداً وهو قوله عز وجل: ﴿أم على قلوب أقفالها﴾^{٢٤}.

وأيضاً مما يدل من الآيات القرآنية على ان القرآن كتاب التربية والترقية وشفاء النفس من الأدواء الروحية قوله سبحانه وتعالى: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً﴾^{٢٥}، ومن الواضح ان المقصود بذلك الشفاء من الأمراض الروحية.

(٢١) الاسراء: ٧٩.

(٢٢) راجع تفسير الآية في

سورة الاسراء التفسير الأمثل

٨٠ : ٩ - ٨١.

(٢٣) محمد ﷺ : ٢٤.

(٢٤) التفسير الأمثل ١٦ : ٣٤٨.

(٢٥) الإسراء: ٨٢.

ومما يدل على ذلك أيضاً قوله سبحانه وتعالى: ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾^{٢٦}، فلو أن قلوبنا لم تخشع ولم تتصدع من خشية الله فهذا دليل على أن القرآن لم ننزله بمعنى الكلمة على قلوبنا ولم نهضمه بين جوانحنا وحينما نقرأه لا نهتم إلا بقراءة الالفاظ من دون إنزال المعاني بدقيق معنى الكلمة على أفئدتنا. وفي الحديث عن الصادق عليه السلام: لقد تجلّى الله لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون^{٢٧}.

(٢٧) البحار ٩٢: ١٠٧.

وكلّنا نعلم أن كتاب الشخص يمثل شخصيته وحتى الرسالة المختصرة التي تردّد بين صديقين قد تمثل شخصية صاحب الرسالة فمن الطبيعي أن يقال: لقد تجلّى الله لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون وهذا المعنى صادق بلحاظ كتابي الآفاق والأنفس أيضاً إلا أنه بالنسبة للقرآن أوضح وأسهل للادراك لدى الناس الاعتياديين.

وتوجد بعض القصص والحكايات في تأثير التدبر في القرآن في القلوب من قبيل:

١ - ما يحكى عن الفضيل بن عياض: أنه كان في أول أمره يقطع الطريق بين ابورود وسرخس وعشق جارية فبينما يرتقي الجدران إليها سمع تالياً يتلو ﴿الم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾ فقال: يا ربّ قد آن فرجع وأوى إلى خربة فإذا فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل وقال بعضهم حتى نصبح فإن فضيلاً على الطريق يقطع علينا فتاب الفضيل وآمنهم وحكي أنه جاور الحرم حتى مات^{٢٨}.
٢ - قيل: كان لفضيل ولد اسمه علي وكان أفضل من أبيه في الزهد والعبادة إلا أنه لم يتمتع بحياته كثيراً وكان سبب موته أنه كان يوماً في المسجد الحرام واقفاً بقرب ماء زمزم فسمع قارئاً يقرأ ﴿وترى المجرمين يومئذ مقرّنين في الاصفاد﴾ سراً بلهم من قطران وتغشى وجوههم النار﴾ فصعق ومات^{٢٩}.

٣ - روي^{٣٠} أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ وقال: علّمني ممّا علّمك الله فأودعه الرسول ﷺ إلى رجل من أصحابه كي يعلمه القرآن فعلمه سورة الزلزلة إلى قوله تعالى: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾ ومن يعمل مثقال ذرة شراً

(٢٨) سفينة البحار ٢: ٣٦٩ في

مائة فضيل والآية الحديد:

١٦

(٢٩) نفس المصدر والآية في

سورة ابراهيم: ٤٩ - ٥٠.

(٣٠) التفسير الأمثل ٢٧: ٢٣١

- ٢٣٢.

(٣١) الزلزلة : ٧-٨.

يره ﴿٣١﴾

فقام الرجل وقال: حسبي هذا فقال رسول الله ﷺ: رجع فقيها.

(٣٢) الزمر: ٩.

نعم ان القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين ولكنه في نفس الوقت لا يزيد الظالمين إلا خساراً كما هو معروف من شأن الخوارج الذين كانوا تالين للكتاب وقد روي أنه خرج امير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة من مسجد الكوفة متوجهاً إلى داره وقد مضى ربع من الليل ومعه كميل بن زياد عليه السلام وكان من خيار شيعته ومحبيه فوصل في الطريق إلى باب رجل يتلو القرآن في ذلك الوقت ويقرأ قوله تعالى: ﴿أَمْ مِنْ هُوَ قانت آناء الليل... الآية﴾ ﴿٣٢﴾ بصوت شجي حزين فاستحسن كميل ذلك في باطنه وأعجبه حال الرجل من غير أن يقول شيئاً فالتفت صلوات الله عليه إليه وقال: يا كميل لا يعجبك طنطنة الرجل إنه من أهل النار. سأنبئك فيما بعد. فتحير كميل لمكاشفته له عن باطنه ولشهادته بدخول النار مع كونه في هذا الامر وتلك الحالة الحسنة ومضى مدة متطولة إلى أن آل حال الخوارج إلى ما آل وقاتلهم امير المؤمنين عليه السلام وكانوا يحفظون القرآن كما أنزل فالتفت امير المؤمنين عليه السلام إلى كميل وهو واقف بين يديه والسيف في يده يقطر دماً ورؤوس أولئك الكفرة الفجرة محلقة على الأرض فوضع رأس السيف على رأس من تلك الرؤوس وقال: يا كميل ﴿أَمْ مِنْ هُوَ قانت... الآية﴾، أي هو ذلك الشخص الذي كان يقرأ القرآن في تلك الليلة فأعجبك حاله فقبل كميل قدميه عليه السلام واستغفر الله ﴿٣٣﴾.

(٣٣) سفينة البحار ٢: ٤٩٦-

٤٩٧.

واما النقطة الثالثة: وهي ان الصلاة هي العمل الأول والأساس لتهديب النفس فقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون﴾ ﴿٣٤﴾.

(٣٤) المكنوت: ٤٥.

وقد يبدو للخاطر أنه ما معنى إخباره سبحانه وتعالى عن نهي الصلاة عن الفحشاء والمنكر في حين أن أكثر الناس الاعتياديين لا تنهاهم صلاتهم عن الفحشاء والمنكر بدليل أنهم يصلون وفي نفس الوقت أيضاً يصدر منهم بعض الفسوق.

ولكن الواقع أنه في الغالب بل الدائم لا تنفك الصلاة عن النهي عن الفحشاء والمنكر إلا ان هذا النهي يتقدر بقدر حضور المصلي لدى المليك المقدر في صلاته

وكيف يتعقل عادة أن يحضر العبد بمحض اختياره ورغبته لدى سلطان دنيوي في اليوم خمس مرّات ويحسّ بعظمته وجلاله ثم لا يؤثر ذلك في ترك مخالفته لذلك السلطان أو تقليل المخالفة ولو جزئياً فإذا كان هذا حال الحضور لدى سلطان دنيوي عاجز مسكين مستكين فكيف بالحضور لدى الملك المقتدر؟ وإن كانت سعة رحمته قد تُجرى العبد على المعصية فلو أطلع اليوم على ذنبي غيرك ما فعلته ولو خفت تعجيل العقوبة لاجتنبت لا أنك أهون الناظرين إليّ وأخف المطلعين عليّ بل لأنك يا ربّ خير السائرين وأحكم الحاكمين وأكرم الأكرمين...^{٣٥}

(٣٥) دعاء أبي حمزة.

نعم يتقدّر النهي عن الفحشاء والمنكر بقدر ما يكون للانسان من حضور القلب فمن يضعف ويقلّ حضوره يقلّ نهى الصلاة إتياء عن الفسوق ولكن لو كان يترك الصلاة لكان يتوغل في هاوية الفسوق أكثر ومن يتم حضوره في الصلاة أمام الرب بتمام ما للكلمة من معنى يكن ذلك في نهيه إتياء عن الفحشاء والمنكر بمرتبة ما يوازي العصمة أو يقاربها.

وقد روي عن ابن عباس أنه أهدى إلى رسول الله ﷺ ناقتان عظيمتان فجعل إحداهما لمن يصلّي ركعتين لا يهّم فيهما بشيء من امر الدنيا ولم يجبه أحد سوى عليّ عليه السلام فأعطاه كليهما^{٣٦}.

(٣٦) البحار ٤١: ١٨.

وقد ورد أيضاً أن عليّاً عليه السلام كان في صلاته يستغرق في الله إلى حدّ أنه استخرج السهم من رجله في حال الصلاة فلم يلتفت^{٣٧} وقد روى الفيض الكاشاني رحمه الله في المحجة: ان مولانا امير المؤمنين عليه السلام وقع في رجله نصل فلم يمكن من إخراجة فقالت فاطمة عليها السلام: أخرجوه في حال صلاته فإنه لا يحس بما يجري عليه، فأخرج وهو عليه السلام في صلاته^{٣٨}.

(٣٧) الأمثل ٤: ٥٠، وأنوار المواهب للشيخ النهاوندي: ١٦٠.

(٣٨) المحجة البيضاء ١: ٣٩٨.

ومن هنا قيل إنه اعترض على بعض الخطباء (وقيل: إنه ابن الجوزي) ان عليّاً عليه السلام مع استغراقه الكامل في ذات الله لدى الصلاة كيف التفت إلى السائل وأعطاه خاتمه؟ فأجاب الخطيب بالبداية بقراءة هذين البيتين:

يسقي ويشرب لا تلهيه سكرته عن النديم ولا يلهو عن الكاس
اطاعه سكره حتى تمكّن من فعل الصحاة فهذا أفضل الناس^{٣٩}

(٣٩) أنوار المواهب: ١٦٠.

وكان المقصود ان عمل الالتفات الى السائل والتصدق عليه كان عبادة

فالالتفات إلى ذلك في أثناء الصلاة كان أيضاً التفاتاً إلى الله ولهذا لم يصبح استغراقه في ذات الله مانعاً عن ذلك ولم يكن هذا الالتفات التفاتاً إلى النفس كما في فرض الالتفات إلى اخراج السهم مثلاً حتى يكون نسيانه لذاته في الصلاة مانعاً عن ذلك.

وقد ورد في وصايا رسول الله ﷺ لأبي ذر: يا أبا ذر ركعتان مقتصدتان في تفكير خير من قيام ليلة والقلب ساه^{٤٠}.

(٤٠) البحار ٧٧: ٨٤.

وروي عن رسول الله ﷺ أنه رأى رجلاً يعبث بلحيته في صلاته فقال: أما لو خشع قلبه لخشعت جوارحه^{٤١}.

وعن النبي ﷺ: إذا قام العبد إلى صلاته وكان هواه وقلبه إلى الله انصرف كيوم ولدته أمه^{٤٢}.

وأيضاً روي عن رسول الله ﷺ من صلتى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر الله له ما تقدم من ذنبه^{٤٣}.

وايضاً روي عن النبي ﷺ: ان العبد ليصلي الصلاة لا يكتب له سدسها ولا عشرها وانما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها^{٤٤}.

وأيضاً روي عن بعض أزواج النبي ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ يحدثنا ونحدثه فإذا حضرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه شغلاً بالله عن كل شيء.

وكان عليّ رضي الله عنه إذا حضر وقت الصلاة يتململ ويتزلزل فيقال له: مالك يا امير المؤمنين؟ فيقول: جاء وقت أمانة عرضها الله على السماوات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها. وكان علي بن الحسين رضي الله عنهما إذا حضر الوضوء اصفر لونه^{٤٥}.

(٤٥) المحجة ١: ٣٧٨.

وأيضاً ورد عن الرسول ﷺ: لا صلاة لمن لم يقطع الصلاة وطاعة الصلاة أن ينتهي عن الفحشاء والمنكر^{٤٦}.

(٤٦) الأمثل ١٢: ٣٦٧.

وعن الصادق عليه السلام: من أحب أن يعلم أقبلت صلاته أو لم تقبل فلينظر هل منعت صلاته عن الفحشاء والمنكر فيقدر ما منعه قبلت منه^{٤٧}.

(٤٧) المصدر السابق.

وبمعرفة معنى نهى الصلاة عن المنكر وأن النهي يقوى ويتم إذا قوي حضور قلب المصلي لدى الله وتم قد يتضح معنى غسل الصلاة لدرن الروح باليوم خمس

(٤١) مجمع البيان ٧: ٩٩ في

تفسير قوله تعالى من سورة

(المؤمنون) ﴿الذين هم في

صلاتهم خاشعون﴾.

(٤٢) كتاب أسرار الصلاة

للشاح ميرزا جواد الملكي:

١٢٧.

(٤٣) المحجة ١: ٣٤٩.

(٤٤) المحجة ١: ٣٦٨.

(٤٥) المحجة ١: ٣٧٨.

(٤٦) الأمثل ١٢: ٣٦٧.

(٤٧) المصدر السابق.

مرات كمن يغسل بدنه بنهر جار باليوم خمس مرات فلا يبقى درن في بدنه كما ورد عن الباقر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: لو كان على باب دار أحدكم نهر فاغتسل في كل يوم منه خمس مرات أكان يبقى في جسده من الدرن شيء؟ قلنا: لا قال: فان مثل الصلاة كمثل النهر الجاري كلما صليت صلاة كفرت ما بينهما من الذنوب^{٤٨}.

وورد في رواية أخرى عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت احدهما عليه السلام يقول: ان علياً عليه السلام أقبل على الناس فقال: آية آية في كتاب الله أرجى عنكم؟ فقال بعضهم: ﴿ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾^{٤٩} قال: حسنة وليست إياها وقال بعضهم: ﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه﴾^{٥٠} ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً^{٥١} قال: حسنة وليست إياها فقال بعضهم: ﴿قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم﴾^{٥٢} قال: حسنة وليست إياها وقال بعضهم: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون﴾ أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين^{٥٣} قال: حسنة وليست إياها. قال ثم احجم الناس فقال: مالكم يا معاشري المسلمين؟ قالوا: لا والله ما عندنا شيء. قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أرجى آية في كتاب الله ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين﴾^{٥٤}.

وقال: يا علي والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً ان احداكم ليقوم إلى وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب فاذا استقبل الله بوجهه وقلبه لم ينقل عن صلاته وعليه من ذنوبه شيء كما ولدته أمه فان اصاب شيئاً بين الصلاتين كان له مثل ذلك حتى عد الصلوات الخمس ثم قال: يا علي انما منزلة الصلوات الخمس لأمتي كمنهر جار على باب أحدكم فما ظن أحدكم لو كان في جسده درن ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرات في اليوم أكان يبقى في جسده درن؟ فكذلك والله الصلوات الخمس لأمتي^{٥٥}.

وفي أكبر الظن ان المقصود هو إمكانية غسل الدرن بالصلوات الخمس لازوال الدرن قهراً فان الصلاة شبهت بنهر الماء ولو أن أحداً دخل فيه عشرات المرات

(٤٨) الوسائل ٤: ١٢، ب ٢ من

أعداد الفرائض، ح ٣، ط: آل البيت.

(٤٩) النساء: ٤٨ و ١١٦.

(٥٠) لعله إشارة إلى ان المذنب قد ظلم نفسه وأضر بها وليس برئه فان الله غني عن العالمين.

(٥١) النساء: ١١٠.

(٥٢) الزمر: ٥٣.

(٥٣) آل عمران: ١٣٥، ١٣٦.

(٥٤) هود: ١١٤.

(٥٥) البحار ٨٢: ٢٢٠، ب

فضل الصلاة، ح ٤١.

وخرج من دون أن يغتسل وينظف بدنه بفرك ونحوه لم يخلص من درنه وكذلك الصلاة انما تغسل الدرن وتزيل الذنوب لمن يغسل بها روحه ويشهد لذلك قوله ﷺ: فإذا استقبل الله بوجهه وقلبه... اذن فلو لم يستقبل الله إلا بتوجيه الوجه نحو الكعبة ومن دون التوبة بالقلب لم تكن فيه هذه الفائدة بكاملها وان كانت لا تخلو صلاته من شيء من هذه الفائدة وكذلك يشهد للمقصود تمسكه ﷺ بقوله تعالى: ﴿ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين﴾ فأكبر الظن ان المقصود بهذه الآية ليس هو مجرد ان الحسنات تقتضي عفو الله عن ذنب العبد بمعنى ترك عقابه عليه (وان كانت الحسنات لا تخلو من تأثير في ذلك) فان هذا ليس إذهاباً للسيئات لان عفو الله بترك العقاب عليها لا يعني زوالها واضمحلالها فهي موجودة إلا ان الله تعالى برحمته قد لا يؤاخذ العبد عليها ويعفو عنه أما الاذهاب الحقيقي للسيئات فهو عبارة عن غسل الدرن الذي اتجه إلى الروح وإزالة الظلمة التي سيطرت على القلب بسبب الذنوب ومحو الآثار التي خلفت الذنوب على النفس وهذا هو الذي يكون ذكرى للذاكرين فقد يتخيل المؤمن الذي ابتلي بالذنوب نتيجة لعدم العصمة ولاستيلاء الشهوات عليه المودعة فيه من قبل الله تعالى أنه لا علاج للخلاص عن السقوط الذي وقع فيه فيذكره الله تبارك وتعالى بانك تستطيع علاج مرض الذنوب بدواء الحسنات.

(٥٦) البحار ٨٢: ٢١٨.

ولعله اتضح بهذا أيضاً معنى ما ورد^{٥٦} من كون الصلاة عمود الدين مثلها كمثل عمود الفسطاط إذا ثبت العمود ثبتت الأوتاد والأطناب وإذا مال العمود وانكسر لم يثبت وتد ولا طناب.

وليعلم ان الصلاة صمّت بشكل يساعد على حضور القلب وتلهم بكل خطواتها ذكر الله سبحانه وتعالى وتساعد إلى حد كبير في النهي عن الفحشاء والمنكر.

ولتوضيح ذلك نذكر نموذجاً مختصراً عن إلهامات الصلاة بقدر ما يتطلبه هذا المدخل المختصر آملين التوفيق في المستقبل لشرح واسع في ذلك:

فأولاً : استقبال الكعبة

ان الله سبحانه وتعالى موجود في كل مكان ونسبة جهة الكعبة وما يعاكسها إليه سواء ﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله﴾^{٥٧} ولكن الاسلام أراد للانسان اتجاهاً حسياً لدى إرادة الاتجاه إلى الله باعتبار ان الانسان خلق حسياً أكثر من كونه عقلياً فجعل الكعبة رمزاً لبيت الله وأمرنا بالتوجه إلى جهة المسجد الحرام بقوله تعالى: ﴿وحيثما كنتم فولتوا وجوهكم شطره﴾^{٥٨} أف يكون من وظيفتنا في الصلاة توجه الجسم إلى ما جعل رمزاً لبيت الله ولا يكون من وظيفتنا توجه القلب في الصلاة إلى الله سبحانه الذي به تتم روح العبادة؟!

(٥٧) البقرة: ١١٥.

(٥٨) البقرة: ١٤٤ و ١٥٠.

وثانياً : التكبير

لئن كبرنا حقاً متوجهين إلى مغزى التكبير وقاصدين معناه ومؤمنين بان الله أكبر من كل شيء أفهل يعقل أن نعصي الله ونتجه إلى غيره من هدف صغير أو كبير مما هو لا شيء بالقياس إلى الله سبحانه وتعالى؟!

وثالثاً : سورة الفاتحة

وليست هي أول سورة نزلت من القرآن فعجباً لماذا أصبحت فاتحةً للكتاب؟! أفلا يرمز ذلك إلى عظمة هذه السورة المباركة ولقد قُسر السبع المثاني بهذه السورة وجعل السبع المثاني في عرض تمام القرآن في قوله تعالى: ﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم﴾^{٥٩} وفي الحديث عن عليّ عليه السلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ان الله تعالى قال لي: يا محمد ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم فأفرد الامتنان عليّ بفاتحة الكتاب وجعلها بيازاء القرآن العظيم وإن فاتحة الكتاب أشرف ما في كنوز العرش...^{٦٠}

(٥٩) الحجر: ٨٧.

(٦٠) تفسير البرهان ١: ٤١ ط.

دار الكتب العلمية بقم.

ولفاتحة الكتاب ميزة لم توجد في أية سورة أخرى من سور القرآن وهي أن جميع سور القرآن لسانها لسان مخاطبة الله سبحانه وتعالى للناس ما عدا هذه السورة المباركة التي كان لسانها من أولها إلى آخرها لسان مخاطبة العبد لله سبحانه وتعالى^{٦١} ولعل هذا هو السر في أنه لا تخلو صلاة منها ولا صلاة إلا

(٦١) التفسير الأمثل ١: ٢.

(٦٢) راجع الوسائل ٦ : ٣٧ -

٣٩، ب من أبواب القراءة في الصلاة، ط. آل البيت.

بفاتحة الكتاب^{٦٢}.

ولعل هذا هو السرّ أو أحد الأسرار في جعل هذه السورة أوّل سورة من القرآن رغم نزولها المتأخّر.

ومن يبدأ القراءة في الصلاة بالاستعانة بالله الرحمن الرحيم ويعترف بأنّه تعالى مالك يوم الدين ويحصر العبادة والاستعانة بالله تعالى كيف يتخذ بعد ذلك إلهه هواه ويستعين بنعم الله تعالى على معصيته؟!

ورابعاً: الركوع والسجود

وقد قالوا عنهما إنّهما عبادة ذاتية لأن العبادة تذلل والتذلل بالعبائر انما يكون بمعانيها اللغوية التي تختلف من لغة إلى لغة ومن قوم إلى قوم في حين ان دلالة الركوع والسجود على التذلل دلالة عالمية أجمع عليها كلّ الملل وكل اللغات فكان دلالتها على ذلك ذاتية، ومن يتذلل لله بهكذا تذلل بمحض اختياره ومن دون أي إجبار لأن (اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل)^{٦٣} كيف يعارض الله تعالى بعد ذلك بمعصيته؟!

(٦٣) النهج، ج ٤٢ ص ١١٩ ط. فيض الاسلام.

إلى هنا تكلمنا حول تفسير قوله سبحانه وتعالى: ﴿ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾^{٦٤} ولا بأس بتكميل البحث بحديث مختصر عن ذيل الآية وهو قوله تعالى: ﴿ولذكر الله أكبر﴾.

(٦٤) العنكبوت: ٤٥.

وفيه احتمالان:

الاحتمال الأول: ان يكون المقصود بالذكر ذكر العبد لله تعالى ويؤيد هذا الاحتمال ما ورد في تفسير الذكر في هذه الآية المباركة عن الصادق عليه السلام من قوله: ذكر الله عندما أحلّ وحرّم^{٦٥}. وليس معنى الآية على هذا الاحتمال: أن ذكر الله أكبر من الصلاة وذلك لوضوح أن الصلاة من أبرز مصاديق الذكر وأكملها بل كأن معناها إما هو تعليل لنهي الصلاة عن الفحشاء والمنكر بأن ذكر الله أكبر من كل ما يكون قابلاً للنهي عن الفحشاء والمنكر أي بما أن الصلاة تكون أبرز أنحاء الذكر وأتمها وأكملها فهي تنهى عن الفحشاء والمنكر أو هو بيان لكون ذكر الله -

(٦٥) التفسير الأمثل ١٢ : ٣٦٩.

(٦٦) راجع بهذا الصدد رسالة السير والسلوك المنسوبة إلى السيد بحر العلوم مع تعليق السيد محمد حسين الطهراني عليها: ١٢٢ - ١٢٣.
(٦٧) البقرة: ١٥٢.
(٦٨) البحار ٨٢: ٢٠٦.

ومن أتمه وأكمل الصلاة - أكبر من كل اللذائذ والتي منها لذّة النفس الامارة وهي لذّة الفحشاء والمنكر^{٦٦}.

والاحتمال الثاني: ان يكون المقصود بالذكر ذكر الله للعبد فتكون معنى الآية: أن ذكر الله لعبده أكبر من ذكر العبد لله قال الله تعالى: ﴿فانكروني أذكركم﴾^{٦٧} ويؤيد هذا الاحتمال ما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ولذكر الله أكبر﴾ أنه يعني: ذكر الله لأهل الصلاة أكبر من ذكرهم إياه ألا ترى أنه يقول: ﴿انكروني أذكركم﴾^{٦٨}.

استنتاج وإضافة:

أما الاستنتاج: فقد اتضح أن أول خطوة للسلوك هو الخشوع في الصلاة وقد أشار القرآن إلى ذلك في آيتين:

الاولى: قوله سبحانه وتعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾^{٦٩} فقد جعل أول علامة الايمان هو الخشوع في الصلاة.
والثانية: قوله سبحانه وتعالى: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين﴾.

فمن يصلّ بهدف التخلص من مسؤولية الوجوب وليس بدافع خشوعه القلبي لله واستغراقه في ذات الله يحسّ بثقل الصلاة ويتمنّى في أثناء صلاته بين آونة وأخرى أن تنتهي الصلاة كي لا تشغله عن أعماله وعن علاج مشاكله التي هو مصاب بها فمثله مثل رجل مريض يراجع الطبيب وينتظر في صفّ المرضى المنتظرين ولو عدة ساعات ويتحمل ذلك لعلمه بان هذا لا بدّ له منه علاجاً لمرضه أو نجاة من الموت الاحتمالي لكنّه يتمنّى في كل لحظة أن تنتهي هذه المراجعة كي يفرغ لسائر أعماله وهمومه. أما من يتشرف بقلبيّا عظيم من العظماء كالسيد الامام عليه السلام أو السيد الشهيد الصدر عليه السلام فمن يكون خاشعاً له مستغرقاً في حبه ملتزماً بحضوره لديه فقد تمضي عليه الساعات الطوال ولا يحسّ اصلاً بمرور الزمن فكان هذا هو معنى قوله سبحانه وتعالى: ﴿وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين﴾ أي أن غير الخاشع إن كان يصلي يرى أن صلاته قد زاحمت أعماله وأشغاله الاخرى

(٦٩) المؤمنون: ٢٠.

فهو قد يأتي بالصلاة باعتبار اعتقاده بوجوبها لكنه يحس بثقلها ومشقتها وأما الخاشع فهو الذي يلتذ بالصلاة فلا يحس بثقلها وكأنه يغفل عن مرور الزمن عليه في حال الصلاة.

لله قوم إذا ما الليل جنّهم قاموا من الفرش للرحمن عبّاداً
ويركبون مطايا لا تملّهموا إذ همّ بمناذي الصبح قد نادا
هم إذا ما بياض الصبح لاح لهم قالوا من الشوق ليل الليل قد عادا
الارض تبكي عليهم حين تفقدهم لأنهم جعلوا للارض أوتاداً
ثم إنني لا أتصور أن تكون الصلاة التي هي كبيرة إلا على الخاشعين عبارة
عن صلواتنا التي قد تكون نقراً كنقر الغراب أو لا تستغرق إلا خمس دقائق ولا تكون
إلا بالمقدار المجزئ فقيهاً في ثقل مهم لهذه الصلاة حتى يقال عنها: إنها الكبيرة إلا
على الخاشعين؟

وأما الإضافة فأمر ثلاثة:

الاول: هناك عدّة طرق لتحصيل حضور القلب في الصلاة منها:

١- أن يبادر قبل الدخول في الصلاة إلى حل مشاغله الآنية كمدافعة الأخبثين
والم يمكن تسكينه ولو نسيباً في وقت قصير ونحو ذلك وقد وردت النصوص في
النهى عن الصلاة مع مدافعة الأخبثين.^{٧٠}

(٧٠) راجع الوسائل ب ٨ من
قواطع الصلاة.

٢- أن يفرغ نفسه قبل الصلاة من أفكاره الأخرى ومشاغله - دنيوية أو
أخرى - ويفكر في عظمة الله ورحمته وغضبه وفي الموت وما بعده.

٣- أن يتأمل في الصلاة في معاني ما يقول. وطبعاً التوجه إلى الله من خلال
الكلمات ليس هو الأصل بل الأصل هو العكس ولكن هذا مما لا بد منه في بداية
الطريق.

الثاني: على السالك أن يتدرج في السلوك ولا يحمل نفسه فوق طاقته ولا
يُبغض إلى نفسه العبادة بالإكثار ويداري حالات قلبه المختلفة من الإقبال والإدبار.
وقد ورد عن الصادق عليه السلام عن رسول الله ﷺ أنه قال لعلي عليه السلام: يا علي إن هذا
الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربك، إن المنبت - يعني

المفرط - لا ظهرأ أبقى ولا أرضاً قطع ، فاعمل عمل من يرجو أن يموت هراماً واحذر
حذر من يتخوف أن يموت غداً^{٧١}.

وعن أحدهما عليه السلام قال: قال النبي ﷺ: ان للقلوب إقبالاً وإدباراً فإذا أقبلت
فتنقلوا وإذا أدبرت فعليكم بالفريضة^{٧٢}.

وعن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: ان للقلوب إقبالاً وإدباراً فإذا أقبلت فاحملوها
على النوافل وإذا أدبرت فاقصروا بها على الفرائض^{٧٣}.

الثالث: كلما تقدّم السالك في سلوكه ازداد ثقل كاهله ولن يصل إلى مرحلة
التخفيف فهاهم انبياء الله العظام الذين وصلوا في سلوكهم فوق ما يتصوره
متعارف الناس ترى عظم مسؤوليتهم وثقل كاهلهم وكنموذج لذلك نشير إلى قصة
يونس على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام حينما غضب على قومه الكفرة الفجرة
وكان غضبه لله لم يستطع الصبر على ذلك حتى دعا عليهم وهذا أمر لو صدر من
أحدنا لشكرنا الله عليه ولكنّا بذلك من الممدوحين ولكن الله تعالى أدبه على ذلك
بسجنه في بطن الحوت وقال: ﴿فلولا أنه كان من المسبحين * للبث في بطنه إلى
يوم يبعثون﴾^{٧٤}.

وذلك لا لشيء إلا لأن حسنات الابرار سيئات المقربين ولا لشيء إلا لأنه كان
يتوقع منه ان يكون أوسع صدرأ من ذلك.

وهذا رسول الله ﷺ قد اذن للبعض بهدف المداراة وحسن السلوك مع الناس
لتقريبهم بذلك إلى الله الأمر الذي لو صدر من أحدنا لكنّا من الممدوحين
والمشكورين على عملهم ولكن الله تعالى أدبه فأحسن تأديبه حينما قال: ﴿عفا الله
عنه لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين﴾^{٧٥}.

(يتبع)

(٧١) الوسائل ٨: ١١٠، ب ٢٦

من مقدمة العبادات، ح ٧، ط.

آل البيت.

(٧٢) الوسائل ٤: ٦٩، ب ١٦ من

أعداد الفرائض، ح ٨، ط. آل

البيت.

(٧٣) نهج البلاغة الحكمة ٣٠٤

ص ١٢٢٥، ط. فيض الاسلام.

(٧٤) الصافات: ١٤٣، ١٤٤.

(٧٥) التوبة: ٤٣.

خاتمة سلاسل

فنون وآداب

* ولي أمر المسلمين

آية الله السيد الخاظمي

«خاتمة»



أعتقد أن أي نجاح حققته في حياتي سببه برّي باحد والديّ، فقد أصيب المرحوم والدي في شيخوخته تقريباً، وقبل أكثر من عشرين عاماً على وفاته، وكان عمره يومذاك سبعين عاماً، بمرض في عينيه كان يمكن أن يؤدي به إلى العمى. كنت حينها في مدينة قم، وقد اتضح لي شيئاً فشيئاً من رسائله التي كان يبعث بها لي أنه لم يعد يرى. ذهبت إلى مدينة مشهد وأخذته إلى الطبيب للعلاج ثم قفلت عائداً إلى قم لطلب العلم، لأنني كنت قد سكنتها من قبل. ولدى حلول العطلة عدت إلى مشهد ثانية وتابعت علاجه ثم رجعت إلى قم للدراسة، ولم يكن العلاج ينفع شيئاً، فاضطرت إلى المجيء به إلى طهران وذلك سنة ١٩٦٤م، وكنت على أمل أن يفعل أطباء طهران شيئاً له، إلا أن اليأس عاودني حينما علمت أن الأطباء عجزوا عن العلاج، فتحيّرت في أمري، إن تركت والدي وذهبت إلى قم، أصبح جليس الدار دون أن يقدر على المطالعة والمعايشة، وهو أمر عسير عليّ لا سيما وأنه كان يأنس بي أكثر من أشقائي الآخرين، ويرغب في أن يراجع الطبيب المعالج معي، وبدوري كنت لما أرافقه، أقرأ له الكتب وندخل معاً في مناقشات علمية، الأمر الذي لم يكن يحصل مع بقية أشقائي.

على أية حال فقد شعرت أنه سيصبح كائنًا عاطلاً لو تركته في مشهد وعدت إلى مدينة قم، وسيواجه حالة شديدة عليه مريرة عليّ، من ناحية أخرى كنت لا أطيق ترك مدينة قم، لأنني استأنست بها، وقررت مع نفسي أن أمكث فيها طيلة عمري ولا أغادرها أبداً، وكان أسأتذتي (لا سيما بعضهم) آنذاك يصرون على بقائي في قم، ويقولون انني قد أكون مفيداً في المستقبل لو واصلت دراستي في

هذه المدينة، ولهذا فقد وقفت متحيراً عند مفترق طريقين، وقضيت أياماً عسيرة متردداً، وذلك في الوقت الذي أتيت به إلى طهران لتلقي العلاج.

في تلك الحالة القلقة، وكان رأيي يميل إلى أن أعود به إلى مشهد ثم أرجع إلى قم لمواصلة الدراسة، ولما كان اتخاذ مثل هذا القرار يتسم بالمرارة والصعوبة، فقد التمسيت الطريق إلى أحد اصدقائي المؤمنين المخلصين في طهران بعد أن اتصلت به هاتفياً وأبدت له رغبتني في زيارته، ذهبت إلى منزله في عصر يوم صيفي، وطرحت عليه الموضوع الذي أقض مضجعي وعصر قلبي، فلا أطيق أن أترك أبي المكفوف وحده، ولا أنا بالذي أستطيع أن أترك قم، لأنني كنت أرى فيها دنياي وآخرتي، فإذا كنت من أهل الدنيا فدنياي في قم، وإن كنت من أهل الآخرة فأخرتي فيها أيضاً، وذهابي مع أبي إلى مشهد يعني الاعراض عن الدنيا والآخرة معاً.

تأمل صديقي قليلاً، وقال: اترك قم، وليستقر بك المقام في مشهد، فإن الله قادر على نقل دنياك وآخرتك من قم إلى مشهد.

فكرت قليلاً في هذا الكلام وقلت مع نفسي: صحيح أن الانسان يستطيع أن يتاجر مع الله تعالى، فقد كنت أتصور أن دنياي وآخرتي في قم، لأنني كنت أحب مدينة قم وحوزتها العلمية والحجرة التي كنت أسكن فيها.

كلام صائب لأذهب بأبي إلى مشهد وأبقى إلى جانبه في سبيل الله، فإذا شاء الله تعالى قدر على أن يجعل دنياي وآخرتي في مشهد. قررت ذلك، وانقلبت فجأة وزال الحزن عني، وتنفس الصعداء وقررت في تلك اللحظة قراري الحاسم، وعدت إلى المنزل مطمئن القلب طلق المحيا، فاستغرب أبواي من الأمر بعد أيام قضيتها في ضيق وقلق، فقلت لهما: أجل، فقد قررت العودة إلى مشهد.

لم يصدقا كلامي أول الأمر، لاستبعادهما اتخاذي مثل هذا القرار والعدول عن البقاء في قم.

نعم، ذهبت إلى مشهد، ووفقني الله تعالى للكثير. على أية حال فقد عملت بمسؤوليتي وتماثلت إحدى عيني والذي للشفاء بعد حين وكان يرى بها إلى آخر عمره.

واعتقد أن أي توفيق حالطني في حياتي فمرده إلى بري بأبي، بل بوالدي. وما طرحت هذا الموضوع إلا لألفت الأنظار إلى أهميته عند الله تبارك وتعالى.

من فقه مدرسة
اهل البيت عليه السلام

مسألة نفى الغرر

في المعاملات

ورأي الأمام الخميني فيها

* الشيخ

محمد علي التسخيري

مسألة نفى الغرر في المعاملات تمتلئ بعداً واسعاً في البحوث الفقهية المعاملية لدى علماء المسلمين، وتمتد إلى مختلف الأبواب، ويُستند إليها في شتى الفروع المعاملية وبشكل مستمر.



وربما أمكن القول بأن نفى الغرر هو من إحدى ميزات المعاملات الإسلامية المشروعة، بعد أن اعترفت القوانين الوضعية صريحاً بعقود الغرر كالرهن والقمار، وهي بعد هذا تعترف بدرجات الغرر الأقل منها.

ومما زاد من أهمية دراسة (الغرر) أن موارده مشتبهة كثيراً بفعل أننا مهما فسرناه فإننا نجد له درجات مختلفة، توجد الدرجة الأدنى أو حتى المتوسطة منها في معاملات كثيرة مقبولة شرعاً، فيجب إذن التمييز بين كل الموارد.

بالإضافة إلى أن هناك عقوداً يسميها الفقه الوضعي بعقود الغرر، ولكنها وجدت طريقها إلى الفقه الإسلامي، فقبلها الكثير من الفقهاء، ووقف منها الآخرون موقف الحذر باعتبار ما فيها من «غرر»، وهو ما حدث بالفعل بالنسبة لعقد التأمين، أو ما طرح قبل قرون لدى فقهاء أهل السنة حول مسألة بيع الوفاء، أي البيع بشرط الاسترداد عند رد الثمن، إذ اعتبروا أن هذا الشرط مخالف لمقتضى العقد أو أن فيه غرراً.

وعلى أي حال، فإن دراسة موسعة يجب أن تُجرى حول مسألة الغرر نتناول

فيها بالتحليل الأمور التالية:

أولاً: تعريف الغرر تعريفاً عرفياً بعيداً عن التصنع.

ثانياً: ملاحظة المقصود منه اصطلاحاً فقهيّاً، إن كان هناك مصطلح فقهي خاص.

ثالثاً: ملاحظة الدرجات المقبولة والأخرى المردودة فيها.

رابعاً: ملاحظة آثار ذلك على مجموع العقود والإيقاعات المعروفة، أي ملاحظة أسباب النهي المتعلقة بالغرر في العقود، ومنها مثلاً: بيع الثمار، ضربة الغائص، ضربة القانص، بيع السنين، بيع السمك في الماء، بيع اللبن في الضرع، بيع متساوي الأجزاء، بيع الصاع من صبرة، وأمثالها.

خامساً: ملاحظة آثار ذلك على بعض العقود المستحدثة كعقد التأمين، وإعادة التأمين، واليانصيب وغيرها، وهي بحوث مفصلة نكتفي منها بالإشارة الموجزة كما نشير إلى رأي الإمام الخميني رحمته وبعض كبار الفقهاء الشيعة، مع مقارنة لها ببعض الآراء السنّة الحديثة، سائلين المولى جلّ وعلا أن يوفّقنا لتوسعة هذه الدراسة في المستقبل.

الغرر في كتب اللغة:

جاء في لسان العرب في مادة (غرر) بحث مفصل ننقل منه المقاطع التالية:

غَرَّه يَغَرُّهُ غَرّاً وَغَرُوراً وَغَرّاً وَغَرّاً فهو مغرور وغرير: خدعه وأطمعه بالباطل.

وفي الحديث: «المؤمن غرّ كريم» أي ليس بذي نكر، فهو ينخدع لانقياده ولينه. والغرور ما غرّك من إنسان وشيطان وغيرهما، وخَصَّ يعقوب به الشيطان. وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَغُرُّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ...﴾^٢ قال الفراء: يريد به زينة الأشياء في الدنيا، ويقال: وأنا غريرك من فلان أي أهدركه. وقيل: بيع الغرر، ما كان له ظاهر يغرّ المشتري وباطن مجهول.

وقد ذكرت «الموسوعة الفقهية الكويتية» أن كتب اللغة تفسّره بالخطر^٣، وجاء هذا التفسير في «المكاسب» للشيخ الأعظم الانصاري، كما ذكر أنه جاء في «القاموس» ما ملخص تفسيره: غرّره بأنه خدعه وأطمعه في الباطل... إلى أن قال:

(١) وهو ضد الخَبِّ [الخَدَاع]، يريد أن المؤمن المحمود من طبعه الغرارة وقلة الفطنة للشر وترك البحث عنه، وأيس منه جهلاً، ولكنه كريم وحسن خلق. «لسان العرب ٥ مادة غرر: ١٢ التحرير.

(٢) لقمان: ٣٣.

(٣) الموسوعة الفقهية ٩.

غَرَّرَ بنفسه تغريراً أو تَغَرَّةً عرضها للهلكة.

والاسم: الغرر محرّكة، إلى أن قال: والغار: الغافل، واغترّ غفل، والاسم: الغِرَّة بالكسر.

وعن «النهاية» بعد تفسيره الغِرَّة بالكسر بالغفلة أنه نُبي عن بيع الغرر، وهو ما كان له ظاهر يغرّ المشتري وباطن مجهول، وقال: الأزهرى: بيع الغرر ما كان على غير عهدة ولا ثقة، ويدخل فيه البيوع التي لا يحيط بكنهها المتبايعان من كل مجهول. ويعقب الشيخ الأعظم على ذلك بقوله: «والكل متفقون على أخذ الجهالة في معنى الغرر سواء تعلّق الجهل باصل وجوده أو بحصوله في يد من انتقل إليه، أم بصفاته كمأ وكيفاً»^٤.

(٤) المكاسب: ١٨٥.

إلا أن الإمام الخميني رحمه الله يقول:

«وليس في شيء من الكتب اللغوية تفسيره بالجهالة، ضرورة أن العناوين المذكورة حتى الغفلة غير عنوان الجهالة، فأرجاع الجميع إليها ثم تعميمها إلى الجهالة في الحصول مما لا تساعده اللغة ولا العرف».

ثم راح يناقش في مسألة إرجاع كل المعاني إلى معنى واحد وضرورته بأنه «لعلّ منشأ الاحتراز عن الاشتراك اللفظي بتوهم أنه خلاف الحكمة في اللغات، ومنشأ هذا التوهم تخيل أن وضع لغات مشتركة ومترادفة كان في محيط واحد أو من شخص واحد، مع أن الأمر ليس كذلك. فإنّ المظنون - لو لم نقل أنه المقطوع به - أن الطوائف المختلفة في البلاد النائية أو البراري المتشتتة البعيدة كان لكل منها لغات خاصة بهم، فلما اختلطت الطوائف اختلطت اللغات، فربّما بقي بعضها وصار لغة للجميع، وربّما نسيت لغات الأصل، كما حصل في اختلاط العرب بالفرس، ومنشأ الترادف والاشتراك ذلك، لا ما توهم من التقنن في الوضع»^٥.

(٥) البيع ٣: ٢٠٥-٢٠٦.

والظاهر من التأمّل في شروح اللغويين هو: أنها ترجع إلى معنى واحد وإن كانت له مصاديق مختلفة، ولكنه ليس المعنى الذي استفاده المرحوم الشيخ في «المكاسب» وهو الجهالة بل هو «الخدعة» ولكنها لما أُضيفت إلى البيع فقد حملت معنى معيّناً من الخداع يمكن تلخيصه بأنه: ما كان له ظاهر يغرّ وباطن مجهول يجعله في معرض الخطر المعاملي، وهو الاختلاف بعد ذلك بشكل لا يمكن معه

تعيين الموقف عند النزاع فيحصل الضرر والهلكة والخطر.

وهذا يشمل المتبايعين معاً فيجب أن يرتفع الإبهام المؤدي لذلك.

ولما كان الجهل بمحط العقد أو بأهم الصفات فيه مؤدياً لذلك، فقد رأينا من

يرجع المعاني كلها إلى الجهالة، وقد أيدته بعض الروايات في تطبيقاتها أو في

تعليلاتها كما سيأتي ذلك.

أما الروايات فأهمها:

الأولى: ما رواه الشيخ الصدوق في «عيون الأخبار» بأسانيد ذكرها في

«الوسائل» في إسباغ الوضوء عن الرضا عن آبائه عن علي عليه السلام قال: «يأتي على

الناس زمان عضوض بعض كل امرئ على ما في يده وينسى الفضل، وقد قال الله:

﴿وَلَا تَنسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ ثم ينبري في ذلك الزمان أقوام يبائعون المضطرّين

أولئك هم شرّ الناس، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن بيع المضطرّ وعن بيع الغرر»^٦.

الثانية: ما في «مستدرک الوسائل» عن «صحيفة الرضا» بإسناده عن الحسين

بن علي عليه السلام قال:

خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر إلى أن قال: «وسياتي على الناس زمان يُقدّم

الأشرار وليسوا بأخيار، ويباع المضطرّ وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن بيع المضطرّ.

وعن بيع الغرر، وعن بيع الثمار حتى تدرك»^٧.

الثالثة: ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وآله

عن بيع الحصة وعن بيع الغرر»^٨.

الرابعة: ما جاء في سنن البيهقي من أنه «نهى النبي صلى الله عليه وآله عن بيع الغرر»^٩.

الخامسة: الرواية المرسلة التي جاء فيها «نهى النبي عن الغرر»^{١٠}.

السادسة: ما ورد في بيع السمك في الماء في حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن

النبي صلى الله عليه وآله قال: «لا تشتروا السمك في الماء فإنه غرر»^{١١}.

السابعة: ما في كتاب «دعائم الاسلام» عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سئل عن بيع

السمك في الآجام واللبن في الضرع والصوف في ظهور الغنم قال: «هذا كله لا

يجوز لأنه مجهول غير معروف يقلّ ويكثر وهو غرر»^{١٢}.

وهذه الروايات كما يبدو من عبارات فقهاءنا لم تمتلك أسانيد موثوقة لديهم، إلا

(٦) وسائل الشيعة ٦: ٣٣٠.

(٧) مستدرک الوسائل الباب

٣٣ من أبواب آداب التجارة

الحديث ٨.

(٨) صحيح مسلم ٣: ١١٥٣.

طبعة الحلبي.

(٩) سنن البيهقي ٥: ٣٢٩.

(١٠) البيع ٣: ٢٣٦ وقد تمسك

بها الشيخ الطوسي في

الخلاص في كتاب الضمان

مسألة ١٣ وفي كتاب الشركة

مسألة ٦ وكذا ابن زهرة في

الشركة.

(١١) أخرجه أحمد ١: ٣٨٨

طبعة الميمنية، وصوب

الدارقطني والخطيب وفقه

(التلخيص لابن جو ٣: ٧ ط.

الغنية) نقلاً عن الموسوعة

الفقهية ٩: ٢٠١.

(١٢) مستدرک الوسائل الباب

٧ من أبواب عقد البيع الحديث

٨.

أن اشتهار الخبر بين السنّة والشيعة يجبر إرساله لديهم.

يقول المرحوم الشيخ الانصاري: «واشتهار الخبر بين الخاصّة والعامة يجبر

إرساله»^{١٣}.

(١٣) المكاسب: ١٨٥.

ويقول الامام الخميني رحمه الله وهو في معرض الحديث عن أصل اعتبار القدرة على التسليم في العوضين مانصّه: «وقد استند الفريقان - على ما حكى - إلى النبوي المعروف، وهو محكي مسنداً في الوسائل والمستدرک بأسانيد عديدة ولا إشكال في صحة الاستناد إليه»^{١٤}.

(١٤) البيع ٣: ٢٤٠.

وهو الحق: فالخبر مشهور شهرة عظيمة بحيث لا يمكن التشكيك فيه بعدها. والملاحظ أن الروايات على الظاهر لا تريد أن تعطي معنىً جديداً إضافياً للغرر، وإنما تعتمد على الفهم العرفي اللغوي منه - وما استفدناه من كتب اللغة منسجم معها على الظاهر - بل لو استعرضنا كل ما ذكره الفقهاء من تدليقات رأيناها منسجمة مع ما ذكرناه.

إلا أن البحث الأساس وقع في نوع الاستفادة منها، وما المقصود بذلك، وهل تشمل إبهام البيع حتى في نتائجه؟ وهل تعمّ البيع وغيره من العقود؟ وغير ذلك من البحوث. إلا أننا سنقتصر على البحثين المذكورين إجمالاً.

مدى الإبهام الممنوع الذي يشمل حديث المنع من الغرر:

لا ريب في أن الإبهام يجب أن لا ينال مصبّ العقد: الثمن، والمثمن، وكيفية انتقالهما فإن أي إبهام في ذلك يشمل حديث الغرر، وذلك بمقتضى الفهم العرفي اللغوي الآنف، وهو ما فهمه كل الفقهاء من ذلك.

كما أنه لا ريب في أنه لا يشمل النتائج المستقبلية المبهمة للعقود، كما في المزارعة والمساواة والمضاربة والشركة وأمثالها، فهي عقود مشروعة يقصد منها الإبهام في النتائج، ولذا قدّرت على أساس النسب المثوية.

وإنما وقع البحث في أمور أخرى من قبيل:

أ - هل يشترط في هذه المعاملة القدرة على التسليم للعوضين بمقتضى هذا

الحديث؟

ب - هل يمكن أن يكون هناك إبهام في الأوصاف الكيفية أو يقتصر الأمر على الأمور الكمية؟

ج - هل يجري الغرر في الشروط؟

وأمثال ذلك من فروع لا نستطيع هنا استيعابها، فلنقتصر على بيان آراء الإمام الخميني رحمته الله في هذه الأمور الثلاثة كنموذج لبحوثه:

أ - هل يمكن الاستناد للمنع عن بيع الغرر لإثبات شرط القدرة على التسليم؟ استند الشيخ الأعظم الأنصاري رحمته الله لذلك قائلاً - بعد استعراض آراء أهل اللغة - : «وبالجملة فالكل متفقون على أخذ الجهالة في معنى الغرر، سواء تعلق الجهل بأصل وجوده، أم بحصوله في يد من انتقل إليه، أم بصفاته كما أو كيفاً. وربما يقال: إن المنساق من الغرر المنهي عنه الخطر من حيث الجهل بصفات المبيع ومقداره لا مطلق الخطر الشامل لتسليمه وعدمه، ضرورة حصوله في بيع كل غائب، خصوصاً إذا كان في بحر ونحوه، بل هو أوضح شيء في بيع الثمار والزرع ونحوهما، والحاصل عدم لزوم المخاطرة في مبيع مجهول الحال بالنسبة إلى التسليم وعدمه، خصوصاً بعد جبره بالخيار لو تعذر.

وفيه: أن الخطر من حيث حصول المبيع في يد المشتري أعظم من الجهل بصفاته مع العلم بحصوله، فلا وجه لتقييد كلام أهل اللغة خصوصاً بعد تمثيلهم بالمثاليين المذكورين (بيع السمك في الماء والطير في الهواء). واحتمال إرادة ذكر المثاليين لجهالة صفات المبيع لا الجهل بحصوله في يده، يدفعه ملاحظة اشتهاار التمثيل بهما في كلمات الفقهاء للعجز عن التسليم للجهالة بالصفات. هذا، مضافاً إلى استدلال الفريقين من العامة والخاصة بالنبوي المذكور على اعتبار القدرة على التسليم...»^{١٥}.

(١٥) المكاسب: ١٨٥.

ثم راح الشيخ رحمته الله يؤكد على أن جميع العامة وعلماء الخاصة استدلوا بذلك، وعقب على ذلك بقوله:

«فالأولى أن هذا النهي من الشارع لسد باب المخاطرة المفضية إلى التنازع في المعاملات، وليس منوطاً بالنهي من العقلاء ليختص مورده بالسفهاء»^{١٦}. وهذا المحصل يكاد يطابق ما استفدناه من البحث اللغوي.

(١٦) المصدر نفسه: ١٨٦.

أما الإمام الخميني رحمته الله فإنه يُشكل على هذا الاستدلال، فيستعرض أقوال اللغويين، ويُشكل على إرجاع الشيخ الأعظم لها إلى قول جامع هو الجهالة، ويقرّر أنه ليس من الضروري أن ترجع إلى معنى جامع فيقول:

«وبالجملة الغرر مستعمل في معانٍ كثيرة لا يناسب كثير منها للمقام، والمناسب منها هو الخدعة، والنهي عنها - كالنهي عن الغش - أجنبي عن مسألتنا هذه، فأرجاع المعاني إلى معنى واحد أجنبي عن معانيه ثمّ التعميم لما نحن فيه (أي اشتراط القدرة على التسليم) مما لا يمكن المساعدة عليه، إلا أن يتمسك بفهم الأصحاب، وهو كما ترى، أو تكشف قرينة دالة على ذلك، وهو أيضاً لا يخلو من بعد، لكن مع ذلك تخطئة الكل مشكلة، والتقليد بلا حجة كذلك».

ثم يستعرض بعض الروايات الواردة في الغرر ويُشكل على الاستفادة منها فيقول في النهاية: «والإنصاف أن الحكم (شرط القدرة على التسليم) ثابت وإن كان المستند مخدوشاً»^{١٧}.

(١٧) البيع ٣: ٢٠٦ - ٢٠٧.

وعليه فالإمام رحمته الله لا يرى أن الإبهام في القدرة على التسليم هو من الغرر. والظاهر: أننا لو لاحظنا المحصل من كلام الشيخ الأعظم وهو (أن هذا النهي إنما هو لسد باب المخاطرة المفضية إلى التنازع في المعاملات) أمكننا أن ندرك بسهولة أن مسألة القدرة على التسليم من هذه الجهة ليست مما يفضي إلى التنازع المستحكم، خصوصاً مع فرض وجود الخيار، فلا يمكن الاستناد إلى هذا الحديث لتقدير هذا الشرط رغم أنه صحيح.

ب - هل يشمل المنع من الغرر الإبهام في الصفات الكيفية؟
وقد طرحت هذه المسألة تحت عنوان «ضرورة وجود الاختبار بالنسبة للأوصاف التي تختلف القيمة باختلافها».

وقد ذكر الشيخ الأنصاري رحمته الله أنه «لا فرق في توقّف رفع الغرر على العلم بين هذه الأوصاف وبين تقدير العوضين بالكيل والوزن والعد، ويغني الوصف عن الاختبار فيما ينضبط من الأوصاف دون ما لا ينضبط، كمقدار الطعم والرائحة واللون وكيفياتها»^{١٨}.

(١٨) المكاسب: ٢٠١.

في حين طرح الإمام إمكان إبداء الفرق بين الأوصاف الكمية والأخرى الكيفية

بدعوى شمول الغرر للابهام في الكمية دون الكيفية، وذلك بالقول بأن الظاهر من النهي عن بيع الغرر هو ما كان الغرر في نفس ما تقع المبادلة عليه، أي ذات الثمن وذات المبيع، أي ما يقع بإزائه الثمن «فالأوصاف التي هي من قبيل الكيفيات لما لم تكن دخيلة في التبادل خرجت عن ماهية المبيع - بما هو مبيع - وعن ماهية البيع، بخلاف ماهي من قبيل الكميات، فإن الزيادة والنقصية توجب الزيادة والنقصية في ذات المبيع، ولهذا يبطل البيع في مقدار التخلف في الكم ولا يبطل بالتخلف في الكيف، بل يثبت الخيار أحياناً»^{١٩}.

(١٩) البيع ٣: ٣٥١.

ولتوضيح الحال في هذا الأمر يشقق الموضوع إلى الأمور التالية:

أ - الجهل بذات المبيع مع العلم بصفاته وقيمه، ولكنها يمكن أن تنطبق على فرس أو بغل.

ب - الجهل بالكمية المتصلة أو المنفصلة.

ج - الجهل بالكيفية كالطعم والرائحة واللون مع وحدة القيمة.

د - الجهل بالأثر المترتب عليه.

هـ - الجهل بالقيمة مع العلم بسائر الجهات.

ثم يقول: إن النهي عن الغرر إن كان ينصب على ذات (الثمن والمبيع) فلا يشمل إلا الأول والثاني، وإن عمّناه فلا وجه للتفصيل بين الأوصاف الكيفية التي تختلف القيمة بها وعدمها. ثم يعمل على استنباط الأمر من الروايات.

فهل النهي هو عن بيع فيه الغرر، أو عن بيع في مبيعه الغرر؟ وحينئذ يكون المعنى: النهي عن بيع المجهول، أو عن بيع يكون الغرر في متعلّقه، بحيث يكون المراد به نفس الأعيان التي وقعت مورد البيع.

فعلى الاحتمالين الأول والثاني يقتصر على الجهل بالذات والصفات الكمية، وعلى الثالث تدخل كل الفروض السابقة.

ثم يستظهر الاحتمال الأول لعدم احتياجه إلى التقدير ويليهِ الاحتمال الثاني. ثم راح يستعرض جملة من الروايات التي يمكن أن يستأنس بها لبطلان البيع مع الجهل بالأوصاف التي هي مورد رغبة العقلاء، وإن لم تكن من الكميات، دون أن يعثر منها على ما يُشفي الغليل، لينتهي بالتالي إلى النتيجة التالية قائلاً:

«والإنصاف أن اعتبار العلم في غير ذات البيع والأوصاف التي ترجع إليها لا دليل - معتد به - عليه، غاية الأمر إلحاق الأوصاف التي هي دخيلة في معظم المالية كالريح والطعم واللون فيما يراد منه ذلك بها. دون مراتب الكمال والصحة والعيب. إذ لم يذهب بمعظمها، نعم لا إشكال في لزوم إحراز عدم الفساد المذهب للمالية لا للغرر، بل لإحراز تحقق البيع بعد تقوّمه بالمالية»^{٢٠}.

(٢٠) البيع ٣: ٢٥٩.

وعليه فإن هذا المقدار من الإبهام أيضاً لا يضرّ في البيع، والظاهر ذلك، فإن الاعتماد على الصفات العامة وأصالة الصحة وأمثال ذلك لا يدع هناك نزاعاً مستحكماً، بعكس الأمر في الصفات الكمية.

ج - هل يجري الغرر في الشروط عند الإمام؟

لم نستطع أن نتبين الرأي الصريح للإمام في هذا الموضوع. إلا أنه ومن خلال ما أعطاه من مقياس في مسائل الغرر يمكن أن يقال: إن الشرط إذا كان محطّ النظر في المعاملة فإن الغرر فيه مضرّ بالعقد. وذلك من قبيل شرط ردّ البيع عند ردّ الثمن في بيع الشرط، أو ما يسمى ببيع الوفاء عند أهل السنة.

فقد ذكر الإمام بعض الصور المتصورة لهذا الشرط، وأكد أن الغرر جارٍ في بعضها باعتبار أنه لا يُعلم متى يتمّ ردّ الثمن ليأتي خيار استرداد المبيع، لأن البدائل كثيرة، خصوصاً لو فرض إمكان الردّ والاسترداد خلال مدة طويلة، فقد قال الله: «إن إشكال الجهالة والغرر يأتي في أكثر الصور بما فيها الغرر بالوجه الذي مريانه، فتبطل على القواعد، ولا بدّ في صحتها من التماس دليل من إجماع أو أخبار خاصة»^{٢١}.

(٢١) البيع ٤: ٢٢٦.

وقد دلّت لديه الأخبار على صحتها حيث قال بعد ذلك: «وكيف كان تدلّ هذه الروايات على صحة الشرط مع الجهالة في المجهول وزمان الخيار»^{٢٢}.

(٢٢) البيع ٤: ٢٢٨.

وما نتصوره أنه ليس هنا مجال للانخداع والغرر، بل إن مصبّ العقد هو الاسترجاع عند الإرجاع متى تمّ، ولذا لا معنى للغرر فيه. ولم يذكر هذا الإشكال هنا غيره عليه السلام. ولعل ما استفاده من الروايات يؤيد ذلك لا على أساس الاستثناء من القواعد الأولية للغرر، كما يمكننا أن نلاحظ أن الإمام لم يعتبر عقد التأمين عقداً غريباً بعد تحقق الوضوح في شروطه وقيوده، رغم أن الحادث قد يحدث في مدة قصيرة أو طويلة.

هل النهي عن الغرر يشمل كل العقود أو يختص بالبيع؟

يكاد أهل السنة يجمعون - فيما نعلم - على أن حكم الغرر يشمل كل العقود، في حين أن علماء الإمامية يختلفون في هذا الأمر بين مقتصر على البيع، ومعهم على العقود كلها. والسرف في ذلك أن ما ثبت لديهم هو النهي عن بيع الغرر، وهم يرفضون القياس فلا يعممون عن طريقه. اللهم إلا أن يقول أحد بإلغاء الخصوصية البيعية قطعاً، أو يدعي انجبار المرسلة النبوية الناهية عن مطلق الغرر بعمل الفقهاء، دون أن يأبه لاحتمال أن النهي هنا إنما هو عن مطلق الخديعة، فهو نهى مولوي عنها، ولا علاقة له بإبطال المعاملات الغررية.

وعلى أي حال فقد استند شيخ الطائفة الطوسي - في كتاب الضمان المسألة (١٣) وفي كتاب الشركة المسألة (٦) وابن زهرة في كتاب الشركة - لهذه المرسلة المطلقة، فيمكن ادعاء الانجبار. كما أنه ورد في رواية «دعائم الاسلام» التعليل القائل: «لأنه مجهول غير معروف يقل ويكثر وهو غرر».

وقد أشكل الإمام على هذه الاستفادة سناً ودلالة، إلا أن الفقهاء عموماً «التزموا باعتبار المعلوماتية في جميع الجهات المتعلقة بالعقود خصوصاً فيما هو الراجع إلى الأركان»^{٢٣}.

وهذا التسالم ربما بحث على الاطمئنان بإلغاء خصوصية البيع وتعميمه على كل العقود، خصوصاً مع ملاحظة كثرة تطبيقاته في الأحاديث النبوية بالمعنى لا باللفظ.

وقد ذكر الشيخ الأعظم الأنصاري^{رحمته}: «أن الدائر على السنة الأصحاب نفى الغرر من غير اختصاص بالبيع، حتى إنهم يستدلون به في غير المعاوضات كالوكالة، فضلاً عن المعاوضات كالإجارة والمزارعة والمساقاة والجعالة، بل قد يرسل في كلماتهم عن النبي^{صلى الله عليه وسلم} أنه نهى عن الغرر»^{٢٤}.

رأي أهل السنة في الغرر:

ذكرت «الموسوعة الفقهية» بعض تعاريف المذاهب على النحو التالي: «وله في اصطلاح الفقهاء تعريفات شتى:

(٢٣) مستند تحرير الوسيلة،

المسائل المستحدثة: ٢٩.

(٢٤) المكاسب: ١٨٨.

فهو عند الحنفية: ما طُوي عنك علمه.

وعند بعض المالكية: التردد بين أمرين أحدهما على الغرض والثاني على خلافه.

وعند الشافعية: ما انطوت عنا عاقبته، أو ما تردد بين أمرين أغلبهما أخوفهما. ويرى بعض المالكية: أن الغرر والخطر لفظان مترادفان بمعنى واحد، وهو ما جهلت عينه.

ويرى المحققون منهم أنهما متباينان.

فالخطر ما لم يتيقن بوجوده كما لو قال: بعني فرسك بما أربح غداً.

والغرر: ما يتيقن وجوده ويشك في تمامه، كبيع الثمار قبل بدو صلاحها.

ثم ذكرت الموسوعة أن الغرر نوعان: أحدهما ما يرجع إلى أصل المعقود عليه أو ملكية البائع له أو قدرته على تسليمه، فهذا يوجب بطلان البيع، والآخر ما يرجع إلى وصف في المعقود عليه أو مقداره، أو يورث فيه وفي الثمن أو في أجل جهالة فهذا محل خلاف»^{٢٥}.

وقد ذكر الاستاذ مصطفى الزرقاء وهو من أكابر الفقهاء المعاصرين لديهم: «أنه بالنظر لما نهى عنه النبي ﷺ من البيوع تطبيقاً لما نهى عنه من الغرر، كالنهى عن بيع المضامين (أو لاد فحول الإبل) والملاقيح (أو لاد إناث الإبل) وضربة القانص (أي ما تخرجه شبكة الصياد) وضربة الغائص (ما يخرج الغواص من لؤلؤ) وبيع الثمار على الأشجار قبل بدو صلاحها، وكذلك ما قرره الفقهاء من اشتراط القدرة على التسليم رغم عدم وجود الجهالة عند العقد، وهي كلها تطبيق للنهي عن الغرر وتدل على نوع المقصود.

وبملاحظة أن عنصر المغامرة والمخاطرة قلما تخلو منه أعمال الانسان وتصرفاته باتفاق المذاهب، بالنظر لكل ذلك قرر أن الغرر المنهي عنه هو نوع فاحش متجاوز للحدود الطبيعية، بحيث يجعل العقد كالقمار المحض، اعتماداً على الحظ المجرد في خسارة واحد وربح آخر دون مقابل.

أما بالنسبة للجهالة فقد ركز على رأي الحنفية، إذ إنهم لا يحكمون ببطلان العقد أو فساده متى داخلته الجهالة مطلقاً دون تمييز، كما يفعل سواهم، بل يميزون بين

(٢٥) الموسوعة الفقهية

الكويتية ٩: ١٨٦ نقلاً عن فتح

القدير ٦: ١٣٦. وشرح العناية

على الهداية ٦: ١٣٦، ١٣٧.

وحاشية الدسوقي على شرح

الكبير ٣: ٥٥ وغيرها.

جهالة تؤدي إلى مشكلة تمنع تنفيذ العقد، وجهالة لا تأثير لها في التنفيذ، فالأولى: كما لو قال أحد: «بعثك شيئاً» وكذا لو باع شاة غير معينة من قطع، لأنه متفاوت أحاده، فهذا كله وأمثاله لا يصح، لأن هذه الجهالة تتساوى معها حجة الفريقين. والثانية: كما لو صالح شخص على جميع الحقوق التي له أو عليه كافة (ولا يعرفان مقدارها وأنواعها) لقاء بدل معين، فإن الصلح يصح وتسقط الحقوق، ذلك لأن الجهالة فيها غير مانعة، لأن الحقوق في سقوطها لا تحتاج إلى تنفيذ، وعليها بنوا صحة الوكالة العامة خلافاً للشافعية»^{٢٦}.

(٢٦) نظام التأمين: ٥١-٥٢.

شيء من المقارنة

وهنا علينا أن نسترجع ما استنتجناه من البحث اللغوي ونستذكر ما ذكره الشيخ الأعظم الانصاري من أن المحصل هو أن هذا النهي من الشارع لسد باب المخاطرة المفضية إلى التنازع في المعاملات.

وما ذكره السيد الإمام من أن النهي يختص بمصّب العقد أي ذات الثمن والبيع وصفاتهما الكمية، فإذا شئنا التوسع فالشروط التي هي محط النظر من العقد، فنجد أن هناك تقارباً بين الرأيين رغم وجود فوارق بينهما.

ومن هنا رأينا كلاً من الإمام عليه السلام والاستاذ الزرقاء يفتيان بصحة عقد التأمين، بل وإعادة التأمين كما يقول الإمام في المسألة ١٠ من المسائل المستحدثة^{٢٧}.

(٢٧) تحرير الوسيلة ٢: ٦١١.

ومن الواضح أن عقد التأمين فيه مخاطرة واحتمالات كثيرة، لكن لما كانت كل الأمور التي ذكرها الإمام معينة فلا مجال للغرر المبطل وهي: تعيين المؤمن عليه، وطرفي العقد، والمبلغ المدفوع من قبل المؤمن له، ونوع الخطر، وزمان التأمين ابتداءً وانتهاءً. ولا يجب تعيين مبلغ التأمين، فلو عيّن المؤمن عليه والتزم المؤمن بدفع كل خسارة ترد عليه كفى ذلك.

واعتبره الإمام من العقود المستقلة وإن أمكن تخريجه على أساس الضمان بالعوض، وقال بإمكان الإيقاع بنحو الصلح والهبة المعوضة^{٢٨}.

(٢٨) المصدر نفسه: ٦٠٩.

وكذلك نجد الزرقاء يقبل عقد التأمين للسبب نفسه فيقول: «إن الجهالة فيها (أي في أقساط التأمين) هي من النوع غير المانع، كما هو واضح، لأن مبلغ كل قسط عند

حلول ميعاده هو مبلغ معلوم، أما كمية مجموع الأقساط فهي التي فيها الجهالة، وهي لا تمنع التنفيذ ما دام المؤمن قد تعهد بأنه يدفع التعويض المتفق على دفعه عند وفاة المؤمن له إلى أسرته مثلاً في أي وقت حصلت الوفاة ضمن المدة المحددة في العقد، ومهما بلغ عدد الأقساط قلة وكثرة»^{٢٩}.

(٢٩) نظام التأمين: ٥٣.

خاتمة:

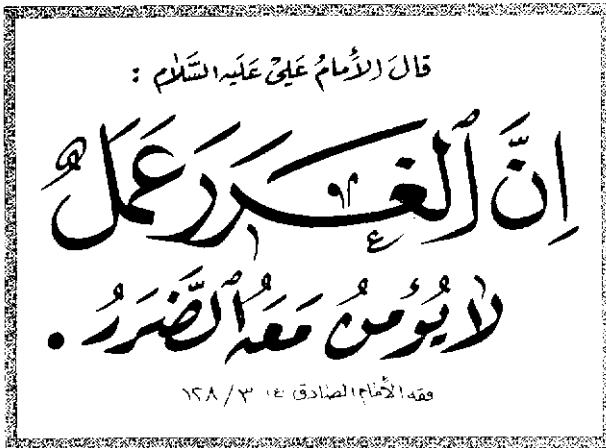
إنني اعتقد أن هذا المقال لم يستطع أن يوفي الموضوع حقه، ولكنه على أي حال أبرز الأمور التالية:

أولاً: أهمية البحث العلمي عن دور الغرر في رد مشروعية العقود.

ثانياً: عمق الآراء التي أبداهها فقه أهل البيت (عليه السلام) في هذا المجال.

ثالثاً: سعة نظرة الإمام الخميني (رحمه الله) للموضوع وعمق دراسته له.

رابعاً: إمكان الانطلاق من هذه الآراء الاجتهادية لدراسة العقود المستحدثة والانفتاح عليها للوصول إلى نظام اقتصادي متكافئ ومنسجم مع متطلبات العصر، دون المساس بقواعد الشريعة السمحاء.



دراسات

النظيم السياسي للجماعة الصالحة بين نظر أهل البيت

• السيد

محمد باقر الحكيم

(العراق)

الخط الثالث:

الحضور النسبي والمحدود في الأجهزة الحاكمة للتعرف على مواقف السلطة الطاغية وخطتها وسياساتها وإجراءاتها للحذر منها وتجنبها ومراقبة تحركاتها من ناحية، أو لإفشالها ودفع الأضرار التي يمكن أن تلحق بالجماعة الصالحة من ناحية أخرى.

فالبرغم من أن أئمة أهل البيت عليهم السلام كانوا قد حرّموا بشكل قاطع أي درجة من التعاون مع الظالمين، سواء في تقديم الخدمات العامة التي تساهم في توطيد دعائم سلطانهم، أو تقديم العون لهم في ظلمهم وجورهم، أو استلام الأعمال ذات العلاقة بالسلطة والولاية:

فقد روى الكليني في الكافي بسند صحيح عن أبي بصير قال: «سألت أبا جعفر عليه السلام عن أعمالهم فقال لي: يا أبا محمد لا ولا مدة قلم، إن أحدهم لا يصيب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينه مثله، أو حتى يصيبوا من دينه مثله».

كما روى الكشي في كتاب الرجال أيضاً عن صفوان بن مهران الجمال قال:

«دخلت على أبي الحسن الأول عليه السلام فقال لي: يا صفوان كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً قلت: جعلت فداك، أي شيء هو؟ قال: إكراؤك جمالك من هذا الرجل، يعني هارون، قال: والله ما أكريته أشرأ ولا بطراً، ولا للصيد ولا للهو، ولكنني أكريته لهذا الطريق، يعني طريق مكة، ولا أتولاه بنفسي، ولكن ابعت معه غلماي، فقال لي: يا صفوان أيقع كراؤك عليهم؟ قلت: نعم جعلت فداك، قال: فقال لي: أتحب بقاءهم حتى يخرج كراؤك؟ قلت: نعم، قال: من أحب بقاءهم فهو منهم، ومن كان منهم كان ورد النار، قال صفوان: فذهبت فبعت جمالي عن آخرها، فبلغ ذلك إلى هارون، فدعاني فقال لي: يا صفوان بلغني أنك بعت جمالك، قلت: نعم، قال: ولم؟ قلت: أنا شيخ كبير، وإن الغلمان لا يفون بالأعمال، فقال: هيهات، هيهات، إني لأعلم من أشار عليك بهذا، أشار عليك بهذا موسى بن جعفر، قلت: مالي ولموسى بن جعفر؟ فقال: دع هذا عنك، فوالله لو لا حسن صحبتك لقتلتك»^٢.

(٢) وسائل الشيعة ١٢:

١٧٢، ١٧٣

إلا أن أهل البيت عليهم السلام بالرغم من كل ذلك استثنوا من هذا الإجراء العام بعض الحالات والموارد التي أذنوا فيها بمثل هذه الممارسة، وسمحوا للأفراد باستلام مثل هذه الأعمال والمهمات، ويأتي في مقدمة هذه الموارد ما إذا كان الشخص يقوم بتقديم خدمتين أساسيتين للجماعة الصالحة: إحداهما: دفع الأضرار والأذى عن الجماعة وأفرادها.

ثانيتهما: تقديم الخدمات والتسهيلات والدفاع عن حقوق الجماعة وأبنائها، أو إيصال حقوقهم المشروعة لهم.

فقد روى الصدوق في كتابه «من لا يحضره الفقيه» بإسناده عن علي بن يقطين قال: «قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: إن لله تبارك وتعالى مع السلطان أولياء يدفع بهم عن أوليائه»^٣.

(٣) المصدر: ١٣٩، ح ١٠.

كما روى الكليني في الكافي بإسناده عن زياد بن أبي سلمة قال: «دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام فقال لي: يا زياد إنك لتعمل عمل السلطان؟ قال: قلت: أجل، قال لي: ولم؟ قلت: أنا رجل لي مروءة، وعلي عيال، وليس وراء ظهري شيء، فقال لي: يا زياد لنن أسقط من حلق فأنقطع قطعة قطعة أحب إلي من أن أتولّى لأحد منهم عملاً أو أطا بساط رجل منهم، ألا لماذا؟ قلت: لا أدري جعلت فداك، قال: إلا لتفريج

كربة عن مؤمن، أو فك أسره، أو قضاء دينه، يا زياد إن أهون ما يصنع الله جل وعز بمن تولي لهم عملاً أن يضرب عليه سراق من نار إلى أن يفرغ الله من حساب الخلاق. يا زياد فإن وليت شيئاً من أعمالهم فأحسن إلى إخوانك، فواحدة بواحدة»^٤.

(٤) المصدر: ١٤٠، ج ٩.

ويبدو من خلال بعض النصوص أن هذا العمل لابد وأن يكون بإذن خاص من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أو من الحاكم الشرعي الذي يتولّى شؤون الجماعة، لئلا يصبح هذا الاذن مفتوحاً أمام الاجتهادات الخاصة والنزوات الشخصية، أو فرصة للانزلاق في هذا العمل المحظور، وتعرض افراد الجماعة للانحراف بسبب ذلك.

(*) يحتمل قوياً أن يكون هو الحسن بن الحسين الكندي، كما جزم به الأردبيلي.

فقد روى الكليني في سند معتبر عن الحسن بن الحسين الانباري^٥ عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: «كتبت إليه أربع عشرة سنة استأذنه في عمل السلطان، فلما كان في آخر كتاب كتبت إليه أذكر أنني أخاف على خيط عنقي، وأن السلطان يقول لي: إنك رافضي، ولسنا نشك في أنك تركت العمل للسلطان للرفض، فكتب إلي أبو الحسن (عليه السلام): فهتم كتابك وما ذكرت من الخوف على نفسك، فإن كنت تعلم أنك إذا وليت عملك بما أمر به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم تصير أعوانك وكتّابك أهل ملتك، وإذا صار اليك شيء واسيت به فقراء المؤمنين حتى تكون واحداً منهم، كان ذا بذا، وإلا فلا»^٦.

(٥) وسائل الشيعة ١٢: ١٤٥.

ج ١

كما كان أئمة أهل البيت يقومون بتسديد هؤلاء الأشخاص في عملهم - أحياناً - ويحرصون على عدم كشف هويتهم.

عن ابن سنان قال: «حمل الرشيد في بعض الأيام إلى علي بن يقطين ثياباً أكرمه بها، وكان في جملتها درّاعة خزّ سوداء من لباس الملوك مثقّلة بالذهب، فأنفذ علي بن يقطين جلّ تلك الثياب إلى أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) وأنفذ في جملتها تلك الدرّاعة، وأضاف إليها مالا كان أعدّه له على رسم له فيما يحمله إليه من خمس ماله، فلما وصل ذلك إلى أبي الحسن قبل المال والثياب وردّ الدرّاعة على يد الرسول إلى علي بن يقطين، وكتب إليه: أن احتفظ بها ولا تخرجها عن يدك، فسيكون لك بها شأن تحتاج إليها معه، فارتاب علي بن يقطين بردها عليه، ولم يدر ما سبب ذلك، فاحتفظ بالدرّاعة.

فلما كان بعد أيام تغيّر علي بن يقطين على غلام كان يختص به فصرفه عن

خدمته، وكان الغلام يعرف ميل علي بن يقطين إلى أبي الحسن عليه السلام ويقف على ما يحمله إليه في كل وقت من مال وثياب وألطاف وغير ذلك، فسعى به إلى الرشيد فقال: إنه يقول بإمامة موسى بن جعفر، ويحمل إليه خمس ماله في كل سنة، وقد حمل إليه الدراعة التي أكرمه بها أمير المؤمنين في وقت كذا وكذا.

فاستشاط الرشيد لذلك وغضب غضباً، وقال: لأكشفن عن هذه الحال، فإن كان الأمر كما يقول أزهدت نفسه، وأنفذ في الوقت بإحضار علي بن يقطين، فلما مثل بين يديه قال له: ما فعلت بالدراعة التي كسوتك بها؟ قال: هي يا أمير المؤمنين عندي في سفط مختوم فيه طيب، وقد احتفظت بها، وقلما أصبحت إلا وفتحت السفط فنظرت إليها تبركاً بها وقبلتها ورددتها إلى موضعها، وكلما أمسيت صنعت مثل ذلك.

فقال: أحضرها الساعة، قال: نعم يا أمير المؤمنين، واستدعى بعض خدمه وقال له: امض إلى البيت الفلاني من الدار فخذ مفتاحه من خازنتي فافتحه وافتح الصندوق الفلاني، وجثني بالسفط الذي فيه بخته، فلم يلبث الغلام أن جاءه بالسفط مختوماً فوضع بين يدي الرشيد، فأمر بكسر ختمه وفتحه. فلما فتح نظر إلى الدراعة فيه بحالها، مطوية مدفونة في الطيب، فسكن الرشيد من غضبه، ثم قال لعلي بن يقطين: ارددها إلى مكانها، وانصرف راشداً فلن أصدق عليك بعدها ساعياً وأمر أن يتبع بجائزة سنوية، وتقدم بضرب الساعي ألف سوط، فضرب نحواً من خمسمئة سوط فمات في ذلك^٦.

(٦) بحار الأنوار ٤٨: ١٣٧ -

١٣٨

الخلفية التاريخية لهذا الخط

ولعل هذا «الخط» من أدق الأعمال الأمنية التي رسمها الأئمة عليهم السلام للجماعة الصالحة والذي نجد له معالم في القرآن الكريم من خلال قصة موسى عليه السلام، حيث تمكن مؤمن آل فرعون أن يحمي موسى من الأخطار التي كان قد تعرض لها في حياته، سواء قبل البعثة أو بعدها، عندما كان يقدم له المعلومات عن تأمر فرعون وملائه على قتل موسى، كما يحدثنا القرآن الكريم.

وقد كان علي بن يقطين مدير شرطة هارون الرشيد - الذي سبق ذكره -

وكذلك والده يقطين من النماذج المعروفة في حياة الأئمة في هذا المجال، بالإضافة إلى أشخاص آخرين في بعض أدوار تاريخهم، مع إمكان افتراض وجود هذا الخط الأمني في جميع أدوار الأئمة، وإن لم تصلنا تفاصيل حياة مثل هؤلاء الأفراد.

فهذا عبد الله بن سنان يقول عنه النجاشي في كتاب الرجال: عبد الله بن سنان بن طريف مولى بني هاشم، ويقال مولى بني أبي طالب، ويقال مولى بني العباس، كان خازناً للمنصور والمهدي والهادي والرشيد، كوفي ثقة من أصحابنا، جليل لا يطعن عليه في شيء، روى عن الصادق عليه السلام كما وثقه أيضاً الشيخ الطوسي في الفهرست^٧.

(٧) جامع الرواة ١: ٤٨٧.

كما ورد ذلك أيضاً بشأن محمد بن أبي عمير الذي كان من أعظم الفقهاء المعترف بهم عند الخاصة والعامة^٨.

(٨) المصدر ٢: ٥٠ - ٥١.

وكذلك محمد بن اسماعيل بن بزيع الذي كان مولى للمنصور، وكان في عداد الوزراء هو وابن عمه (أحمد بن حمزة) وكان من أعظم الثقات، ومن صالحى هذه الطائفة وثقاتهم، كثير العلم، وقد قال له أبو الحسن الرضا عليه السلام: «إن لله تعالى بآبواب الظالمين من نور الله به البرهان، ومكن له في البلاد ليدفع بهم عن أوليائه، ويصلح الله به أمور المسلمين، إليهم ملجأ المؤمنين من الضم، وإليهم يفرغ ذو الحاجة من شيعتنا، بهم يؤمن الله روعة المؤمن في دار الظلم، أولئك هم المؤمنون حقاً، أولئك أمناء الله في أرضه، أولئك نور الله في رعيته يوم القيامة، ويزهر نورهم لأهل السماوات كما تزهو الكواكب الزهرية لأهل الأرض، أولئك نورهم نور القيامة، تضيئ منهم القيامة، خلقوا والله للجنة وخلقت الجنة لهم، فهنئاً لهم، ما على أحدكم أن لو شاء لنال هذا كله؟ قلت: بماذا؟ جعلني الله فداك. قال: يكون معهم فيسرنا بإدخال السرور على المؤمنين من شيعتنا، فكن منهم يا محمد»^٩.

وغير هؤلاء كثيرون يجدهم المتتبع في عداد أصحاب الأئمة.

ويدل هذا الأمر على تخطيط رائع ودقيق قام به أئمة أهل البيت، خصوصاً في بعض الأدوار، كان له اثر عظيم في حماية الجماعة الصالحة وتكاملها ونموها، وبالتالي تأثيرها في أوساط الأمة.

(٩) جامع الرواة عن النجاشي ٢: ٦٩. ولعل هذا الوصف الرائع لدرجتهم، باعتبار أهمية هذا العمل وخطورته ودقة تنفيذه وصعوبته، وكذلك للمعاناة التي يجدها الانسان الصالح التقي في معايشة ومجاورة الطغاة وهو ليس منهم.

الخط الرابع: اللجوء والهجرة

انتخاب المثابات الآمنة في المناطق البعيدة عن متناول يد السلطة والهجرة إليها، مثل المناطق الريفية كالعشائر والقبائل العربية التي كانت توالي أهل البيت، أو المناطق الجبلية، أو المناطق المتمردة على السلطة المركزية، وذلك في الموارد الاضطرارية، ومن أجل الحصول على الأمن والحياة من ناحية، والقيام بإبلاغ الدعوة والرسالة الاسلامية من ناحية أخرى.

ولعل الأصل في هذا الخط في حماية الجماعة الصالحة ما عمله رسول الله ﷺ من حماية جماعة المسلمين عندما أمرهم بالهجرة إلى الحبشة واللجوء إلى بلادها بعد أن تعرّض المسلمون إلى الاضطهاد، ولم تتوفر لديهم وسائل الحماية المناسبة.

وكذلك هجرتهم إلى المدينة المنورة بعد أن بدأ الاسلام ينتشر فيها، ولم يكن هناك موقف عدائي صارم من مشركي المدينة تجاه المسلمين قبل هجرة النبي إليها، حيث كانت السلطة بيد المشركين حينذاك.

كما يشبه هذا الإجراء ما تتخذه الحركات السياسية في العصر الحاضر من لجوء بعض افرادها الذين يتعرضون للمطاردة بشكل استثنائي إلى بعض الدول الأخرى التي تسمح لهم بالمكوث في بلدانها.

وتوجد مجموعة من الشواهد التي تؤكد تبني أهل البيت ﷺ لهذا الخط الأمني في تحقيق الحماية لأتباعهم وشيعتهم نشير إلى بعضها:

شواهد تاريخية للهجرة

الاول: وجود هذا الانتشار الواسع لأولاد أئمة أهل البيت وذريتهم وللعلماء الصالحين من شيعتهم خصوصاً في المناطق الجبلية المنيعّة أو المناطق انثائية، مثل مناطق مازندران وكيلان في ايران «بلاد الترك والديلم سابقاً» وكذلك في إفريقيا وشبه القارة الهندية، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن الكثير من هذه المناطق

دخلت الاسلام على يد هؤلاء السادة والعلماء، أو انتشرت فيها الثقافة الاسلامية من خلال وجودهم في هذه المناطق.

الثاني: الانتشار الواسع لشيعه أهل البيت عليهم السلام في مختلف أقطار العالم الاسلامي، وبدون استثناء تقريباً، خصوصاً في عصر الأئمة أنفسهم، وامتداد هذه الحالة إلى العصور الأخرى. مع أن أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم كانوا محاصرين سياسياً واقتصادياً، ويتعرضون للقتل والمطاردة والرقابة المشددة التي لم تكن تسمح لهم بإيجاد هذه الاتصالات الواسعة لولا هذا التوجيه الخاص في مجال هذا الخط الذي التزمه أهل البيت لشيعتهم، كما تشير إليه بعض النصوص أيضاً.

فقد جاء في الحديث الذي رواه النعماني في الغيبة وغيره، بعد أن يصف الامام الصادق عليه السلام الشيعة الخلاء بقوله: «إنما شيعتنا من لا يهرز هريز الكلب، ولا يطمع طمع الغراب، ولا يسأل الناس بكفه وإن مات جوعاً، قلت «السائل»: جعلت فداك، فأين أطلب هؤلاء الموصوفين بهذه الصفة؟ فقال: اطلبهم في أطراف الأرض، أولئك الخشن عيشهم، المتنقلة دارهم، الذين إن شهدوا لم يُعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا»^{١٠}.

الثالث: إن بعض الحوادث التاريخية الكبرى في التاريخ الاسلامي كان نشوؤها بسبب هذا الخط الأمني، فإن دولة الفاطميين في شمال إفريقيا، ودولة الحسينيين في طبرستان، ونشوء وظهور بعض الحركات العلوية، خصوصاً في العصر العباسي، كان باعتبار وجود هذه المثابات ونموها التدريجي بحيث تحولت إلى قوة كبيرة تهدد الدولة المركزية أو تزعجها.

الرابع: وجود بعض النصوص التي وردت عن أهل البيت عليهم السلام والتي تسمح بالهجرة إلى البلاد غير الاسلامية بشرط وجود الفرصة للإعلان عن العقيدة والدعوة إليها. مع أن الهجرة إلى البلاد غير الاسلامية تعتبر من «التعرب بعد الهجرة» وهو محرم في الشريعة الاسلامية، وقد ورد التأييد عن أهل البيت عليهم السلام في مجموعة من النصوص على حرمة:

عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام «في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال: ولا

تعرب بعد الهجرة»^{١١}.

وعن محمد بن سنان أن أبا الحسن الرضا عليه السلام كتب إليه فيما كتب من جواب

(١٠) بحار الأنوار ٦٥: ١٦٥.

١٦٣

(١١) وسائل الشيعة ١١: ٧٥.

١٦٣

مسائله: «وحرّم الله التعرّب بعد الهجرة للرجوع عن الدين وترك المؤازرة للأنبياء والحجج عليهم السلام وما في ذلك من الفساد وإبطال حق كل ذي حق لعلّة سكنى البدو، ولذلك لو عرف الرجل الدين كاملاً لم يجرّ له مساكنة أهل الجهل والخوف عليه، لأنّه لا يؤمن أن يقع منه ترك العلم والدخول مع أهل الجهل والتمادي في ذلك»^{١٢}.

(١٢) المصدر: ٧٥-٧٦، ج ٢.

ولكن يبدو من بعض النصوص الاخرى استثناء حالة واحداً من هذا الحكم الشرعي، وهي حالة وجود فرصة الاعلان عن العقيدة الصحيحة والدعوة إليها: عن حماد السمندي قال: «قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام: إني أدخل بلاد الشرك وإن من عندنا يقولون: إن متّ ثمّ حشرت معهم، قال: فقال لي: يا حماد، إذا كنت ثمّ تذكر أمرنا وتدعو إليه؟ قال: قلت: نعم، قال: فإذا كنت في هذه المدن مدن الاسلام تذكر أمرنا وتدعو إليه؟ قال: قلت: لا، فقال لي: إنك إن تمتّ ثمّ تحشر أمة وحده، ويسعى نورك بين يديك»^{١٣}.

(١٣) وسائل الشيعة ١: ٧٦ -

ج ٧٧.

الخط الخامس: التحمّل درجات

التنبيه - في إيداع الأسرار والعقائد - على حقيقة نفسية وروحية وهي انقسام الجماعة الصالحة من حيث التحمّل للأعباء والالتزام بالعهود والنواثيق والمحافظة على الأسرار والفهم للمحتوى الفكري والعقائدي، والانضباط الى مستويات متعددة وضرورة التعامل مع الأفراد على اساس هذا التقسيم والمستويات.

فهذه الجماعة بالرغم من أن جميع أبنائها هم من المؤمنين ويتساوون في الحقوق والواجبات العامة، ولكن في نفس الوقت لابدّ من ملاحظة مستوى الإيمان في تحمّل هذه الواجبات والمسؤوليات، وضرورة الحذر والاحتياط في التعامل معهم حفاظاً على روح العدل والإنصاف مع الأفراد وقوّة العلاقات بين أفراد الجماعة وتطوّرها ونموّها من ناحية وعلى أمن الجماعة من ناحية أخرى.

عن عمار بن أبي الأحوص عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله تعالى وضع الإيمان على سبعة أسهم: على البرّ والصدق واليقين والرضا والوفاء والعلم والحلم، ثمّ قسم ذلك بين الناس، فمن جعل فيه هذه السبعة الأسهم فهو كامل محتمل، وقسم لبعض

الناس السهم، ولبعض السهمين، ولبعض الثلاثة، حتى انتهوا إلى سبعة، ثم قال: لا تحملوا على صاحب السهم سهمين، وعلى صاحب السهمين ثلاثة فتبهظوهم، ثم قال: كذلك حتى ينتهي إلى سبعة»^{١٤}.

(١٤) الوافي ٤: ١٢٩، ج ١.

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه دخل عليه بعض اصحابه فقال له: «جعلت فداك إني والله أحبك وأحب من يحبك يا سيدي ما أكثر شيعتكم! فقال له: اذكرهم فقال: كثير، فقال: تحصيلهم؟ فقال: هم أكثر من ذلك، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أما لو كملت العدة الموصوفة ثلاثمائة وبضعة عشر كان الذي تريدون، ولكن شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه، ولا شحناؤه بدنه، ولا يمدح بنا غالياً، ولا يخاصم لنا والياً، ولا يجالس لنا عائياً، ولا يحدث لنا ثالياً، ولا يحب لنا مبغضاً، ولا يبغض لنا محبباً فقلت: فكيف أصنع بهذه الشيعة المختلفة الذين يقولون إنهم يتشيعون؟ فقال: فيهم التمييز وفيهم التمحيص وفيهم التبديل...»^{١٥}.

(١٥) بحار الانوار ٦٨: ١٦٤ -

١٦٥، ج ١٦.

وفي هذا النص نلاحظ أن الامام يؤكد على أهمية التثبت من الأشخاص من خلال الامتحان الطويل من التمييز والتمحيص والتبديل.

٣ - السياسات الأمنية العامة

الجهة الثالثة في السياسات العامة التي كان يتبعها الأئمة في المجال الأمني لدعم الخطوط الأمنية العامة السابقة. ذلك أن الإجراءات الأمنية إنما يمكن أن تكون مؤثرة ومفيدة إذا نفذت في ضمن السياسات العامة في هذا المجال، خصوصاً إذا أخذنا بنظر الاعتبار أن أئمة أهل البيت عليهم السلام أرادوا أن يحققوا هذه الحالة الأمنية في إطار بقاء الجماعة الصالحة تتحرك وتعيش في إطار المجتمع الاسلامي والأمة الاسلامية، وتؤثر فيها وتتحمّل المسؤوليات العامة الاسلامية تجاه الاسلام والمجتمع الاسلامي. وبالرغم من أن هذه السياسات قد تتداخل مع الاجراءات الأمنية والخطوط العامة السابقة، ولكننا سوف نشير إلى ثلاثة خطوط وأبعاد سياسية عامة لها انعكاسات أمنية واضحة.

التعايش مع المسلمين

الأول: سياسة بناء العلاقات القوية والصحيحة مع جماعة المسلمين والمجتمع الاسلامي الذي يمثل القاعدة العامة التي يتحرك فيها أتباع أهل البيت من ناحية، وقوة ضاغطة ومؤثرة ذات حدّين من ناحية ثانية، حيث يمكن أن تتحوّل الجماعة العامة للمسلمين من أداة ضغط على الجماعة الصالحة من خلال تأليبها ضد شيعة أهل البيت (عليه السلام) إلى أداة ضغط على السلطات الحاكمة لتكفّ عن مطاردة أهل البيت وجماعتهم، وعن ممارسة الظلم والجور من خلال توعية الجماعة وإيجاد العلاقات معها.

ولعلّ من أهم أبعاد «التقية» هو هذا الجانب، حيث أريد للجماعة الصالحة من سياسة التقية تحقيق التعايش مع بقية المسلمين.^{١٦}

وموضوع التعايش مع جماعة المسلمين له أبعاد أخرى غير الجانب الأمني، وهو تحقيق تماسك المجتمع الاسلامي ووحدته - كما أشرنا - ولكن في نفس الوقت له هذا البعد السياسي الذي يتمثّل بتحقيق الحماية للجماعة سواء تجاه ردّ فعل جماعة المسلمين ضدّ الجماعة الصالحة أو ردّ فعل النظام الحاكم تجاهها.

وبهذا الصدد اتخذ أئمة أهل البيت مجموعة من الاجراءات:

أ - الطلب من أتباعهم الحضور في المراسيم العامة والشعائر الاسلامية المهمة لجماعة المسلمين التي أولاها الاسلام عناية خاصة باعتبارها تمثّل دعامة لبناء المجتمع الاسلامي، مثل حضور صلاة الجمعة والجماعة. فبالرغم من وجود بعض الملاحظات في هذا الحضور التي كان يشعر بها أتباع أهل البيت كموضوع عدالة إمام الجماعة، حيث كان أكثر أئمة الجماعة من ولاة الجور، أو من أجهزتهم الظالمة. أو موضوع الاختلاف المذهبي في أداء هذه الصلوات من حيث الوقت أو بعض الشروط والافعال. ولكن مع ذلك نلاحظ الحث الشديد والقوي من أهل البيت (عليه السلام) على هذا الحضور:

عن الحلبي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من صلّى معهم في الصف الأول كان كمن صلّى خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله)»^{١٧}.

وعن عبد الله بن سنان قال: «سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: أوصيكم بتقوى الله

(١٦) تناولنا هذا الموضوع بشيء من التفصيل في المواضيع السابقة، وكذلك في كتابنا الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين: ١٤٠ - ١٤٥ و ١٥٩ - ١٦٢.

عَزَّوَجَلَّ، ولا تحملوا الناس على أكتافكم فتذلّوا، إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: ﴿وقولوا للناس حسناً﴾ ثم قال: عودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم، واشهدوا لهم وعليهم، وصلّوا معهم في مساجدهم...»^{١٨}.

(١٨) المصدر: ٣٨٢، ج ٨.

ب - حث أتباعهم على الالتزام بالعلاقات الاجتماعية العامة تجاه جماعة المسلمين عامة، خصوصاً في قبائلهم وعشائرتهم، بحيث لا يصح أن يؤثر الاختلاف المذهبي على هذا النوع من العلاقات مثل: صلة الأرحام، وحضور الجنائز أو مراسيم الزواج، أو غيرها من الفعاليات الاجتماعية والحقوق العامة. عن معاوية بن وهب قال: «قلت له [الامام الصادق عليه السلام]: كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين خلطانا من الناس ممن ليسوا على أمرنا؟ فقال: ننظرون إلى أئمتكم الذين تقتدون بهم، فتصنعون ما يصنعون، فوالله إنهم ليعودون مرضاهم، ويشهدون جنائزهم، ويقيمون الشهادة لهم وعليهم، ويؤذون الأمانة إليهم»^{١٩}.

(١٩) المصدر: ٨، ٣٩٩.

وعن كثير بن علقمة قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أوصني، فقال: أوصيك بتقوى الله، والورع والعبادة، وطول السجود، وأداء الأمانة، وصدق الحديث، وحسن الجوار، فبهذا جاءنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم صلوا في عشائركم، وعودوا مرضاكم، واشهدوا جنائزكم، وكونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً، حثبونا إلى الناس، ولا تبغضونا إليهم، فجزوا إلينا كل مودة، وادفعوا عنا كل شر...»^{٢٠}.

(٢٠) وسائل الشيعة ٨، ٤٠٠.

٨٣

ج - الاهتمام من قبل أفراد الجماعة الصالحة بتجسيد القدوة في المجتمعات الاسلامية بحيث يكون مركز الثقة والاعتماد، ومحل وضع الأمانة والرجوع إليهم في حلّ المشكلات وفصل الخصومات. والاهتمام بالوفاء بالعهود والالتزامات. فقد ورد في حديث معتبر عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: «... والله لحدثني أبي عليه السلام أن الرجل كان يكون في القبيلة من شيعة علي عليه السلام، فيكون زينها أذاهم للأمانة، وأقضاهم للحقوق، وأصدقهم للحديث، إليه وصاياهم وودائعهم، تسأل العشيرة عنه فتقول: من مثل فلان، إنه أذانا للأمانة وأصدقنا للحديث»^{٢١}.

(٢١) المصدر: ٣٩٩، ج ٢.

وسوف يأتي مزيد من التوضيح والتفصيل لهذا الموضوع في فصل نظام العلاقات.

(٢٢) مرّت الإشارة لهذا

الموضوع مع ذكر بعض النصوص في خصائص الجماعة الصالحة.

الثاني: التحفظ والحذر والاحتياط في الدعوة إلى الحق الذي عليه أهل البيت عليه السلام^{٢٢}. مثل: قضية الولاية أو مرجعيتهم الدينية، أو بعض القضايا

العقائدية، أو مواصفاتهم التي يتميزون بها، أو حقوقهم على المسلمين، أو غير ذلك.

حيث نجد في روايات أهل البيت أن سياسة الحذر هذه كان وراءها هذا الجانب الأمني وحماية الجماعة. وذلك في موازنة بين الواجب والمصالح المترتبة على هذه الدعوة إلى الحق وهداية الناس إليها، وبين حرمة الإذاعة والأضرار والأخطار التي تترتب على هذه الدعوة، عندما لا تلقى قبولاً أو تكون سبباً لإفشاء السر، فيتخذوا قراراً بالمنع عن هذه الدعوة والتوسع العددي، وترك الأمور في مجرى الأحداث وتطورها الطبيعي.

عن محمد بن عيسى قال: «قرأت في كتاب علي بن هلال عن الرجل يعني أبا الحسن عليه السلام أنه روي عن آباءك أنهم نهوا عن الكلام في الدين، فتأول مواليك المتكلمون بأنه إنما نهى من لا يحسن أن يتكلم فيه، فأما من يحسن أن يتكلم فلم ينه، فهل ذلك كما تأولوا أم لا؟ فكتب عليه السلام: المحسن وغير المحسن لا يتكلم فيه، فإن إثمهم أكبر من نفعه»^{٢٣}.

(٢٣) وسائل الشيعة ١١: ٤٥٧،

ح ٢٦.

وعن حمran قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «أسألك أصلحك الله؟ قال: نعم، فقلت: كنت على حال، وأنا اليوم على حال آخرى، كنت أدخل الأرض فأدعو الرجل والاثنتين والمرأة فينقذ الله من يشاء، وأنا اليوم لا أدعو أحداً، فقال: وما عليك أن تخلي بين الناس وبين ربهم؟ فمن أراد الله أن يخرج من ظلمة إلى نور أخرجه، ثم قال: ولا عليك إذ أنست من أحد خيراً أن تنبذ إليه الشيء نيزاً، قلت: أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ قال: من حرق أو غرق، ثم سكت، ثم قال: تأويلها الأعظم أن دعاها فاستجابت له»^{٢٤}.

(٢٤) المصدر: ٤٤٦ - ٤٤٧،

ح ١.

وعن الفضيل قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام ندعو الناس إلى هذا الأمر؟ فقال: يا فضيل إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيراً أمر ملكاً فأخذ بعنقه حتى أدخله في هذا الأمر طائعاً أو كارهاً»^{٢٥}.

(٢٥) المصدر: ٤٤٩، ح ١.

وعن كليب بن معاوية الصيداوي قال: «قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إياكم والناس، إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة فتركه وهو يجول لذلك ويطلبه، ثم قال: لو أنكم إذا كلمتم الناس قلتم: ذهبنا حيث ذهب الله، واخترنا من اختار الله، اختار

(٢٦) المصدر: ح ٢.

الله محمداً واختارنا آل محمد ﷺ» ٢٦.

وعن ثابت أبي سعيد قال: «قال لي أبو عبد الله ﷺ: يا ثابت ما لكم للناس؟ كفوا عن الناس، ولا تدعوا أحداً إلى أمركم، فوالله لو أن أهل السماء وأهل الأرض اجتمعوا على أن يضلوا عبداً هداه الله ما استطاعوا، كفوا عن الناس، ولا يقول أحدكم: أخي وابن عمي وجاري، فإن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيراً طيب روحه، فلا يسمع بمعروف إلا عرفه، ولا بمنكر إلا أنكره، ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره» ٢٧.

(٢٧) المصدر: ٤٥٠، ح ٣.

وعن علي بن عتبة عن أبيه قال: «قال أبو عبد الله ﷺ: اجعلوا أمركم هذا لله، ولا تجعلوه للناس، فإنه ما كان لله فهو لله، وما كان للناس فلا يصعد إلى السماء، ولا تخاصموا بدينكم، فإن المخاصمة ممرضة للقلب، إن الله عز وجل قال لنبيه ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ وقال: ﴿أَفَأَنْتُمْ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ نروا الناس، فإن الناس أخذوا عن الناس، وإنكم أخذتم عن رسول الله ﷺ وعلي ﷺ، ولا سواء، وإنني سمعت أبي ﷺ يقول: إذا كتب الله على عبد أن يدخله في هذا الأمر كان أسرع إليه من الطير إلى وكفه» ٢٨.

(٢٨) وسائل الشيعة ١: ٤٥٠، ح ٤.

ح ٤

ولكن في موقف آخر يسمح أهل البيت ﷺ بالدعوة إلى العقيدة الصحيحة عندما يرون أن الفرصة المناسبة والأرضية الجيدة لتقبلها موجودة:

عن سليمان بن خالد قال: «قلت لأبي عبد الله ﷺ: إن لي أهل بيت وهم يسمعون مني، أفأدعوهم إلى هذا الأمر؟ فقال: نعم، إن الله يقول في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾» ٢٩.

(٢٩) المصدر: ٤٤٩، ح ١.

وعن زيد بن علي، عن آبائه، عن النبي ﷺ: «أن رجلاً قال له: أوصني، فقال: أوصيك أن لا تشرك بالله شيئاً، ولا تعص والديك، إلى أن قال: وادع الناس إلى الاسلام، واعلم أن لك بكل من أجابك عتق رقبة من ولد يعقوب» ٣٠.

(٣٠) المصدر: ٤٤٨، ح ٥.

وعن أبي بصير قال: «قلت لأبي جعفر ﷺ: أدعو الناس إلى ما في يدي؟ فقال: لا، قلت: إن استرشدني أحد أرشده؟ قال: نعم، إن استرشدك فارشده، فإن استزادك فزده، وإن جاحدك فجاحده» ٣١.

(٣١) المصدر: ٤٥٠ - ٤٥١، ح ٦.

ح ٦

وفي موقف ثالث نجد أئمة أهل البيت ﷺ يحثون على الدعوة بعد أن يشخصوا الوسط المناسب لهذه الدعوة، وهو وسط الاحداث والشباب الذين

يتطلعون إلى الحقيقة، وتتفتح أذهانهم وقلوبهم - عادة - لمعرفة:

عن إسماعيل بن عبد الخالق قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبي جعفر الأحول: أتيت البصرة؟ قال: نعم، قال: كيف رأيت مسارعة الناس إلى هذا الأمر ودخولهم فيه؟ فقال: والله إنهم قليل، ولقد فعلوا وإن ذلك لقليل، فقال: عليك بالأحداث، فإنهم أسرع إلى كل خير...»^{٣٢}.

(٣٢) وسائل الشيعة ١١: ٤٤٧

- ٤٤٨، ح ٤.

ومن الواضح عند المقارنة بين هذه المواقف والنصوص ومواردها نجد أن أهل البيت قد وضعوا سياسة عامة للدعوة إلى الله، ولكن أخذوا بنظر الاعتبار الخطوط الأمنية التي تحميهم من الأضرار التي تنشأ من الاندفاع في الدعوة إلى الحق والهدى الذي يعتقدون به، وفي ظل موازنة وثيقة لا تفوت الفرصة في تحقيق المصالح العامة للأمة وهدايتها والتقرب إلى الله تعالى بذلك.

الثالث: التأكيد على أتباعهم في عدم الاستجابة للنداءات التي يطبقها هنا وهناك دعاة الإصلاح أو التغيير للأوضاع السياسية والاجتماعية إلا بعد أن يأخذوا عن أهل البيت الموقف تجاه ذلك بشكل مباشر أو يقوم به (القائم) من أئمة أهل البيت عليهم السلام أنفسهم بشكل خاص.

حيث كان الكثير من هؤلاء الدعاة من الادعياء الذين يريدون الوصول إلى السلطة، أو تحقيق أغراض شخصية أو باطلة، كما هو الحال في دعاة العباسيين، أو بعض الحسنين، مثل ذي النفس الزكية وأخيه إبراهيم ابني عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقد روى الكليني في الكافي عن المعلى بن خنيس قال: «ذهبت بكتاب عبد السلام بن نعيم وسدير^{٣٣} وكتب غير واحد إلى أبي عبد الله عليه السلام حين ظهر المسودة قبل أن يظهر ولد العباس بأننا قد قدرنا أن يؤول هذا الأمر إليك فما ترى؟ قال: فضرِب بالكتب الأرض، قال: أف أف ما أنا لهؤلاء بإمام، أما يعلمون أنه إنما يقتل السفيناني»^{٣٤}.

(٣٣) منتهى الآمال ١: ٤٩٩

وتنقيح المقال ٢: ١٧٧.

(٣٤) وسائل الشيعة ١١: ٣٧ -

- ٣٨، ح ٨.

وكذلك الحديث الآخر الصحيح الذي رواه الكليني في الكافي عن عيص بن القاسم قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له، وانظروا لأنفسكم، فوالله إن الرجل ليكون له الغنم فيها الراعي فإذا وجد رجلاً هو أعلم

بغضه من الذي هو فيها يخرج به ويحيى بذلك الرجل الذي هو أعلم بغضه من الذي كان فيها. والله لو كانت لأحدكم نفسان يقاتل بواحدة يجرب بها، ثم كانت الأخرى باقية يعمل على ما قد استبان لها، ولكن له نفس واحدة إذا ذهبت فقد والله ذهبت التوبة، فأنتم أحق أن تختاروا لأنفسكم، إن أتاكم آت منّا فانظروا على أي شيء تخرجون، ولا تقولوا خرج زيد، فإن زيدا كان عالماً وكان صدوقاً، ولم يدعكم إلى نفسه، وإنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام، ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه، إنما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه، فالخارج من اليوم إلى أي شيء يدعوكم إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام فنحن نشهدكم أننا لسنا نرضى به وهو يعصينا اليوم وليس معه أحد، وهو إذا كانت الرايات والألوية أجدر أن لا يسمع منّا إلا من اجتمعت بنو فاطمة معه، فوالله ما صاحبكم إلا من اجتمعوا عليه، إذا كان رجب فاقبلوا على اسم الله، وإن أحببتكم أن تتأخروا إلى شعبان فلا ضير، وإن أحببتكم أن تصوموا في أهاليكم ففعل ذلك يكون أقوى لكم وكفاكم بالسفيا ن علامة»^{٣٥}.

ومثله أيضاً ما رواه الصدوق في العلل بسند معتبر من العيص بن القاسم قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اتقوا الله وانظروا لأنفسكم، فإن أحق من نظر لها أنتم، لو كان لأحدكم نفسان فقدم إحداهما وجرب بها استقبال التوبة بالأخرى كان، ولكنها نفس واحدة إذا ذهبت فقد والله ذهبت التوبة، إن أتاكم منّا آت ليدعوكم إلى الرضا منّا فنحن نشهدكم أننا لا نرضى إنه لا يطيعنا اليوم وهو وحده، وكيف يطيعنا إذا ارتفعت الرايات والأعلام»^{٣٦}.

وبذلك كان أهل البيت يرون أن القرار فيما يتعلق بموضوع المشاركة في الجهاد المسلح أو القتال سواء كان جهاداً لفتح^{٣٧}، أو ضد الحكومات الإسلامية الظالمة لا بد أن يكون مركزياً وتحت النظر المباشر للأئمة أنفسهم، لأنه بالإضافة إلى أهميته ودقته حيث يتعرض الإنسان فيه إلى الاخطار، يرتبط أيضاً بأمن الجماعة كلها، ويعرض مصالحها ووجودها إلى الخطر:

عن الحسين بن خالد قال: «قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: جعلت فداك، حديث كان يرويه عبد الله بن بكير عن عبيد بن زرارة، قال: فقال عليه السلام لي: وما هو؟ قلت: روى عن عبيد بن زرارة أنه لقي أبا عبد الله عليه السلام في السنة التي خرج فيها إبراهيم

(٣٥) وسائل الشيعة ١١: ٢٥-

١٣٦، ح.

(٣٦) المصدر: ٢٨، ح.

(٣٧) ففي حديث معتبر عن

الامام الصادق عليه السلام قال: «القي

عباد البصري علي بن

الحسين عليه السلام في طريق

مكة فقال له: يا علي بن

الحسين تركزت الجهاد

وصعوبته واقبلت على

الحج ولينه؟ إن الله

عز وجل يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ

اشترى من المؤمنين

أنفسهم وأموالهم بأن لهم

الجنة يقاتلون في سبيل

الله...﴾ الآية فقال علي بن

الحسين عليه السلام: أتم الآية،

فقال: ﴿التائبون

العابدون...﴾ الآية، فقال

علي بن الحسين عليه السلام: إذا

رأينا هؤلاء الذين هذه

صفتهم فالجهاد معهم أفضل

من الحج». (وسائل الشيعة

١١: ٣٢ - ٣٣، ح.

وكنك راجع حديث ١ و٢ من

نفس الباب).

بن عبد الله بن الحسن فقال له: جعلت فداك، إن هذا قد ألف الكلام وسارع الناس إليه، فما الذي تأمر به؟ قال: فقال: اتقوا الله واسكنوا ما سكنت السماء والأرض قال: وكان عبد الله بن بكير يقول: والله لئن كان عبيد بن زرارة صادقاً فما من خروج وما من قائم، قال: فقال لي أبو الحسن (عليه السلام): إن الحديث على ما رواه عبيد، وليس على ما تأوله عبد الله بن بكير، إنما عنى أبو عبد الله (عليه السلام) بقوله: ما سكنت السماء من النداء باسم صاحبك، وما سكنت الأرض من الخسف بالجيش»^{٣٨}.

(٣٨) المصدر: ٣٩ - ٤٠، ج ١٤.

الهامش.

وعن زر بن حبیش قال: «خطب علي (عليه السلام) بالنهروان - إلى أن قال -: فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين، حدثنا عن الفتن، فقال: إن الفتنة إذا أقبلت شبيهت، ثم ذكر الفتن بعده إلى أن قام، فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين، ما يصنع في ذلك الزمان؟ قال: انظروا أهل بيت نبيكم، فإن لبسوا فالبدوا، وإن استصرخوكم فانصروهم تؤجروا، ولا تستبقوهم فتصرعكم البلية، ثم ذكر حصول الفرج بخروج صاحب الأمر»^{٣٩}.

(٣٩) وسائل الشيعة ١١: ٤١،

ج ١٧.

وبذلك يمكن أن نفسر جميع النصوص التي وردت تؤكد على عدم جوان الاشتراك بهذه الأعمال الإصلاحية بشكل مطلق قبل قيام القائم، أو تؤكد على انتظار قيام القائم من أهل البيت (عليهم السلام)، مثل: عن علي بن الحسين (عليه السلام) قال: «والله لا يخرج أحد منا قبل خروج القائم إلا كان مثله كمثل فرخ طار من وكرة قبل أن يستوي جناحاه، فأخذه الصبيان فعبثوا به»^{٤٠}.

(٤٠) المصدر: ٣٦، ج ٢.

وعن سدير قال: «قال أبو عبد الله (عليه السلام): يا سدير الزم بيتك، وكن حليماً من أحلاسه، واسكن ما سكن الليل والنهار، فإذا بلغك أن السفيناني قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك»^{٤١}.

(٤١) المصدر: ج ٣.

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل»^{٤٢}.

(٤٢) المصدر: ٣٧، ج ٦.

حيث أن هذا هو مقتضى الجمع والتوفيق بينها وبين النصوص التي وردت توضح هذا الأمر، وتستثني بعض هذه الحركات، وتترحم على أصحابها، وتفسر ذلك بأنهم لم يكونوا من الدعاة إلى أنفسهم، مثل الحديث السابق الذي ورد في حركة زيد بن علي، ويؤكد ما رواه الصدوق أيضاً في عيون الأخبار: عن ابن أبي عبدون عن أبيه قال: «لما حمل زيد بن موسى بن جعفر إلى المأمون، وقد كان

خرج بالبصرة وأحرق دور ولد بني العباس، وهب المأمون جرمه لأخيه علي بن موسى الرضا عليه السلام. وقال: يا أبا الحسن، لئن خرج أخوك وفعل ما فعل، لقد خرج قبله زيد بن علي فقتل، ولولا مكانك مني لقتلته، فليس ما أتاه بصغير، فقال الرضا عليه السلام: يا أمير المؤمنين لا تقس^{٤٢}.

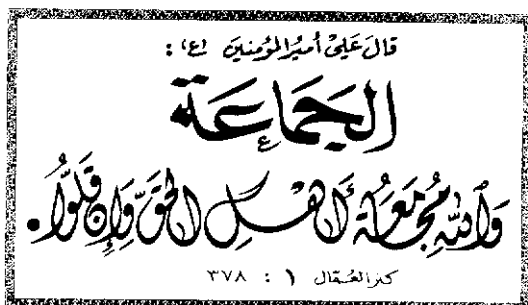
(٤٣) المصدر: ٣٨، ج ١١

الهامش:

وكذلك ما ورد من النصوص في حركة الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام صاحب واقعة «فخ» المعروفة، الذي جاء التعريف بشهادته من النبي صلى الله عليه وآله وبعض الأئمة كالامام الباقر عليه السلام كما رواه أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين. كما أن بيعته كما رواها أبو الفرج أيضاً كانت على هذه الصيغة «أبايعكم على كتاب الله وسنة رسوله، وعلى أن يطاع الله ولا يعصى، وأدعوكم للرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله». وأن خروجه وكذلك خروج يحيى بن عبدالله - كما كانا يدعيان - بعد استشارة الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، كما يروي أبو الفرج أيضاً عن عدة من رجاله أنهم قالوا: «جاء الجند بالرؤوس إلى موسى بن عيسى العباسي، وفيها رأس الحسين بن علي وعنده جماعة من ولد الحسن والحسين عليه السلام، فلم يسأل أحداً منهم إلا موسى بن جعفر عليه السلام قال له: هذا رأس الحسين؟ فقال: نعم، إنا لله وإنا إليه راجعون، مضى والله مسلماً صالحاً صواماً، أمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ما كان في أهل بيته مثله، فلم يجبه بشيء»^{٤٤}.

(يتبع)

(٤٤) راجع: المامقاني، تنقيح المقال ١: ٣٣٧، ترجمة الحسين بن علي بن الحسن صاحب فخ، حيث يستعرض ما ورد فيه من روايات، ويقارن بينها ويصل إلى ما ذكرناه من نتائج.



الزَّوْاجُ الْمَوْقُوتُ

«مَتَعَةُ النِّسَاءِ وَمَتَعَةُ الْحَجِّ»

شبهة ورد

* الشيخ

محمد هادي معرفة

يلقي بعضهم بين الفينة والأخرى شبهات حول مدرسة أهل البيت عليه السلام تتسم غالباً بروح التعصب والفرقة مبتعدة عن منطق الدليل والحجة الشرعية، ومن تلك الشبهات دعوى أن الزواج الموقت المسمى «بمتعة النساء» وكذلك «متعة الحج» هما بدعتان من بدع هذه المدرسة النبوية المباركة، وفي علاج هذه الشبهة، إظهاراً للحق وطلباً للحقيقة الشرعية، وإفاناً سماحة العلامة الشيخ محمد هادي معرفة بالرد العلمي القائم على أساس الأدلة الثابتة من مصدري الإسلام الخالدين الكتاب الكريم والسنة الشريفة، ننشره أدناه.

«التحرير»

متعة النساء

قال تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾^١.

وقع الخلاف في هذه الآية الكريمة هل هي منسوخة الحكم، وما ناسخها، هل هو الكتاب أم السنة الشريفة؟

ذهب أئمة أهل البيت عليه السلام إلى أنها محكمة لا يزال حكمها ثابتاً في الشريعة، وليس لها ناسخ لا في الكتاب ولا في السنة.. وإليه ذهب جملة الأصحاب والتابعين، وخالفهم فقهاء سائر المذاهب، نظراً لمنع عمر ذلك وكان يشدد عليه.. كما افترضوا له دلائل من الكتاب والسنة لم تثبت عند أئمة النقد والتمحيص.

(١) النساء: ٢٤.

قال ابن كثير: وقد استدلّ بعموم هذه الآية على نكاح المتعة. ولا شك أنه كان مشروعاً في ابتداء الاسلام، ثم نُسَخَ بعد ذلك.. وقد روي عن ابن عباس وطائفة من الصحابة القول بإباحتها للضرورة، وهو رواية عن أحمد. وكان ابن عباس، وأبي بن كعب، وسعيد بن جبير، والسدي يقرأون: ﴿فما استمتعتم به منهن﴾ - إلى أجل مسمى - ﴿فآتوهنَّ أجورهنَّ فريضة﴾ قراءة على سبيل التفسير. وقال مجاهد: نزلت في نكاح المتعة.. قال: ولكن الجمهور على خلاف ذلك^٢.

(٢) تفسير ابن كثير ١: ٤٧٤.

وقال ابن قيم الجوزية: الناس في هذا «حديث المتعة» طائفتان: طائفة تقول: إن عمر هو الذي حرّمها ونهى عنها، وقد أمر رسول الله ﷺ باتّباع ما سنّه الخلفاء الراشدون، ولم تر هذه الطائفة تصحيح حديث سبرة بن معبد في تحريم المتعة عام الفتح، فإنه من رواية عبد الملك بن الربيع بن سبرة الجهني، عن أبيه عن جده. وقد تكلم فيه ابن معين، ولم ير البخاري إخراج حديثه في صحيحه مع شدة الحاجة إليه وكونه أصلاً من أصول الاسلام، ولو صحّ عنده لم يصبر عن إخراجهِ والاحتجاج به. قالوا: ولو صحّ حديث سبرة لم يخفَ على ابن مسعود، حتى يُروى عنه أنهم فعلوها ويحتج بالآية. وأيضاً لو صحّ لم يقل عمر: إنها كانت على عهد رسول الله ﷺ وأنا أنهي عنها وأعاقب عليها، بل كان يقول: إنه ﷺ حرّمها ونهى عنها. قالوا: ولو صحّ لم تُفعل على عهد الصديق وهو عهد خلافة النبوّة حقّاً. قال: والطائفة الثانية رأت صحة حديث سبرة، ولو لم يصحّ فقد صحّ حديث عليّ عليه السلام أن رسول الله ﷺ حرّم متعة النساء.. فوجب حمل حديث جابر على أن الذي أخبر عنها بفعلها لم يبلغه التحريم، ولو لم يكن قد اشتهر حتى كان زمن عمر، فلما وقع فيها النزاع ظهر تحريمها واشتهر.. قال: وبهذا تألّف الأحاديث الواردة فيها^٣.

ونذهب القرطبي - من المفسرين - إلى أن الآية ليست بشأن المتعة، وإنّما هي بشأن النكاح التام، قال: ولا يجوز أن تحمل الآية على جواز المتعة، لأن النبي ﷺ نهى عن نكاح المتعة وحرّمه، ولأنّ الله تعالى قال: ﴿فانكحوهنَّ بإذن أهلهنَّ﴾ ومعلوم أن النكاح بإذن الأهلين هو النكاح الشرعي بوليّ وشاهدين، ونكاح المتعة ليس كذلك.

قال: وقال الجمهور: المراد نكاح المتعة الذي كان في صدر الاسلام.. ونسختها

(٣) زاد المعاد لابن قيم ٢: ١٨٤ - ١٨٥.

آية ميراث الأزواج، إذ كانت المتعة لا ميراث فيها. وقالت عائشة والقاسم بن محمد: تحريمها ونسخها في القرآن، وذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ * **إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ...** ^٤. وليست المتعة نكاحاً ولا ملك يمين. .. ونُسب إلى ابن مسعود أنه قال: المتعة منسوخة نسخها الطلاق والعدة والميراث.

وقال بعضهم: إنها أبيحت في صدر الاسلام ثم حرمت عدة مرات. قال ابن العربي: وأما متعة النساء فهي من غرائب الشريعة، لأنها أبيحت في صدر الاسلام، ثم حرمت يوم خيبر، ثم أبيحت في غزوة اوطاس، ثم حرمت بعد ذلك واستقر الأمر على التحريم. وليس لها أخت في الشريعة إلا مسألة القبلة، لأن النسخ طراً عليها مرتين ثم استقرت بعد ذلك.

وقال غيره - ممن زعم أنه جمع طرق الاحاديث في ذلك -: إنها تقتضي التحليل والتحرير سبع مرات.

وقال جماعة: لا ناسخ لها سوى أن عمر نهى عنها. وروى عطاء عن ابن عباس، قال: ما كانت المتعة إلا رحمة من الله رحم بها عباده، ولولا نهى عمر عنها ما زنى إلا شقي ^٥.

وهكذا روى ابن جرير الطبري باسناده إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: «لولا أن عمر نهى عن المتعة ما زنى إلا شقي» ^٦. ويروى «إلا شقي» بالفاء المفتوحة، أي قليل من الناس ^٧.

قال ابن حزم الاندلسي: كان نكاح المتعة - وهو النكاح إلى أجل - حلالاً على عهد رسول الله ﷺ ثم نسخها الله تعالى على لسان رسوله، نسخاً باتاً إلى يوم القيامة. وقد ثبت على تحليلها بعد رسول الله ﷺ جماعة من السلف، منهم من الصحابة: أسماء بنت أبي بكر ^٨، وجابر بن عبد الله الانصاري ^٩، وابن مسعود ^{١٠}. وابن عباس ^{١١}. وعمرو بن حريث ^{١٢}. وأبو سعيد الخدري ^{١٣}. وسلمة ومعبد، ابنا أمية بن خلف.

قال: ورواه جابر عن جميع الصحابة، مدة رسول الله ﷺ ومدة أبي بكر وعمر إلى قرب آخر خلافته.

(٤) المؤمنون: ٥-٦.

(٥) تفسير القرطبي ٦: ١٣٠ -

١٣٢.

(٦) تفسير الطبري ٥: ٩.

(٧) قال ابن الاثير: من

قولهم: غابت الشمس إلا شقي

أي قليلاً من ضوئها عند

غروبها. وقال الازهري: «إلا

شقي» أي إلا أن يُشفى، يعني

يُشرف على الزنى ولا يواقع.

فأقام الاسم وهو الشقي مقام

المصدر الحقيقي، وهو

الاشفاء على الشيء.

(٨) أخرجه أبو داود

الطيالسي في مسنده: ٢٢٧.

(٩) يأتي الحديث عنه، وهو

الذي أعلن صريحاً أنها كانت

مباحة منذ عهد الرسول إلى

النصف من خلافة عمر، حتى

نهى عنها عمر لأسباب يأتي

ذكرها. ويفتد رأي من زعم

أنه كان يمنع رسول الله أيام

حياته.

(١٠) فقد ذكر النووي عنه أنه

قرأ «فما استمتعتم به منهن

إلى أجل» «شرح مسلم ٩:

١٧٩».

(١١) وهو المشتهر بفتواه

الإباحة في ربوع مكة،

وسارت عنه الركبان في

سائر البلدان «فتح الباري ٩:

١٤٨».

(١٢) وهو الذي استمتع

بمولاة فأحبلها في أيام عمر.

«فتح الباري ٩: ١٤٩».

(١٣) وهو الذي واكب جابراً

في الإعلان بإباحة المتعة منذ

عهد الرسول. «عمدة القاري

للعين ٨: ٣١٠».

(١٤) المطنى لابن حزم ٩:

٥١٩ - ٥٢٠ رقم ١٨٥٤.

(١٥) صحيح مسلم ٤: ١٣١.

(١٦) المصدر: ١٣٠. والآية من

سورة المائدة: ٨٧.

(١٧) فتح الباري بشرح

البخاري لابن حجر ٩: ١٤٩.

واخرجه عبدالرزاق في

مصنّفه عن ابن جريج «الغدير

٦: ٢٠٦ - ٢٠٧».

(١٨) فتح الباري ٩: ١٥١.

قال: ومن التابعين: طاووس وعطاء وسعيد بن جبير وسائر فقهاء مكة^{١٤}.

وبعد.. فالذي يشهد به التاريخ ومتواتر الحديث، أن المتعة «الزواج المؤقت»

كانت مما أحله الكتاب وجرت به السنة وعمل بها الأصحاب، منذ عهد الرسالة

وتمام عهد أبي بكر ونصفاً من خلافة عمر. حتى نهى عنها وشدد على العمل بها

لأسباب وعلل كان يرى أنّها تخوله صلاحية المنع:

١ - أخرج مسلم من طريق عبدالرزاق قال: أخبرنا ابن جريج عن عطاء قال: قدم

جابر بن عبدالله معتمراً فجنّاه في منزله، فسأله القوم عن أشياء، ثمّ ذكروا المتعة،

فقال: نعم استمتعنا على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر.

وأيضاً عن ابن جريج قال: أخبرني أبو الزبير قال: سمعت جابر بن عبدالله

يقول: كنّا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله ﷺ وأبي

بكر، حتى نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث^{١٥}.

وفي حديث قيس عنه قال: رخص لنا أن ننكح المرأة بالشوب إلى أجل. ثم قرأ

عبدالله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا

يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^{١٦}.

وكان استشهاده بهذه الآية تدليلاً على أنّه يجب أن يؤخذ برخصة ولا سيما

الطيبات ما لم ينه عنه الشارع الحكيم ذاته.. إشارة إلى أن نهى مثل عمر لا تأثير له

في حكم شرعي ثابت بنفسه.

أما قضية عمرو بن حريث فهي ما أخرجه الحافظ عبدالرزاق في مصنّفه عن

ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير عن جابر قال: قدم عمرو بن حريث الكوفة

فاستمتع بمولاة، فأُتي بها عمر وهي حُبلى فسأله فاعترف، قال: فذلك حين نهى

عنها عمر^{١٧}.

٢ - وقريب منها قصّة سلمة ومعبد ابني أميّة بن خلف:

أخرج عبدالرزاق بسند صحيح عن عمرو بن دينار عن طاووس عن ابن عباس،

قال: لم يرع عمر إلّا أم أراكّة قد خرجت حبلى فسألها عمر فقالت: استمتع بي سلمة

بن أميّة^{١٨}.

وذكر ابن حجر في الإصابة: أن سلمة استمتع من سلمى مولاة حكيم بن أميّة

الاسلمي فولدت له فجحد ولدها.

وزاد الكلبي: فبلغ ذلك عمر فنهى عن المتعة.. وروي أيضاً أن سلمة استمتع بامرأة فبلغ عمر فتوَّعده^{١٩}.

قال ابن حجر: القصة بشأن سلمة ومعبد ابني أمية واحدة، اختلف فيها هل وقعت لهذا أو لهذا؟^{٢٠}

٣- وأخرج مالك وعبد الرزاق عن عروة بن الزبير: أن خولة بنت حكيم دخلت على عمر بن الخطاب فقالت: إن ربيعة بن أمية استمتع بامرأة مولدة فحبلت منه. فخرج عمر بن الخطاب يجرّ رداءه فزعاً فقال: هذه المتعة! ولو كنت تقدّمت فيها لرجمت^{٢١}. أي لو أعلنت بالمنع قبل ذلك.

وأخرج أبو جعفر الطبري في تاريخه بالاسناد إلى عمران بن سودة، قال: صليت الصبح مع عمر، ثم انصرف وقمت معه، فقال: أحاجة؟ قلت: حاجة! قال: فالحق، فلحقت، فلما دخل أذن لي، فإذا هو على سرير ليس فوقه شيء.. فقلت: نصيحة! فقال: مرحباً بالناصح غدواً وعشيّاً، قلت: عابت امتك عليك أربعاً. فوضع رأس درته في ذقنه ووضع أسفلها على فخذه ثم قال: هات.

فذكر أولاً: أنه حرّم العمرة في أشهر الحج^{٢٢} ولم يفعل ذلك رسول الله ﷺ ولا أبو بكر، وهي حلال.

فاعتذر عمر: أنهم لو اعتمروا في أشهر الحج لرأوها مجزية عن حجهم.

والثاني: أنه حرّم متعة النساء، وقد كانت رخصة من الله. نستمتع بقبضة ونفارق عن ثلاث.

فاعتذر عمر: أن رسول الله أحلّها في زمان ضرورة، والآن قد رجع الناس إلى السعة.

والثالث: أنه حكم بعقاق الامة إن وضعت ذا بطنها بغير عتاقة سيدها^{٢٣}.

فقال عمر: ألحقت حرمة بحرمة، وما أردت إلا الخير واستغفر الله.

والرابع: أنه يأخذ الرعية بالشدة والعنف.. فأجاب عمر بما حاصله: أن ذلك مما لا بدّ منه في انتظام الرعية^{٢٤}.

(١٩) الإصابة في تمييز الصحابة ٢: ٦٣ رقم ٣٢٦٣.

(٢٠) فتح الباري ٩: ١٥١.

(٢١) الدر المنثور ٢: ١٤١.

(٢٢) كان العرب في الجاهلية يرون العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور «البخاري ٢: ١٧٥» و«مسلم ٤: ٥٦». وقد كافح النبي ﷺ هذه العادة الجاهلية وأصرّ على معارضتها ونقضها قولاً وعملاً. راجع الغدير ٦: ٢١٧ تجد الدعوة إلى الاعتمار في غير أشهر الحج عوداً إلى الرأي الجاهلي، عن قصد أو غير قصد..

(٢٣) الأمة ذات الولد لا تُباع ولا تنتقل، لتحزّر بعد موت سيدها وتكون من نصيب ولدها في الإرث.

(٢٤) لخصناه عن الطبري ٤: ٢٢٥ حوادث سنة ٢٣.

ونقله ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٢: ١٢١ عن الطبري، وشرح الغريب من ألفاظه رواية عن ابن قتيبة.

قصة المنع من المتعتين

والذي يُبَيَّن أن عمر هو الذي حال دون دوام شريعة المتعة، وأنها كانت محللة حتى أصدر الخليفة المنع منها، لا عن سابقة نسخ أو تحريم. وتلك قولته المعروفة: «متعتان كانتا على عهد رسول الله، وأنا محرّمهما ومعاقب عليهما: متعة النساء ومتعة الحج».

(٢٥) شرح النهج ١: ١٨٢.

وهذا الكلام وإن كان ظاهره منكراً - كما قال ابن أبي الحديد المعتزلي^{٢٥} - فله مخرج وتأويل اختلف الفقهاء فيه:

يقول الامام الرازي: ظاهر قول عمر: «وأنا أنهى عنهما» أنهما مشروعتان غير منسوختين، وأنه هو الذي نسخهما، وما لم ينسخه الرسول فلا ناسخ له أبداً. ثم أخذ في تأويل كلامه بأن المراد: أنا أنهى عنهما لما ثبت عندي أن النبي نسخهما قال: لأنه لو كان مراده أن المتعة كانت مباحة في شرع محمد ﷺ وأنا أنهى عنها، لزم تكفيره وتكفير كل من لم يحاربه، ويفضي ذلك إلى تكفير أمير المؤمنين حيث لم يحاربه ولم يرد عليه ذلك القول^{٢٦}.

(٢٦) التفسير الكبير ١٠: ٥٣.

٥٤

وَأَغْرَبَ القسطلاني في شرحه على البخاري في قوله: إن نهي عمر كان مستنداً إلى نهي النبي ﷺ وكان خافياً على سائر الصحابة، فبينه عمر لهم ولذلك سكتوا أو وافقوا^{٢٧}!!

(٢٧) ارشاد الساري بشرح

البخاري للقسطلاني ١١: ٧٧.

وأشدّ غرابية ما ذكره القوشجي - في شرحه على «تجريد الاعتقاد» للخواجه نصير الدين الطوسي - قال: إن عمر قال على المنبر: أيها الناس ثلاث كنّ على عهد رسول الله ﷺ وأنا أنهى عنهنّ وأحرمتنّ وأعاقب عليهنّ: متعة النساء، ومتعة الحج، وحيّ على خير العمل. ثم اعتذر بأنّ ذلك ليس مما يوجب قدحاً فيه، فإلّا مخالفة المجتهد لغيره في المسائل الاجتهادية ليس ببديع^{٢٨}!!

(٢٨) شرح التجريد، آخر

مباحث الإمامة.

فكيف يجعل صاحب الرسالة الذي لا ينطق إلا عن وحي يوحى إليه، عدلاً من آحاد أمته؟

وهذه بعض من أدلة العمل بالمتعة على عهد رسول الله ﷺ وبعده إلى زمان

عمر:

١ - أخرج البيهقي في سننه بالاسناد إلى أبي نضرة قال: قلت لجابر بن عبد الله

الأنصاري: إن ابن الزبير ينهى عن المتعة وإن ابن عباس يأمر بها! قال: على يدي جرى الحديث، تمتعنا مع رسول الله ﷺ ومع أبي بكر، فلما ولي عمر خطب الناس فقال:

«إن رسول الله هذا الرسول، وإن القرآن هذا القرآن. وإنهما كانتا متعتان على عهد رسول الله، وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما، إحداهما: متعة النساء، ولا أقدر على رجل تزوج امرأة إلى أجلٍ إلا غيّته بالحجارة. والأخرى: متعة الحج»^{٢٩}.

٢- وأخرج مسلم في صحيحه أيضاً عن أبي نضرة، قال: كان ابن عباس يأمر بالمتعة، وكان ابن الزبير ينهى عنها، فذكرت ذلك لجابر، فقال: على يدي دار الحديث. تمتعنا مع رسول الله ﷺ فلما قام عمر قال: «إن الله كان يحلّ لرسوله ما شاء بما شاء، وإن القرآن قد نزل منازلهم فأتوا الحج والعمرة لله كما أمر الله، وأبثوا نكاح هذه النساء، فلن أوتى برجل نكح امرأة إلى أجلٍ إلا رجمته بالحجارة»^{٣٠}.

٣- وأخرج أبو بكر الجصاص بإسناده إلى شعبة عن قتادة قال: سمعت أبا نضرة يقول: كان ابن عباس يأمر بالمتعة وكان ابن الزبير ينهى عنها، فذكرت ذلك لجابر فقال: على يدي دار الحديث، تمتعنا مع رسول الله ﷺ فلما قام عمر قال: «إن الله كان يحلّ لرسوله ما شاء بما شاء، فأتوا الحج والعمرة كما أمر الله، وانتهوا عن نكاح هذه النساء، لا أوتى برجل نكح امرأة إلى أجلٍ إلا رجمتها».

قال الجصاص: فذكر عمر المرحم في المتعة، وجائز أن يكون على جبهة الوعيد والتهديد لينزجر الناس عنها^{٣١}.

٤- وذكر بشأن متعة الحج، وهي إحدى المتعتين اللتين قال عمر بن الخطاب: «متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ أنا أنهى عنهما وأضرب عليهما: متعة الحج ومتعة النساء»^{٣٢}.

وهكذا رواه الحافظ أبو عبد الله بن قيم الجوزية قال: ثبت عن عمر أنه قال^{٣٣}. وقال شمس الدين السرخسي: وقد صح أن عمر نهى الناس عن المتعة فقال: متعتان كانتا^{٣٤}.

وذكره القرطبي بنفس اللفظ^{٣٥} والفخر الرازي بلفظ: «متعتان كانتا

(٢٩) السنن الكبرى للبيهقي: ٧.

٢٠٦.

(٣٠) صحيح مسلم ٤: ٣٨.

(٣١) أحكام القرآن للجصاص

٣: ١٤٧ واستند السرخسي

في المبسوط ٥: ١٥٣ إلى ما

روي عن عمر أنه قال: «لا

أوتى برجل تزوج امرأة إلى

أجلٍ إلا رجمته ولو أدركته

ميتاً لرجمت قبره»!

(٣٢) أحكام القرآن للجصاص

١: ٢٩٠ - ٢٩١.

(٣٣) زاد المعاد ٢: ١٨٤.

(٣٤) المبسوط للسرخسي ٤:

٢٧.

(٣٥) تفسير القرطبي ٢: ٣٩٢.

(٣٦) التفسير الكبير ١٠: ٥٢ -

٥٣

(٣٧) محاضرات الراغب

الاصفهاني ٢: ٩٤ (الغدير ٦)

(٢١٢)

(٣٨) فتح الباري ٥: ٩٠ -

(٣٩) الدر المنثور ٢: ١٤١ -

(٤٠) مسند الامام أحمد ٢:

٩٥

مشروعتين...»^{٣٦}.

إلى غير ذلك من تصريحات أعلام الفقه والتفسير، التي تدل على تواتر حديث منع المتعتين منعاً مستنداً إلى عمر بالذات، وليس مستنداً إلى الشريعة. الأمر الذي دعا الكثيرين أن يأخذوا من قوله عمر هذه دليلاً على الجواز استناداً إلى روايته، إذ لا حجية لرأى في مقابل الشريعة، كما لا اجتهاد في مقابل النص.

وذكر الراغب أن يحيى بن أكرم - وكان قاضياً في البصرة نصبه المأمون - قال لشيخ بالبصرة: بمن اقتديت في جواز المتعة؟ قال: بعمر بن الخطاب! قال: كيف وعمر كان أشد الناس فيها؟ قال: لأن الخبر الصحيح أنه صعد المنبر فقال: إن الله ورسوله قد أحلّ لكم متعتين وإني محرّمهما عليكم ومعاقب عليهما. فقبلنا شهادته ولم نقبل تحريمه^{٣٧}.

وهناك من الصحابة والتابعين من ثبتوا على القول بالتحليل الأول منذ عهد الرسول ﷺ ولم يستسلموا لنهي عمر، وجاهروا في مخالفته إما في حياته أو بعد مماته، من أمثال: جابر بن عبد الله الانصاري وأبي سعيد الخدري وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وسعيد بن جبير، وطاووس، وعطاء، ومجاهد، وسائر فقهاء مكة وأضرابهم حسبما تقدم الكلام عنهم.

قال الامام أمير المؤمنين (عليه السلام): لولا أن عمر نهى عن المتعة ما زنى إلا شقى - أو إلا شقي^{٣٨} - على ما سبق بيانه.

وقال ابن عباس: يرحم الله عمر، ما كانت المتعة إلا رحمة من الله رحم بها أمة محمد ﷺ ولولا نهيه ما احتاج إلى الزنى إلا شقي - أو إلا شقى^{٣٩}.

وأخرج أحمد في مسنده عن أبي الوليد قال: سأل رجل ابن عمر عن المتعة وأنا عنده متعة النساء، فقال: والله ما كنت على عهد رسول الله ﷺ زانين ولا مسافحين^{٤٠}.

وروى الترمذي بإسناده إلى ابن شهاب أن سالماً حدثه أنه سمع رجلاً من أهل الشام وهو يسأل عبد الله بن عمر عن التمتع بالعمرة إلى الحج. فقال عبد الله: هي حلال. فقال الشامي: إن أباك قد نهى عنها! فقال عبد الله: أرايت إن كان أبي نهى عنها، وصنعها رسول الله، أم أمر أبي نتبع، أم أمر رسول الله؟ فقال الرجل: بل أمر

(٤١) جامع الترمذي ٣: ١٨٥ -

١٨٦ رقم ٨٢٤ كتاب الحج.

(٤٢) تفسير القرطبي ٢: ٣٨٨ -

(٤٣) أورده الامام الرازي

بشأن متعة النساء: التفسير

الكبير ١٠: ٥٣ -

(٤٤) قال ابن حجر: لأنه أول

من نهى عنها. وكأن من بعده

(عثمان ومعاوية) كان تابعاً له

في ذلك. فتح الباري ٣: ٣٤٥ -

(٤٥) الدر المنثور ١: ٢١٦ -

وصحيح مسلم ٤: ٤٨ - ٤٩ -

والبخاري في تفسير سورة

البقرة باب فمن تمتع ٦: ٣٣ -

وفي كتاب الحج باب التمتع

على عهد رسول الله ٢: ١٧٦ -

(٤٦) مسند الامام أحمد ٤:

٤٣٦ -

(٤٧) الاصابة لابن حجر ٣:

٢٦ - ٢٧ -

رسول الله ﷺ. فقال: صنعها رسول الله ٤١.

وروى ابن اسحاق عن الزهري عن سالم قال: إني لجالس مع ابن عمر في المسجد، إذ جاءه رجل من أهل الشام فسأله عن التمتع بالعمرة إلى الحج، فقال ابن عمر: حسن جميل. قال: فإن أباك كان ينهى عنها فقال: ويلك، فإن كان أبي نهى عنها وقد فعله رسول الله ﷺ وأمر به، أفبقول أبي أخذ أم بأمر رسول الله؟ قم: مني ٤٢... ونرى سعد بن أبي وقاص لم يأبه بمنع عمر تجاه سنة سنّها رسول الله ﷺ، عن محمد بن عبد الله بن الحارث: أنه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس، وهما يذكران التمتع بالعمرة إلى الحج، فقال الضحاك: لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله! فقال سعد: بشئ ما قلت، يا ابن أخي! فقال الضحاك: فإن عمر قد نهى عن ذلك، فقال سعد: قد صنعها رسول الله، وصنعناها معه!

وقد حذا عمران بن الحصين حذوهما بقوله: «إن الله أنزل في المتعة آية وما نسخها بآية أخرى. وأمرنا رسول الله ﷺ بالمتعة وما نهانا عنها. قال رجل فيها برأيه ما شاء»، يريد عمر بن الخطاب، على ما صرح به الرازي ٤٣ وابن حجر ٤٤. أخرجه ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم ٤٥.

وأخرجه أيضاً أحمد في مسنده عنه قال: «نزلت آية المتعة في كتاب الله تبارك وتعالى، وعملنا بها مع رسول الله ﷺ فلم تنزل آية تنسخها، ولم ينه عنها النبي حتى مات» ٤٦.

وعمران هذا من فضلاء الصحابة وفقهائهم، وقد بعثه عمر ليفقه أهل البصرة، ثقة بفقهاء وأمانته. قال ابن سيرين: كان أفضل من نزل البصرة من الصحابة ٤٧.

قال الشيخ أبو عبد الله المفيد في جواب من سأله عن قول مولانا جامغر بن محمد الصادق عليه السلام: «ليس منا من لم يقل بمتعتنا»: إن المتعة التي ذكرها الامام الصادق عليه السلام هي النكاح المؤجل الذي كان النبي ﷺ أباحها لأمته في حياته ونزل بها القرآن أيضاً، فيؤكد ذلك بإجماع الكتاب والسنة فيه، حيث يقول الله: ﴿واحل لكم ما وراء ذلك أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة﴾، فلم يزل على الإباحة بين المسلمين لا يتنازعون فيها حتى رأى عمر بن الخطاب النهي عنها، فحظرها وشدد في حظرها وتوعد على

فعلها، فتبعه الجمهور على ذلك، وخالفهم جماعة من الصحابة والتابعين، فأقاموا على تحليلها إلى أن مضوا لسبيلهم، واختص بإباحتها جماعة من الصحابة والتابعين وأئمة الهدى من آل محمد عليهم السلام، فلذلك أضافها الصادق عليه السلام بقوله: **متعنتاً^{٤٨}**.

(٤٨) المسائل السروية

المطبوعة ضمن رسائل

المفيد: ٢٠٧ - ٢٠٨.

لا نسخ ولا تحريم

وبعد تحريم عمر للمتعة التمس البعض له تعاليل وتأويلات منها:
قال الشيخ محمد عبده: والعمدة عند أهل السنة في تحريمها وجوه:
أولها: ما علمت من منافاتها لظاهر القرآن في أحكام النكاح والطلاق والعدة، إن لم نقل لنصوصه.

ثانيها: الأحاديث المصرحة بتحريمها تحريماً مؤبداً إلى يوم القيامة، وقد جمع متونها وطرقها مسلم في صحيحه.

ثالثها: نهى عمر عنها في خلافته وإشاداته بتحريمها على المنبر وإقرار الصحابة له على ذلك.

قال: وكان إسناد التحريم إلى نفسه (أنا محرمهما) مجازاً ومعناه: أنه مبيّن لتحريمهما. وقد شاع مثل هذا الإسناد، كما يقال: حرّم الشافعي النبيذ وأحلّه أو أباحه أبو حنيفة. لم يعنوا أنهما شرعاً ذلك من عند أنفسهما، وإنما يعنون أنهم يبيّنونه بما ظهر لهم من الدليل. قال: وقد كنا قلنا: إن عمر منع المتعة اجتهاداً منه، ثم تبين لنا أن ذلك خطأ فنستغفر الله منه^{٤٩}.

(٤٩) تفسير المنار ٥: ١٥ -

١٦.

ولنتنظر في هذه البنود باختصار:

أما التنافي مع ظاهر الكتاب أو نصّه فلم يتبين وجهه بوضوح. إذ الممتع بها زوجة عند القائل بها، ولها أحكام تغاير أحكام الدائمة، فطلاقها انقضاء أجلها، وعدتها كعدة الأمة^{٥٠} نصف عدة الحرة الدائمة.

(٥٠) راجع شرايع الاسلام

للمحقق الحلي ٣: ٤١. وبداية

المجتهد لابن رشد ٢: ١٠١.

(٥١) شرايع الاسلام ٢: ٣٠٦ -

٣٠٧.

قال المحقق: ولا يقع بها طلاق، وتبين بانقضاء المدة، وعدتها حيضتان أو خمسة وأربعون يوماً. ولا يثبت بينهما ميراث إلا إذا شرط على الأشهر. ولو أخل بالمهر مع ذكر الأجل بطل العقد. ولو أخل بالأجل بطل متعة وانعقد دائماً^{٥١}.

وذكر الشيخ محمد عبده وجهاً آخر للتناهي مع القرآن، حيث قوله عز وجل في صفة المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَاوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾^{٥٢}. قال: والمرأة المتمتع بها ليست زوجة ليكون لها مثل الذي عليها بالمعروف... والشبهة أنفسهم لا يُعطونها أحكام الزوجة ولوازمتها، فلا يعدونها من الأربع، ولا يكون بها إحصان. وذلك قطع منهم بأنه لا يصدق على المستمتعين «محصنين غير مسافحين». وليس لها ميراث ولا نفقة ولا طلاق ولا عدة^{٥٣}.

(٥٢) المؤمنون: ٥ و ٦.

(٥٣) تفسير المنار ٥: ١٢ -

١٤

لكن أسلفنا أنها زوجة وإن كانت أحكامها تخالف أحكام الدائمة. واستدل الشهيد الثاني^{٥٤} على أنها زوجة بنفس الآية، حيث عُدَّ ابتغاء ما وراء الزوجة وملك اليمين سفاحاً. والسورة مكية، نزلت قبل الهجرة بفترة طويلة حيث نزلت بعدها - وهي برقم ٧٤ - اثنتا عشرة سورة إلى تمام العدد ٨٦ السورة المكية. ولا شك أنها كانت محللة ذلك العهد، وآخر تحریمها - على الفرض - بعد سنة الفتح (عام أوطاس سنة ٨ للهجرة). ولازمه أن المسلمين كانوا مسافحين في تلك الفترة، إذ لم تكن المتمتع بها زوجة، إذ لم تكن ملك يمين أيضاً.

(٥٤) ٥٥ - ٥٥ راجع الروضة

بشرح اللمعة لزين الدين

الشهيد الثاني ٥: ٢٩٩ و ٢٣٦

ط النجف.

كما أن تحليل الأمة عند القاتل بإباحته داخل في ملك اليمين بنفس دليل الحصر في الآية^{٥٥}.

نعم ذكرنا أن طلاقها انقضاء أمدها، وأن لها عدة نصف عدة الدائمة. ونفقتها أجزتها والميراث حكم تعدي خاص، يمكن أن لا يجعله الشارع في موارد، منها: القاتل، وخارج الملة، والمتقرب بالأب مع وجود المتقرب بالأبوين أو الأم، وغير ذلك مما هو تخصيص في عموم الكتاب.

على أن فقهاء أهل السنة يجيزون نكاح الكتابية ولا يقولون بالتوارث بينهما^{٥٦}، وذلك تخصيص في عموم الكتاب كما هنا حرفاً بحرف كما أنهم لا يرون الإحصان بملك يمين^{٥٧} فكذا المتعة عندنا. وهو حكم خاص ثابت في الشريعة بالتعبد.

(٥٦) ٥٧ - ٥٧ راجع ابن رشد في

بداية المجتهد ٢: ٢٨١ - ٤٧٠.

أما مسألة العدة فقد عرفت أن الشيخ اشتبه عليه الأمر فتدبر.

وأما الأحاديث التي هي عمدة استدلالهم على التحريم، فقد ادعى ابن رشد الأندلسي تواترها^{٥٨}، لكنه كلام مُلقًى على عواهنه. إذ لا تعدو اسناد رواية التحريم

(٥٨) بداية المجتهد ٢: ٦٣.

إلى ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ:

١- علي بن أبي طالب ﷺ.

٢- سلمة بن الأكوع.

٣- سبرة بن معبد الجهني.

أما الرواية عن أمير المؤمنين ﷺ فمفتعلة عليه بلا شك، لأنه ﷺ كان من أشد الناقمين على عمر في تحريمه المتعة، بقوله في عمر: «ولولا نهيه ما زنى إلا شفى».

فكيف يؤنب على عمر أمراً سبقه تحريم رسول الله، لا سيما وروايته هو بذلك؟
على أن الراوي في ذلك - حسب اسناد البخاري^{٥٩} - هو سفيان بن عيينة

المعروف بالكذب والتدليس عن لسان الثقات^{٦٠}.

وكذا الرواية عن سلمة أيضاً لا أصل لها، وإنما هي فرية ألصقوها بصحابي كبير.. ومن ثم لم يورد البخاري رواية التحريم عنه، بل العكس أورد عنه رواية الإباحة، رغم عقد الباب للتحريم^{٦١}.

فقد أسند عنه وجابر قال: كنا في جيش فأتانا رسول الله ﷺ فقال: إنه قد أذن لكم أن تستمتعوا فاستمتعوا. وأيضاً عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أيما رجل وامرأة توافقا ففشرة ما بينهما ثلاث ليال، فإن أحبا أن يتزايدا أو يتقاركا تتقاركا.
وهنا يأتي البخاري ليجتهد في الموضوع قائلاً: قال أبو عبد الله: وبينه علي عن النبي أنه منسوخ!

وكذلك روى مسلم عن سلمة وجابر - إلى قوله -: أذن لكم أن تستمتعوا، فقال مسلم: يعني متعة النساء^{٦٢}.

نعم تفرد مسلم عن البخاري في إسناد حديث النهي إلى سلمة، عن طريق فيه ضعف تركه البخاري لذلك.

روى مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يونس بن محمد عن عبد الواحد بن زياد عن أبي عميس عن إياس بن سلمة عن أبيه قال: «رخص رسول الله ﷺ عام أوطاس في المتعة ثلاثاً ثم نهى عنها»^{٦٣}.

وأبو بكر بن أبي شيبة هذا، هو عبد الرحمان بن عبد الملك الحزامي.. ضعفه أبو بكر بن أبي داود، وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالمتمين عندهم. وابن حبان مع عده

(٥٩) راجع صحيح البخاري ١٦: ٧ (ط مشكول) اقتصر عليه باعتباره أحسن الأسانيد.

(٦٠) قال ابن حجر: وكان ربما دلس لكن عن الثقات (تقريب التهذيب ١: ٣١٢ رقم ٣١٨). وهكذا قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال (٢: ١٧٠).

(٦١) قال ابن حجر: وليس في أحاديث الباب التي أوردها التصريح بذلك، لكن قال في آخر الباب: إن علياً بين أنه منسوخ! (فتح الباري ٩: ١٤٢).

(٦٢) صحيح مسلم ٤: ١٣٠.

(٦٣) صحيح مسلم ٤: ١٣١.

في الثقات وصفه بأنه ربّما أخطأ^{٦٤}. وفي لفظ ابن حجر: ربّما خالف. قال: ولم يخرج عنه البخاري سوى حديثين^{٦٥}.

وكذا عبدالواحد بن زياد، كان مدلساً، يدلس في حديثه عن الأعمش. قال أبو داود الطيالسي: عمّد إلى أحاديث كان يرسلها الأعمش فوصلها كلها، وقد ليّنه القطاني. وقال ابن معين: ليس بشيء وكانت له مناكير نقت عليه. ووصفه الذهبي بأنه صدوق يُغرب^{٦٦}!

وهكذا حديث سبرة الجهني، لم يروه عنه سوى ابنه الربيع، ومن ثمّ لم يخرج به البخاري^{٦٧} وإنما أخرجه مسلم بإسناده إلى عبدالملك بن الربيع بن سبرة، عن أبيه عن جدّه قال: أمرنا رسول الله ﷺ بالمتعة عام الفتح حين دخلنا مكة، ثم لم نخرج منها حتى نهانا عنها^{٦٨}.

كما لم يخرج مسلم للربيع عن أبيه حديثاً غير حديث المتعة. ولم يأت ذكره في غير هذا الباب^{٦٩} الأمر الذي يثير الريب بشأن الربيع وحديثه ذلك عن أبيه حديثاً لم يروه عنه غيره إطلاقاً.

قال ابن قَيِّم الجوزية - بعد تقسيمه للناس إلى طائفتين بشأن حديث المتعة، طائفة تقول: إن عمر هو الذي حرّمها ونهى عنها - قال: ولم تر هذه الطائفة تصحيح حديث سبرة بن معبد في تحريم المتعة، فإنه من رواية عبدالملك بن الربيع بن سبرة عن أبيه عن جدّه. وقد تكلم فيه ابن معين، ولم ير البخاري إخراج حديثه في صحيحه، مع شدّة الحاجة إليه وكونه أصلاً من أصول الاسلام، ولو صحّ عنده لم يصبر عن إخرجه والاحتجاج به^{٧٠}.

قال ابن حبان - في ترجمة عبدالملك هذا - : منكر الحديث جداً. يروي عن أبيه ما لم يتابع عليه. قال: وسئل يحيى بن معين عن أحاديث عبدالملك عن أبيه عن جدّه، فقال: ضعاف^{٧١}.

هذه حالة الأحاديث التي استند إليها القوم دليلاً على التحريم، وقد بان بطلانها.

محاورة مفيدة

ومن المناسب هنا أن ننقل محاورة وقعت بين الشيخ أبي عبدالله المفيد، وشيخ من الإسماعيلية كان على مذهب الجماعة يعرف بابن لؤلؤ. قال المفيد: حضرت دار

(٦٤) ميزان الاعتدال للذهبي
٢: ٥٧٨ رقم ٤٩١٤. والمغني
في الضعفاء أيضاً له ٢: ٣٨٣
رقم ٣٥٩٨.

(٦٥) تهذيب التهذيب ٦: ٢٢٢.

(٦٦) المغني في الضعفاء ٢:
٤١٠ رقم ٣٨٦٧. وميزان
الاعتدال ٢: ٦٧٢ رقم ٥٢٨٧.

(٦٧) تهذيب التهذيب ٣: ٤٥٣
و٢: ٢٣٦.

(٦٨) صحيح مسلم ٤: ١٣٢ -
١٣٣.

(٦٩) راجع: الجمع بين رجال
الصحيحين ١: ١٢٥.

(٧٠) أوردنا تمام كلامه فيما
تقدّم. راجع: زاد المعاد لابن
قيم ٢: ١٨٤.

(٧١) كتاب المجروحين
والضعفاء لابي حاتم محمد
بن حبان ٢: ١٣٢ - ١٣٣.
وتهذيب التهذيب ٣: ٢٤٥.

(٧٢) النساء: ٢٤.

(٧٣) المؤمنون: ٥ - ٧.

(٧٤) يعني أن مسألة الطلاق ليست من لوازم الطبيعة للزوجة، بل لكونها دائمة أو نحو ذلك مما هو خارج الطبيعة.

(٧٥) بناءً على أن المملوك لا يملك.

(٧٦) يعني إذا بيعت الأمة المزرعة ولم يأن مالها الحديد بالزواج، فإن الزوجة تنفسح حالاً بغير طلاق.

(٧٧) بناءً على أن اللعان يوجب الفرقة من غير حاجة إلى طلاق.

(٧٨) بناءً على عدم الحاجة إلى الطلاق وكفاية صيغة الخلع.

(٧٩) إذا ارتد الزوج تبين منه زوجته بغير طلاق.

(٨٠) إذا أرضعت أم الزوجة وليست لها أي وليدة زوجة الرجل، حرمت عليه، إذ لا ينكح أبو المرتضع في أولاد صاحب اللبن. وكذا لو أرضعت الزوجة الكبيرة المدخول بها الزوجة الصغيرة حرمت، لأن الأولى أصبحت أم الزوجة والثانية بنت المدخول بها.

بعض قواد الدولة، وكان بالحضرة شيخ من الإسماعيلية، فسألني: ما الدليل على إباحة المتعة؟

فقلت له: الدليل على ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَأَحَلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَلِكَ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^{٧٢}. فأحلَّ جلَّ اسمه نكاح المتعة بصريح لفظها وبذكر أوصافها من الأجر عليها والتراضي بعد الفرض له، من الازدياد في الأجل وزيادة الأجر فيها.

فقال: ما أنكرت أن تكون هذه الآية منسوخة بقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوبِهِمْ حَافِظُونَ﴾ إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك فأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾^{٧٣}. فحظر الله تعالى النكاح إلا لزوجة أو ملك يمين. وإذا لم تكن المتعة زوجة ولا ملك يمين، فقط سقط من أحلها.

فقلت له: قد أخطأت في هذه المعارضة من وجهين: أحدهما: أنك ادّعت أن المستمتع بها ليست بزوجة، ومخالفك يدفعك عن ذلك ويثبتها زوجة في الحقيقة.

والثاني: أن سورة المؤمنون مكية، وسورة النساء مدنية، والمكي متقدم على المدني، فكيف يكون ناسخاً له وهو متأخر عنه؟ وهذه غفلة شديدة! فقال: لو كانت المتعة زوجة لكانت ثرت، ويقع بها الطلاق.

فقلت له: وهذا أيضاً غلط منك في الديانة، وذلك أن الزوجة لم يجب لها الميراث ويقع بها الطلاق من حيث كانت زوجة فقط، وإنما حصل لها ذلك بصفة تزيد على الزوجية^{٧٤} والدليل على ذلك أن الأمة إذا كانت زوجة لم ترث ولم تورث^{٧٥}. والقاتلة لا ترث، والذمية لا ترث. والأمة المبيعة تبين بغير طلاق^{٧٦}. والملاعنة أيضاً تبين بغير طلاق^{٧٧}. وكذلك المختلعة^{٧٨}. والمرتد عنها زوجها^{٧٩}. والمرضة قبل الفطام بما يوجب التحريم من لبن الأم والزوجة تبين بغير طلاق^{٨٠}.

وكل ما عدّدناه زوجات في الحقيقة، فبطل ما توهمت. فلم يأت بشيء. فقال صاحب الدار - وهو رجل أعجمي، لا معرفة له بالفقه وإنما يعرف الظواهر -: أنا أسألك في هذا الباب عن مسألة: هل تزوّج رسول الله ﷺ متعة؟ أو

تزوج أمير المؤمنين؟ فلو كان في المتعة ما تركاها!

فقلت له: ليس كل ما لم يفعله رسول الله ﷺ كان محرماً. وذلك أن رسول الله والائمة ﷺ لم يتزوجوا الإماء ولا نكحوا الكتابيات ولا خالعوا ولم يفعلوا كثيراً من أشياء كانت مباحة^{٨١}.

(٨١) الفصول المختارة: ١١٩

- ١٢٢ (ط النجف).

متعة الحج

تنقسم فريضة الحج إلى تمتع وقران وإفراد... والأول فرض من نأى عن مكة ولم يكن أهله حاضري المسجد الحرام.. فيُهل بالعمرة إلى الحج، فإذا طاف وسعى قصر وخرج عن إحرامه. حتى إذا كان يوم التروية أهل بالحج وذهب إلى عرفات. وكان له بين تحلّه وإحرامه هذا أن يتمتع بما كان قد حرم عليه لأجل إحرامه. ومن ذلك جاءت هذه التسمية.

ولا زال يعمل بها المسلمون على مختلف مذاهبهم جرياً مع نص الكتاب وسنة الرسول وعمل الأصحاب.

غير أن عمر حاول المنع منه، لما استهجنه من توجه الناس إلى عرفات ورؤوسهم تقطر ماء! اجتهداً مجرداً في مقابل النص الصريح.

وقد عرفت تشديده بشأن المتعتين، لكن تعليقه لذلك يبدو أغرب!

أخرج مسلم بإسناده عن أبي موسى أنه كان يفتي بالمتعة، فقال له رجل: رويك ببعض فتياك، فإنك لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين في النسك بعد، حتى لقيه بعد فسأله. فقال عمر: كرهت أن يظفوا مغرسين بهن في الأراك^{٨٢} ثم يروحون في الحج تقطر رؤوسهم^{٨٣}.

(٨٢) يقال: أعرس الرجل

بامراته إذا بنى بها. والأراك

موضع قرب نمره.

(٨٣) صحيح مسلم ٤: ٤٥ -

٤٦ باب نسخ التحلل.

ولعلها بقية من عقائد قديمة^{٨٤} وقع مثلها في حياة الرسول ﷺ مما أثار غضبه: فقد أخرج مسلم بإسناده عن عطاء: أن جماعة من صحابة النبي ﷺ أهلوا بالحج مفرداً، فقدم النبي صباح رابعة مضت من ذي الحجة، فأمرهم أن يحلوا ويصيبوا النساء. قال عطاء: لم يعزم عليهم ولكن أحلهم لهم. فقال بعضهم لبعض: ليس بيننا وبين عرفة إلا خمس، فكيف يأمرنا أن نُفْضي إلى نسائنا فنأتي عرفة تقطر مذاكرنا؟

(٨٤) قال ابن قيم الجوزية:

كانت العرب في الجاهلية تكره

العمرة في أشهر الحج. وكانوا

يقولون: إذا أدبر الدبر، وعفي

الأثر، وانسلخ صفر، فقد حلت

العمرة لمن اعتمر (زاد المعاد

١: ٢٦٤) و(البخاري ٥: ١٧٥)

و(مسلم ٤: ٥٦).

فبلغ ذلك النبي ﷺ فقام فيهم وقال - مستغرباً هذا الفضول من الكلام - : قد علمتم أنني أتقاكم لله وأصدقكم وأبركم، ولولا هديي لحللت كما تحلون. ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لم اسق الهدي فحلوا. قال جابر: فحللنا، وسمعنا وأطعنا.

وفي رواية: فكبر ذلك علينا وضافت به صدورنا. وفي أخرى: كيف نجعلها متعة وقد سمينا الحج؟ فقال ﷺ: افعلوا ما أمركم به، ففعلوا^{٨٥}.

وفي حديث طويل أخرجه مسلم بإسناده إلى الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أبيه عن جابر، يشرح حج رسول الله ﷺ حتى ينتهي إلى قوله ﷺ: «فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمرة» قال: فقام سراقه بن مالك بن جُعْشُم، فقال: يا رسول الله، ألعامنا هذا أم لأبد؟ فقال ﷺ: بل لأبد أبدياً^{٨٦}.

قال العلامة الأميني: ولم يكن نهى عمر عن المتعتين إلا رأياً محضاً واجتهاداً مجرداً تجاه النص، أما متعة الحج فقد نهى عنها لما استهجنه من توجه الناس إلى الحج ورؤوسهم تقطر ماء. لكن الله سبحانه أبصر منه بالحال، ونبيه ﷺ كان يعلم ذلك حين شرع إباحة متعة الحج حكماً باتاً أبدياً^{٨٧}.

قال ابن قَيِّم: ومنهم من يعدّ النهي رأياً رآه عمر من عنده، لكرهته أن يظل الحاجُّ مُعرّسين بنسائهم في ظلّ الأراك. قال أبو حنيفة عن حماد عن ابراهيم النخعي عن الأسود بن يزيد، قال: بينما أنا واقف مع عمر بن الخطاب بعرفة عشية عرفة، فإذا هو برجلٍ مرجلٍ شعره يفوح منه ريح الطيب، فقال له عمر: أمحرم أنت؟ قال: نعم، فقال عمر: ما هيأتك بهيئة محرم، إنما المحرم الأشعث الأغبر الأذفر^{٨٨}! قال: إني قدمت متمتعاً وكان معي أهلي، وإنما أحرمت اليوم. فقال عمر عند ذلك: لا تتمتعوا في هذه الأيام، فإنني لو رخصت في المتعة لهم لعرسوا بهنّ في الأراك ثم راحوا بهنّ حجاجاً. قال ابن قَيِّم: وهذا يبيّن أنّ هذا من عمر رأيٌ رآه^{٨٩}.

(٨٥) راجع صحيح مسلم في عدة روايات ٤: ٣٦ - ٣٨ وصحيح البخاري ٢: ١٧٥ - ١٧٦.

(٨٦) صحيح مسلم ٤: ٣٩ - ٤٣. وفي المحلى لابن حزم (١٠٨: ٧) بل لأبد الأبدي.

(٨٧) الغدير ٦: ٢١٣.

(٨٨) الأذفر: ذو الراسحة الكريهة (المنجد).

(٨٩) زاد المعاد لابن قَيِّم ١: ٢١٤. وهكذا ذهب ابن حزم أن هذا رأي رآه عمر (المحلى ٧: ١٠٢).

دراسات

القيادة الإسلامية

في مدرسة أهل البيت عليهم السلام

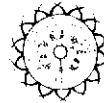
الاطروحة والجذور

* الشيخ

فؤاد كاظم المقدادي

(العراق)

في محاولة منا للتعرف على معالم مدرسة أهل البيت عليهم السلام واطروحاتها الإسلامية الحقّة، نطرق أهم وأخطر باب من ابواب الإسلام الأساسية الذي يقوم عليه بناؤه ويشد به عوده وتقوى شوكته، ألا وهو باب القيادة الإسلامية التي عاشت الأمة في أمرها صراع وجودها وبقائها بين اطروحات وتجارب عانت منها الكثير طيلة قرون متمادية منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى يومنا هذا .. فما هي الحقيقة؟ .. ما هي الاطروحة الحقّة في القيادة الإسلامية؟ وما هي الجذور؟ ولماذا لم يتسنّ لها تبوؤ موقعها المفترض لها؟ وما هي قيمتها وقيمتها تجربتها في الواقع؟ .. ثم ما هو السبيل لملء الفراغ القيادي المباشر في واقع الأمة المعاصر؟ .. تلك اسئلة تطلب الجواب، وقبل الدخول في صلب الموضوع نشير إلى حقيقة مطلقة يكشفها لنا واقع المسيرة الانسانية منذ مبدئها ولحد الآن، وهي ان قيام الحكم الالهي على اساس النظرية الدينية هو من الضرورات المسلّمة لاقامة العدل وردع الطغيان والظلم، حيث لم تعان البشرية من أمر على طول مراحل مسيرتها الانسانية وتاريخها المتلاحم مثل ما عانت من



أمر الطغيان في الحكم والحكومة وسطوة الطاغوت وسلطانته. ولذا نجد أن أولى مهمات الرسل في الامم هي ردع الطاغوت والدعوة لاجتنابه، والارشاد لولاية الله وعبادته ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾^١.

(١) النحل: ٣٦.

ويتأكد هذا الدور في الرسل من أولي العزم، فمنهم من كان أول تكليف رسالي له هو مواجهة طغيان السلاطين وحكومات الطاغوت المتحكمة في المجتمعات البشرية، وانقاذها من سلطانهم وإعادتها الى ولاية الله تعالى.

فهذا ابراهيم الخليل عليه السلام اصطفاه الله نبياً واصطنعه رسولا ليقارع طاغوت عصره نمرود وقومه على ما يشركون ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾^٢، ثم جعله للناس إماماً ليدعوهم الى حكومة العدل الالهي ويقيم أركانها فيهم ﴿وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^٣.

(٢) الانعام: ٨٣.

(٣) البقرة: ١٢٤.

وهذا موسى عليه السلام كلم الله يرسله الى فرعون لانه طغى ﴿أَذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾^٤ وشد أزره بأخيه هارون بأن جعله وزيراً له وأشركه في أمره وقال له: ﴿أَذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي بَعْثِيَ ۚ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾^٥.

(٤) طه: ٢٤.

(٥) طه: ٤٢-٤٣.

وعيسى روح الله أرسله أيضاً ليقف في وجه طغيان بني اسرائيل وإسرافهم على انفسهم بالفساد في الارض ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾^٦ فدعاهم المسيح عليه السلام الى توحيد الله والرضوخ لارادته سبحانه، تحقيقاً للعدل واستئصالاً لشأفة الطغيان والظلم ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ﴾^٧.

(٦) الاسراء: ٤.

(٧) المائدة: ٧٢.

واستمر الخطاب الالهي بخاتم الانبياء والرسل محمد ﷺ في إدارة الصراع العقائدي في واقع البشرية بين ولاية الطاغوت وولاية الله، وختم التنزيل بالقرآن الكريم، وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً بالاسلام ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا

تَكُونَنَّ مِنَ الْمُفْتَرِينَ * وَتَفْتُ كَلِمَةً رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ^٨.

(٨) الانعام: ١١٤-١١٥.

وفي خضم الكفاح النبوي المرير لدعوة الناس الى ولاية الله وتحكيمها في الأمة المسلمة نجد أن الخطاب الإلهي المتمثل بالقرآن الكريم يؤكد على أمر الولاية والامامة للرسول ﷺ، ويعبّد الأمة بها، ويجعلها شرطاً لإيمانهم بقوله العزيز: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾^٩. ويؤكد أن ولاية الرسول ﷺ والمؤمنين ممن اصطفاهم من بعده هي من ولاية الله سبحانه ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاغِبُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^{١٠}. وذلك حفظاً لدين الله من التحريف وللأمة الاسلامية من الضياع، كما انحرفت الاديان السابقة وضاعت الامم السالفة.

(٩) النساء: ٦٥.

(١٠) المائدة: ٥٥-٥٦.

وهكذا نجد أن الآيات القرآنية الكريمة تتوالى في مناسبات عديدة وصيغ مختلفة لتركز هذا المبدأ الإلهي، وتقوم الممارسة النبوية بالاساس العقائدي لاعداد وتربية العصابة المؤمنة بولاية الله ورسوله على التسليم المطلق بالنص الصادر عنهما في كل جوانب الحياة، وترشيد حركتها الرسالية في هذا الاتجاه، والوقوف بوجه الذين يجدون في أنفسهم حرجاً من ذلك التسليم من الذين مثلوا اتجاهها مخالفاً له منذ المرحلة الاولى لدعوة الرسول ﷺ وحركته الرسالية في اعداد الامة الاسلامية وتربيتها، وأوجدوا لهم أنصاراً في صفوف المسلمين من الذين لم يستوعبوا الرؤية العقائدية للولاية الالهية وموقع الرسول ﷺ منها، ولم يهضموا تجربتها في واقعهم، فهم لا يرون في الرسول ﷺ سوى مبلغ لكتاب الله وبعض الفرائض والسنن العبادية الخاصة، أمّا في غير ذلك فهو مجتهد شأنه شأن غيره، وبرؤيتهم هذه يقدمون مبدأ الاجتهاد، بمعنى إعمال الرأي البشري في تشخيص المصالح والمفاسد وفق تقديرهم للظروف على مبدأ التعبد بالنص النبوي، على رغم ردع القرآن الكريم لهم بقوله في النبي ﷺ: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾^{١١}، بل يرون أن لهم تأويل

(١١) النجم: ٢-٤.

النصوص الاسلامية وفق تقديراتهم وتشخيصاتهم تلك، ولهم في ذلك درجات تتناسب ومدى انصهارهم بقيم الرسالة وقيادة الرسول ﷺ، وهي تباعد أو تقترب من الدرجة العليا للانصهار بالرسالة والرسول ﷺ والتسليم الكامل لهما، وهي الدرجة التي يمثلها خط التعبد بالنص النبوي الذي يرى أن الاجتهاد في مقابل النص خروج عن الدين الالهي، وأن الاجتهاد الصحيح ما كان في إطار النص ومن أجل فهمه واستخراج الحكم الشرعي منه وفق الموازين التي أرشدت إليها تلك النصوص*. وهناك مصاديق متعددة تحكي اتجاه الاجتهاد في مقابل النص في حياة الرسول ﷺ، منها موقف بعض الصحابة من صلح الحديبية الذي أوقعه رسول الله ﷺ واحتجاجهم على هذا الصلح، ومنها النزاع والخلاف الذي حصل بين الصحابة حول تأمير «أسامة بن زيد» على الجيش، الذي جاء النص النبوي صريحاً فيه، فقد عقد الرسول ﷺ اللواء لاسامة بيده الشريفة، وقال: اغزُ بسم الله وفي سبيل الله، وقاتل من كفر بالله، فخرج بلوائه معقوداً فدفعه إلى بريدة وعسكر بالجرف، فتناقل الاصحاب وطعن قوم منهم في تأمير اسامة كما طعنوا من قبل في تأمير أبيه، وقالوا في ذلك فاكثروا حتى غضب رسول الله ﷺ من طعنهم غضباً شديداً فخرج معصّب الرأس، مدثراً بقطيفته محموراً أليماً وكان ذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول قبل وفاته بيومين فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس، فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة، ولئن طعنتم في تأميري اسامة لقد طعنتم في امارتي أباه من قبله، وإيم الله ان كان لخليفاً بالإمارة، وان ابنه من بعده لخليق للإمارة»^{١٢}. ومثله النزاع الذي حصل بين من كان من الصحابة عند رسول الله ﷺ في البيت لما حضرته الوفاة وخلافهم في الاستجابة لطلبه ﷺ الذي قال فيه: «انتوني بالكف والدواة اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً»^{١٣}، فقال عمر: ان النبي ﷺ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت* واختصموا، منهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم النبي كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلمّا أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي ﷺ قال لهم: «قوموا»^{١٤}.

وإذا عرفنا ان هذه الواقعة كانت في الساعات الأخيرة من حياة رسول

(*) راجع كلمة التحرير: العدد الثامن من مجلة رسالة الثقلين تحت عنوان «مدرسة أهل البيت ﷺ على طريق الاجتهاد والتجديد» للكاتب.

(١٢) السيرة الحلبية للامام علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي ٣: ٢٠٧، والطبري في تاريخه ٢: ٤٢٩.

(١٣) صحيح البخاري ج ١: ٣٧ كتاب العلم وج ٨: ١٦١ كتاب الاعتصام، صحيح مسلم ج ٥: ٧٦ باب الوصية، مسند الامام أحمد ج ١: ٣٥٥، الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢: ٢٤٢-٢٤٤.

(*) يقصد من كان حاضراً من الصحابة في بيت رسول الله ﷺ.

(١٤) صحيح البخاري ج ١: ٣٧ كتاب العلم، وج ٨: ١٦١ كتاب الاعتصام، الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢: ٢٤٢-٢٤٤.

الله ﷺ ندرك مدى الشقة والصراع بين هذين الاتجاهين، والذي اشتد وبرزت معالمه بصورة اكبر وأوضح بعد وفاة الرسول ﷺ، ولم ينحصر أمرها في الموقف من خلافة المسلمين وقيادتهم السياسية، بل امتدت الى الكثير من جوانب التشريع الاسلامي، خصوصاً إذا عرفنا أن هناك عوامل كمنّت وراء هذا الاتجاه، وكان لها الدور الأساسي في تغذيته وتقويته. وأبرز تلك العوامل هي رواسب ما قبل الاسلام والتي ظلت عالقة بعده تشكل مانعاً كبيراً أمام انصهار اصحاب هذا الاتجاه في الرسالة الاسلامية وقيادة رسولها الكريم ﷺ. ومنها أيضاً المنافقون الذين شكّلوا طابوراً معارضاً داخل المجتمع الاسلامي يثير الشكوك حول قيادة الرسول ﷺ ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾^{١٥}، ويغذي هذا الطابور وراء ستار الاسلام اتجاه التمرد والعصيان لأوامره وإرشاداته ﷺ ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ۖ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^{١٦}. وقد حذر الله سبحانه رسوله الكريم ﷺ من كيدهم وأمره بمواجهتهم وكشف مؤامراتهم ضد دعوته الاسلامية الفتية وقيادته النبوية ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۖ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾^{١٧}. ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾^{١٨}، وقد أعلم الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم بأن النصر والعزة سيكونان له وللمؤمنين وبين له مصير المنافقين في الدنيا والآخرة ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^{١٩}.

(١٥) الاحزاب: ١٢.

(١٦) المنافقون: ١ - ٢.

(١٧) الاحزاب: ١ - ٢.

(١٨) التوبة: ٧٣.

(١٩) المنافقون: ٨.

(٢٠) التوبة: ٦٨.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلِعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾^{٢٠}.

ويوجد الكثير من الروايات والحوادث المتعلقة بالمنافقين منها ما ذكره الامام أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام: لقد رامت الفجرة الكفرة قتل رسول الله ﷺ على العقبة ورام من بقي من مردة المنافقين بالمدينة قتل علي بن ابي طالب عليه السلام فما قدروا على مغالبة ربهم، حملهم على ذلك حسدهم لرسول الله ﷺ في (علي) لَمَّا فَخَمَ مِنْ أَمْرِهِ

وعظم من شأنه. من ذلك انه لما خرج النبي ﷺ من المدينة وقد كان خلفه عليها وقال له: ان جبرائيل اتاني وقال لي: يا محمد ان العلي الاعلى يقرأ عليك السلام ويقول لك: يا محمد اما ان تخرج انت وبقيم علي، أو تقيم انت ويخرج علي، لابد من ذلك، فان علياً قد ندبته لاحدى اثنتين. لا يعلم احد جلال من اطاعني فيهما وعظيم ثوابه غيري. فلما خلفه، اكثر المنافقون الطعن فيه، فقالوا: مله وسئمه وكره صحبته، فتبعه علي حتى لحقه، وقد وجد [غما شديداً] مما قالوا فيه فقال رسول الله ﷺ: ما اشخصك [يا علي] عن مركزك؟ قال: بلغني عن الناس كذا وكذا فقال له: اما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي؟^{٢١} ومن تلك العوامل أيضاً قطاع الطلقاء الواسع من الذين أسلموا بعد فتح مكة المكرمة استسلاماً للأمر الواقع لا وعياً للحقيقة وإيماناً بها.

وهكذا فإن هذه العوامل: الجذور الجاهلية، ظاهرة المنافقين، وقطاع الطلقاء، هي اكبر ما كان يُهدد التخطيط النبوي لتنفيذ الأطروحة الإلهية في تشريع الامامة والنص على القيادة المعصومة للأمة من بعده، متمثلة بالائمة من أهل بيته عليه السلام، وتقوية اتجاهها بين المسلمين، خصوصاً في قيامها بعد وفاته ﷺ. ولهذا وجد الرسول ﷺ من الضروري ان يركّز دوره على تحديد معالم أطروحة الامامة في قيادة الأمة الاسلامية وتربية نماذج فريدة تحمل عبء الاستمرار من بعده في الدعوة اليها، وتربية وإعداد الجماعة الصالحة التي تؤمن بها، وتعمل على إقامتها في واقع الأمة، ومقارعة من ينحرف ويدعو الى تفريق صفوف الأمة عنها، وقد استفاض العديد من الروايات والوصايا عنه ﷺ، كان من أوائلها حديث الدار، عن علي بن أبي طالب قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وانذر عشيرتاك الاقربين﴾ دعاني رسول الله ﷺ فقال: يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الاقربين، فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أنني متى أبادتهم بهذا الامر ارى منهم ما اكره، فصمت حتى جاءني جبرئيل فقال: يا محمد إنك ان لا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة واملاً لنا عساً من لبن واجمع لي بني عبد المطلب حتى اعلمهم وابلغهم ما أمرت به، ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون أو ينقصون، فيهم أعمامه أبو طالب وحزمة والعباس وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه دعا

(٢١) مصادر حديث المنزلة كثيرة منها: الطبراني في الكبير ١: ١٤٨ ح ٣٣٤، ومسلم في صحيحه ١٥: ١٧٤ في فضائل علي، البخاري في صحيحه ٥: ١٢٩ في المغازي (تبوك)، ابن ماجة في سننه ١: ٤٢، الترمذي في سننه ٥: ٥٩٨ في المناقب.

(٢٢) وقد رويت هذه الحادثة بطرق أخرى وبالألفاظ الأخرى متقاربة لا تباعد عن مفاد الرواية. وأهم المصادر التي أوردت الرواية هي:

أحمد بن حنبل مسند الإمام علي بن أبي طالب: ١٥٩ ط مصر، الطبري في تفسيره ١٩: ٦٨ ط مصر، الثعلبي في تفسيره: ٧٥ مخطوط، سبط ابن الجوزي في التذكرة: ٤٤ ط النجف، ابن سعد في الطبقات الكبرى: ١: ١٨٧ ط بيروت، والمزيد راجع إحقاق الحق ٤: ٦٠-٧٠.

(٢٣) الصاكم في مستدرک الصحيحين ٢: ٣٤٣، والمتقي الهندي في كنز العمال ٦: ٢١٦، والهيتمي في مجمعه ٩: ١٦٨، والخطيب البغدادي في تاريخه ١٢: ١٩.

(٢٤) الشيخ الشبراوي الشافعي في الاتحاف بحب الأشراف: ١٧-١٨.

بالطعام الذي صنعت لهم فجننا به فلما وضعت تناول رسول الله... ثم قال: خذوا بسم الله فأكل القوم حتى مالهم بشيء من حاجة ولا أرى إلا مواضع أيديهم... ثم قال: اسق القوم، فجننتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعاً... فلما أراد أن يكلمهم النبي ﷺ نذرهم أبو لهب إلى الكلام فقال: لهدما سحركم صاحبكم، فتفرق القوم ولم يكلمهم النبي ﷺ فقال: الغد يا علي إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت فتأفرق القوم قبل أن أكلمهم، فاعد لنا من الطعام مثل ما صنعت ثم اجمعهم لي، ففعلت ثم جمعتهم له ثم دعا بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالامس واكلوا حتى مالهم بشيء من حاجة، ثم قال: اسقهم، فأتيهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعاً. ثم تكلم رسول الله ﷺ فقال: يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتمكم به إني قد جئتمكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تبارك وتعالى أن ادعوكم، فأياكم يؤازرنني على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ فأجيب القوم عنها جميعاً. قال: قلت واني لأحدثهم سناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً واحمشهم ساقاً قلت: انا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال: هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لعلي وتطيع^{٢٢}. ومنها حديث السفينة المعروف والذي جاء فيه: «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق»^{٢٣}.

وحديث المودة، فعن ابن عباس قال: لما نزل قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ اجراً إلا المودة في القربى﴾ قالوا: «يا رسول الله ومن قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال ﷺ: (علي وفاطمة وأبناهما)»^{٢٤}. وحديث الكساء وعشرات الأحاديث النبوية الأخرى. وقد توج وصاياه وأحاديثه وخطبه المسددة بالوحي بخطبة حجة الوداع الشهيرة، التي نص فيها على الإمام علي عليه السلام ولياً وإماماً من بعده استمراراً لولايته وإمامته ﷺ على المسلمين. فقد قطع المؤرخون وأهل السير أن رسول الله ﷺ بعد أداء مناسك آخر حجة له عام عشرة للهجرة انصرف راجعاً إلى المدينة المنورة ومعه جموع الحجيج التي قدرها المؤرخون بأكثر من ١٢٤ ألفاً، فلما وصل غدير خم من الجحفة قبل ظهر يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة المبارك نزل الروح الأمين على الرسول ﷺ بقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا

الرَّسُولَ بَلَغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ^{٢٥} وأمره أن يقيم علي بن أبي طالب إماماً على الناس بعده، وبعد أن أتم الرسول صلاة الظهر قام خطيباً وسط الناس وأسمع الجميع فقال فيما قال: «... فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين، فنادى منادٍ وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: الثقل الأكبر كتاب الله طرف بيد الله عز وجل وطرف بأيديكم، فتمسكوا به لا تضلوا، والآخر الأصغر عترتي، وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن ينفرقا حتى يردا علي الحوض، فسألت ذلك لهما ربي، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا». ثم أخذ بيد علي فرفعها حتى رُئي بياض آباطهما، وعرفه القوم أجمعون، فقال: «أيها الناس، من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت موله فعلي موله» يقولها ثلاث مرات، ثم قال: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وابغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب».

ثم لم ينصرفوا حتى نزل أمين وحي الله بقوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^{٢٦} فقال رسول الله ﷺ: «الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضا الرب برسالتي، والولاية لعلي من بعدي». ثم طفق القوم يهتفون أمير المؤمنين عليه السلام، ومن هنأه في مقدم الصحابة: الشيخان أبو بكر وعمر، وكان عمر يقول: بخٍ بك يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمست مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، وقال ابن عباس: «وجبت والله في أعناق القوم...»^{٢٧}.

وعد رسول الله ﷺ وأهل بيته الطاهرون عليهم السلام يوم الغدير عيداً للمسلمين، بل هو عيد الله الأكبر^{٢٨} وأفضل الأعياد^{٢٩}، فهو يوم أكمل الله سبحانه فيه دينه وأتم نعمته. وفيه قال رسول الله ﷺ: «يوم غدير خم أفضل أعياد أمتي. وهو اليوم الذي أمرني الله تعالى ذكره بنصب أخي علي بن أبي طالب علماً لأمتي يهتدون به من بعدي، وهو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين، وأتم على امتي فيه النعمة، ورضي لهم الإسلام ديناً»^{٣٠}.

(٢٥) المائدة: ٦٧.

(٢٦) المائدة: ٣.

(٢٧) الطبراني المعجم الكبير، وابن حجر الهيتمي، والصواعق المحرقة: ٢٥.

والهيتمي الشافعي، مجمع الزوائد ٩: ١٦٤، وابن عساکر الشافعي، تاريخ دمشق ٢: ٤٥، والمتقي الهندي، كنز العمال ١: ١٦٨، والقندوزي،

ينابيع المودة: ٣٧، وابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة: ٢٤، وابن المغازلي

الشافعي، مناقب علي بن أبي طالب ١٦: ٢٣، والنسائي،

خصائص أمير المؤمنين: ٩٣، والخوارزمي الحنفي، المناقب: ٩٣، والبلاذري، انساب

الأشراف ٢: ٣١٥، وغيرها.

(٢٨) بحار الأنوار ٩٨: ٢٠٣ و ٣٢١ و ٣٧: ١٥٦.

(٢٩) بحار الأنوار ٨٩: ٣٦٨.

(٣٠) الأميني، الغدير: ١: ٢٨٣.

ولم يكن هذا الاختيار جزافاً، بل هو اختيار قائم على أساس الحكمة الالهية والإعداد الرسالي والتربية النبوية لشخص الامام علي عليه السلام، والذي شكّل ذات الاساس ونفس النهج في اختيار الائمة اللاحقين بعده عليه السلام من أهل البيت الطاهرين عليه السلام.

ومن يتصفّح سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليه السلام يجد شواهد طافحة وسبيلاً قائماً دائماً استوعب الكثير من مفردات السيرة النبوية الشريفة. يحكي دوره عليه السلام في الاعداد الرسالي والتربية الخاصة للامام علي عليه السلام منذ صباه وانفتاحه على الرسول صلى الله عليه وآله والرسالة الالهية، وحتى آخر ساعات حياته الشريفة. فقد أثره بالعطاء العلمي الفريد، وخصّه بالكثير من مفاهيم الدعوة وحقائقها وأسرارها، واختلّى به الساعات الطوال في الليل والنهار مناجياً إياه بما أفاض عليه الوحي الإلهي، ومرشداً له إلى صراطه المستقيم، ومستعيناً به على تحمّل أعباء الدعوة الاسلامية ورفع العقبات الكأداء عن طريقها، والخوض في لهوات الفتن التي تعترضها.

ومن فيض ما تواتر في ذلك ما رواه الحاكم في المستدرک بسنده عن أبي اسحاق: سألت القاسم بن العباس: كيف ورث علي رسول الله دونكم؟ قال: لأنه كان أولنا به لحوقاً وأشدنا به لزوقاً^{٣١}.

(٣١) المستدرک للحاكم ج ٣.

وفي حلية الاولياء عن ابن عباس انه يقول: كنّا نتحدّث ان النبي صلى الله عليه وآله عهد الى علي سبعين عهداً لم يعهد الى غيره^{٣٢}.

١٢٥.

(٣٢) حلية الاولياء ج ١: ٦٨.

وروى النسائي عن ابن عباس عن علي، انه يقول: كانت لي منزلة من رسول الله صلى الله عليه وآله لم تكن لأحد من الخلفاء، كنت أدخل على نبي الله كل ليلة، فإن كان يصلي سبح فدخلت، وإن لم يكن يصلي أذن لي فدخلت^{٣٣}.

(٣٣) السنن الكبرى للنسائي

ج ١: ٣٦٠.

وروي أيضاً عن الامام علي عليه السلام قوله: كان لي مع النبي صلى الله عليه وآله مدخلان مدخل بالليل ومدخل بالنهار^{٣٤}.

(٣٤) السنن الكبرى للنسائي

ج ٥: ١٤٦.

وروى النسائي عن الامام علي عليه السلام أيضاً انه كان يقول: كنت إذا سألت رسول الله صلى الله عليه وآله أعطيني، وإذا سكّئت ابتدأني. ورواه الحاكم في المستدرک ايضاً، قال: صحيح على شرط الشيخين^{٣٥}.

(٣٥) السنن الكبرى للنسائي

ج ٥: ١٤٢. ومستدرک الحاكم

ج ٣: ١٢٥.

وروى النسائي عن أم سلمة أنها كانت تقول: والذي تحلف به أم سلمة ان كان لأقرب الناس عهداً برسول الله ﷺ علي ﷺ قالت: لما كان غداة قبض رسول الله ﷺ أرسل اليه رسول الله ﷺ وكان أرى في حاجة أظنه بعثه فجعل يقول: جاء علي؟ ثلاث مرات، فجاء قبل طلوع الشمس، فلما أن جاء عرفنا أن اليه حاجة، فخرجنا من البيت، وكنا عند رسول الله ﷺ يومئذ في بيت عائشة، فكنت في آخر من خرج من البيت، ثم جلست أدناهن من الباب، فأكتب عليه علي، فكان آخر الناس عهداً فجعل يساره ويناجيه^{٢٦}.

(٢٦) السنن الكبرى للنسائي

ج: ٤٦١

وقال امير المؤمنين ﷺ في خطبته القاصعة الشهيرة وهو يصف ارتباطه الفريد بالرسول القائد وعناية النبي ﷺ بإعداده وتربيته: «وقد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعتني في حجره وأنا ولد، يضمّني الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسّني جسده، ويشمّني عرقه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمه، وما وجد لي كلمة في قول ولا خطلة في فعل، ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالاعتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله ﷺ وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة»^{٢٧}.

(٢٧) نهج البلاغة ج: ١٩٢

ولهذا الارتباط تشير الصديقة فاطمة الزهراء ﷺ في إحدى خطبها وتقول: «... وبعد أن مني بهم الرجال ونؤبان العرب ومردة اهل الكتاب، كلما اوقدوا ناراً للحرب اطفأها الله، أو نجم قرن الشيطان أو فغرت فاغرة من المشركين، قذف أخاه في لهواتها فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه، ويخمد لهيبها بسيفه مكدوداً في ذات الله مجتهداً في أمر الله قريباً من رسول الله، سيئداً في اولياء الله مشقراً ناصحاً، مجذاً كادحاً، لا تأخذه في الله لومة لائم، وانتم في رفاهية من العيش، وادعون فاكهون آمنون تترتبون بنا الدوائر»^{٢٨}.

(٢٨) الاحتجاج للطبرسي ١

٢٦٢-٢٦٣

وفي خطبة لها امام نساء المهاجرين والانصار تشير فيها إلى ردة فعل البعض من ملاحظة شدة التقارب بين الرسول والامام علي ﷺ والى حسدهم له جاء فيها: «... تقموا والله منه نكير سيفه وقلة مبالاته لحتفه وشدة وطأته ونكال وقعته وتنمره في ذات الله»^{٢٩}.

(٢٩) الاحتجاج للطبرسي ١

٢٨٨

ولعدم تكامل عوامل الاذعان والتسليم في واقع الاتجاه المعارض للنص النبوي على أطروحة الامامة وتعيينها من قبل الرسول ﷺ، فقد قرر أقطاب هذا الاتجاه في مجلس سقيفة بني ساعدة فور وفاة رسول الله ﷺ استلام القيادة الاسلامية، والتصدي لمقام خلافة الرسول ﷺ للمسلمين، وفق اعتبارات أملاها عليهم منهجهم الخاص في الاجتهاد والنظر للظروف آنذاك.

وقد يسأل سائل عن الاسباب الكامنة وراء عدم تكامل عوامل ترويض هذا الاتجاه وتربيته على التسليم بالنص النبوي على الامامة فنقول له: إن منطق الواقع وحقائق التاريخ في تلك الفترة النبوية تكشف لنا أسباباً متعددة من أبرزها المدى المحدود الذي لم يتجاوز العقدين لزمان الممارسة النبوية لمهمة الدعوة والتربية، خصوصاً وأن جيل الانصار لم يعاصر الرسول ﷺ أكثر من عقد واحد كما تضاعف المدى الزمني للتربية النبوية الى أقل من نصف عقد لمسلمة ما بعد فتح مكة.

ومن الطبيعي ان مثل هذه الفترة المحدودة غير كافية لتربية كل جيل المهاجرين والانصار، والوصول بهم الى تلك الرتبة العالية من الاذعان والتسليم لقيادته وقيادته من ينصبه لهم من بعده، خصوصاً اذا أخذنا بنظر الاعتبار التباين الجذري الكبير نفسياً وفكرياً واجتماعياً بين مجتمع الجاهلية المخاطب بالدعوة النبوية، وبين صورة المجتمع الاسلامي المنشود الذي تتحقق فيه الرتبة العالية للعبودية لله تعالى والتسليم بلا حرج لقيادة الرسول الامين ﷺ وخلفائه من اهل بيته الطاهرين ﷺ، والتي تقتضي تغييراً جذرياً لهذا المجتمع لا يتحقق عادة في إطار جيل لم يتخلص بعد من رواسب الجاهلية.

وسبب آخر تمثل في طبيعة الدور الرسالي للرسول ﷺ وما أفرزه من علاقة خاصة بينه وبين صحابته في بعدها الشمولي والنوعي، فلم يكن دوره ﷺ مقتصرًا على تبليغ الرسالة الالهية وتوعية اتباعه لمفاهيمها وتربيتهم على ضوئها فقط، بل كانت دعوته قيادة شاملة لجميع جوانب الحركة الرسالية بما فيها من صراع سياسي و قتال عسكري لاعداء مختلفين وفي جبهات متعددة، وبناء لمجتمع جديد المعالم والصفات، وإدارة لدولة لم يُعهد بمثلها في أساطهم

من قبل، مما جعل علاقته ﷺ بصحابته علاقة معقدة وحساسة لم تنحصر ببعدها الاخلاقي والعبادي الخاص كما كان عليه المسيح عليه السلام مثلاً، فعكست أثرها على مدى وعيهم وانصهارهم الرسالي، وتمثلهم لمحتوى التربية النبوية الشاملة. ويكشف عن ذلك مثلاً خشيته ﷺ من رد الفعل السلبي لرعييل من اصحابه لو انه نصّب علياً عليه السلام اماماً على الناس بعده في غدير خم، حتى نزل الروح الأمين عليه السلام عليه ﷺ مطمئناً إياه بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ...﴾^{٤٠}.

(٤٠) المائدة: ٦٧.

وسبب ثالث نجده يكمن في المواجهة العقائدية والاجتماعية لجماعات اهل الكتاب من اليهود والنصارى والتي كان أخطرها أثراً التشكيك ومحاولة التحريف في أصول العقيدة الاسلامية الذي مارسته هذه الجماعات، بل ونجاح اليهود منهم في استثمار قطاع المنافقين لتشكيل تيار فكري تسرب الى العديد من مجالات التفكير، وخلق ارضية مناسبة للتأثير على الاتجاهات الفكرية للمسلمين، والتمهيد لدور الدس والتشويه الهادف في الاسلام، الذي نشط لاحقاً خصوصاً في العهد الاموي وما تلتها من عهود، وبمنظرة متأملة في آيات القرآن الكريم نجد مدى اهتمامه في بيان حقيقة هذا التيار وكشف زيفه ورد أباطيله بالدليل القاطع والبرهان الساطع، وتسديد الرسول ﷺ لمواجهته وتحجيم أثره. منها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْإِعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾^{٤١}.

(٤١) التوبة: ١٠١.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾^{٤٢}.

(٤٢) النساء: ٨٤.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْعَمُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَزْوَاجَهُمْ عَلَى اللَّهِ﴾^{٤٣}.

(٤٣) الاحزاب: ٤٨.

ولهذه الاسباب الرئيسية نجد أن الرسول ﷺ جعل هدفه الأساسي على ضوء الواقع الممكن بيان معالم الاسلام الكبرى وتفصيل مفرداته، وإعداد الامة الاسلامية كقاعدة عامة لحركة الاسلام النامية، ومواصلة بنائها الرسالي الجديد على يد القيادة الاسلامية التي نص عليها وأوصى بها لو ثنيت لها الوسادة بعد الرسول ﷺ، إلا ان الرياح - كما أسلفنا - جرت بما لم تشته السفن. ووقفة تقويمية عابرة على خلافة وقيادة الخط المعارض بعد الرسول ﷺ تكشف لنا من خلال

واضحات تاريخ تلك الفترة ان هذه الخلافة لم تستمر إلا لعقدين ونيف من الزمن ورغم الدور الكبير الذي مارسه اهل البيت عليه السلام وفي مقدمتهم الامام علي عليه السلام في دعم الخلافة الراشدة وممارسة دور المرجعية الفكرية لها وللامة في المهمات الخطرة والشؤون الاساسية للخلافة حفاظاً على الاسلام وتجربته النتيية من السقوط، حتى قال الخليفة الثاني ولمرات عديدة في ذلك: «لولا علي لهلك عمر، ولا ابقاني الله لمعضلة ليس لها أبو حسن»^{٤٤}.

(٤٤) الطبقات الكبرى ج ٢ :

٣٣٩.

ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الكثير من الشواهد والاحداث التي مر بها المسلمون في عهد الخلفاء وقد اوضح الامام علي عليه السلام الدوافع الكامنة وراء وقوفه هذا الموقف الداعم للخلافة في احدى كتبه قال: «فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام، يدعون الى محق دين محمد صلى الله عليه وآله، فخشيت ان لم انصر الاسلام وأهله أن ارى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبة به علي اعظم من قوت ولايتكم التي انما هي متاع ايام قلائل يزول منها ما كان، كما يزول السراب أو كما ينقشع السحاب، فنهضت في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمان الدين وتنهت»^{٤٥}.

(٤٥) من كتاب له إلى أهل

مصر مع مالك الاشرحين

ولاه امارتها، نهج البلاغة

الرسالة ٦٢.

وقد تعامل الامام علي مع الخلافة بحسب اقتضاء المصلحة الاسلامية حفظاً للاسلام وحماية للجماعة الاسلامية من التمزق ففي عهد الخليفة الاول أبو بكر، نراه عندما اراد ان يغزو الروم يستشير علياً عليه السلام في الامر فيشير عليه الامام علي عليه السلام بما تقتضيه مصلحة الاسلام فيقول له: «إن فعلت ظفرت. فيقول أبو بكر: بشرت بخير. وأمر الناس بالخروج»^{٤٦}.

(٤٦) تاريخ يعقوبي ٢: ١١١.

كذلك عندما قدم جاثليق النصارى يصحبه مئة من قومه ليسأل ابا بكر بصفته خليفة المسلمين نراه يرسل وراء الامام علي عليه السلام ويدعوه لاعانته في الاجابة على الاسئلة. ومن هذه الاسئلة التي وجهها الجاثليق: اخبرني عن وجه الرب تبارك وتعالى، فدعا علي عليه السلام بنار وخطب واضرمه، فلما اشتعلت قال: اين وجه هذه النار؟ قال الجاثليق: هي وجه من جميع حدودها. فقال علي عليه السلام: «هذه النار مُدْبَرَةٌ مصنوعة، لا يعرف وجهها، وخالفها لا يشبهها. ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله، لا تخفي على ربنا خافية»^{٤٧}.

(٤٧) علي والخلفاء: ٦٠،

وكذلك في كتاب قضاء امير

المؤمنين للتستري: ٨٦ ط

مؤسسة الاعلمي بيروت.

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب نرى نفس الموقف فحينما اراد عمر ان

يغزو الروم رجع إلى الامام عليه السلام في الامر، فنصحهُ الامام بان لا يقود الجيش بنفسه مبيناً علّة ذلك قائلاً: «فابعث اليهم رجلاً مجرباً واحفز معه أهل البلاء والنصيحة، فان أظهره الله فذاك ما تحب وان تكن الاخرى كنت رداءً للناس ومثابة للمسلمين»^{٤٨}.

وعندما ورد إلى بيت مال المسلمين مال كثير - من البحرين - قسمه عمر بين المسلمين، ففضل منه شيء، فجمع عمر المهاجرين والانصار واستفتاهم بأمره قائلاً: ما ترون في فضل فضل عتدنا من هذا المال؟ قالوا: يا امير المؤمنين إنا شغلناك بولاية أمورنا من اهلك وتجارتك... فهو لك، فالتفت عمر إلى علي قائلاً: ما تقول أنت؟ قال الامام عليه السلام: قد اشاروا عليك. قال الخليفة: فقل انت، قال علي عليه السلام: لم تجعل بقيتك ظناً؟ ثم حدثهُ بواقعة مشابهة جرت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واخيراً اشار عليه بتوزيعه على الفقراء قائلاً: «اشير عليك أن لا تأخذ من هذا الفضل وان تفضّه على فقراء المسلمين» فقال عمر: صدقت والله^{٤٩}.

وفي ظروف أخرى نرى الامام علياً عليه السلام يتخذ اسلوب التوجيه واطهار ما تغاضى عنه القوم فعن ابن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول في مال الكعبة: إن ترك هذا المال في جوف الكعبة لآخذه واقسمهُ في سبيل الله وفي سبيل الخير، وعلي بن ابي طالب يسمع ما يقول، فقال عمر: ما تقول يا ابن أبي طالب؟ بالله لئن شجعتني عليه لأفعلن، فقال علي: اتجعله فينا وصاحبه رجل يأتي في آخر الزمان؟ فافتنع عمر بضرورة عدم التصرف بحلي الكعبة^{٥٠}.

وعندما تستدعي الظروف كشف بعض الاسرار الغيبية نرى الامام يفعل ذلك، فبعد ان فتح المسلمون الشام جمع ابو عبيدة بن الجراح المسلمين واستشارهم في المسير أياكون إلى بيت المقدس ام إلى قيسارية، فقال له معاذ بن جبل: اكتب إلى امير المؤمنين عمر، فحيث امرك فامتثل، فكتب ابن الجراح إلى عمر بالأمر، فلما قرأ الكتاب استشار المسلمين بالامر. فقال علي عليه السلام: مَرُ صاحبك ينزل بجيوش المسلمين إلى بيت المقدس، فإذا فتح الله بيت المقدس، صرف وجهه إلى قيسارية فانها تُفتح بعدها ان شاء الله تعالى، وكذا اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر: صدق المصطفى صلى الله عليه وسلم وصدقت انت يا ابا الحسن. ثم كتب الى عبيدة بالذي اشار به

(٤٨) الخطبة ١٣٤ من نهج البلاغة.

(٤٩) نجم الدين العسكري، علي والخلفاء: ٨٣، وكذلك في مسند أحمد بن حنبل: ١: ٩٤ وكذلك في كنز العمال للمتقي: ٢٩: ٤.

(٥٠) كنز العمال، المتقي الهندي: ٧: ١٤٧، وفي صحيح البخاري: ١٩: ٧٧٧، وفي كتاب علي والخلفاء: ٨٧ نجم الدين العسكري.

علي عليه السلام ٥١

(٥١) نجم الدين العسكري،

علي والخلفاء: ١٢٣.

وبعد انتصار المسلمين على الفرس في خلافة عمر شاور ابن الخطاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في سواد الكوفة فقال بعضهم تقسمها بيننا، ثم شاور علياً عليه السلام في الامر. فقال عليه السلام: ان قسمتها اليوم لم يكن لمن يجيء بعدنا شيء، ولكن تقرها في ايديهم يعملونها فتكون لنا ولمن بعدنا. فقال عمر لعلي عليه السلام: وفقك الله، هذا الرأي ٥٢.

(٥٢) علي والخلفاء، العسكري:

٢٣٩.

وعلى رغم كل ذلك فإن هذه الخلافة الراشدة وهذه التجربة القيادية للخط المعارض لاطروحة الامامة المعصومة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله انتهت دون أن تحقق اهدافها في الحفاظ على الحكومة الاسلامية من الانحراف والسقوط بأيدي غير أمينة، فقد خلفت وراءها ساحة اسلامية مليئة بالصراعات والتناقضات الحادة، فكانت الحروب سجالاً طيلة فترة خلافة أمير المؤمنين علي عليه السلام التي لم تبلغ الخمس سنوات.

وفي كل هذه الحروب والمعارك كان موقف الامام علي عليه السلام موقف الدافع عن اصالة الاسلام ووحدة المسلمين بعد ان استغل عدة من الطامعين والمتملقين الظروف السياسية في عهد الخليفة الثالث فتسلطوا على رقاب المسلمين واستحلوا حقاً ليس لهم فكانت معركة الجمل التي قاتل فيها الناكثين سنة ٣٦هـ، ومعركة صفين التي قاتل فيها القاسطين سنة ٣٧هـ ومعركة النهروان التي قاتل فيها المارقين سنة ٣٨هـ وتلك المعارك الثلاث كانت من المعارك الحاسمة والفاصلة والمهمة في تاريخ الاسلام والتي ميزت الحق عن الباطل، بالاضافة إلى هذه المعارك المهمة كانت هناك غارات يرسلها معاوية للاغارة على المسلمين في انحاء البلاد الاسلامية ومن الموالين للامام علي عليه السلام، منها: الغارة على اليمن سنة ٤٠هـ بقيادة بسر بن أرطاة في زمن خلافة الامام علي عليه السلام حيث ارسله على رأس ثلاثة آلاف مقاتل واوصاه بوصية جاء فيها «لا تنزل على بلد أهله على طاعة علي الا بسطت عليهم لسانك، حتى يروا انه لا نجاة لهم منك وانتك محيط بهم، ثم اكف عنهم وادعهم إلى البيعة لي، فمن ابى فاقتله، واقتل شيعة علي حيث كانوا» وقد نفذ بسر أوامر سيده معاوية بحذافيرها وزاد عليها فظائع وجرائم وكان عدد من

قتلهم بسر من المسلمين ٣٠ ألفاً في طريق ذهابه وإيابه، وقتل عبد الله الحارثي عامل اليمن الذي أرسله الامام علي عليه السلام بعدما فرّ عاملها عبيد الله بن عباس، وقتل خلقاً كثيراً من شيعة الامام علي عليه السلام في اليمن وعندما سمع الامام باعمال هذا المجرم تألم كثيراً وجزع جزعاً شديداً فأرسل له جيشاً ليقاقله ويمنعه من ذبح المسلمين فقرّر الى المدينة هارباً ودعا عليه الامام بدعاء جاء فيه «اللهم اسلبه دينه وعقله» فأصابه ذلك وجُنّ ولم يزل كذلك حتى مات^{٥٣}.

(٥٣) ابن الاثير في الكامل ٣:

٣٨٥، وانساب الاشراف

للبلاذري ٤٥٧: ٢.

ومنها أيضاً الغارة على اهل العراق بإمرة سفیان بن عوف الغامدي حيث امره معاوية ان يدخل العراق مع نهر الفرات واوصاه ان يقتل ويحرق ويسلب وجاء في وصيته له «ان هذه الغارات يأسفیان على العراق ترهب قلوبهم وتجزئ كل من كان له فينا هوى منهم ويرى فراقهم، وتدعو الينا كل من كان يخاف الدوائر وخزب كل ما مررت به من القرى، واقتل كل من لقيت ممن ليس هو على رأيك، واحرب الاموال، فانه شبيهه بالقتل، وهو أوجع للقلوب»^{٥٤}.

(٥٤) الغارات للثقي: ٤٦٦.

وقد تألم الامام علي عليه السلام للاعمال التي قام بها سفیان من قتل ونهب وحرق وسلب، وحزن حزناً كبيراً، وقد وصف اعمال سفیان في خطبة له بالكوفة تقطر المأ: «وقتل منكم رجلاً صالحين وقد بلغني ان الرجل من اعدائكم كان يدخل بيت المرأة المسلمة والمعاهدة فينتزع خلخالها من ساقها ورعتها من اذنها فلا تمتنع منه، ثم انصرفوا واقرين لم يكلم منهم رجل كلمة، فلو ان امراً مسلماً مات من دون هذا اسفاً، ما كان عندي ملوماً بل كان عندي به جديراً»^{٥٥}.

(٥٥) نهج البلاغة خطبة ٢٧.

وسيرة الرسول واهل بيته ١:

٥٨٣

ومنها الغارة على اهل الكوفة بإمرة الضحاک بن قيس الفهري مع أربعة آلاف رجل وقد اوصاه معاوية بمايلي: «سر حتى تمر بناحية الكوفة وترتفع عنها ما استطعت، فمن وجدته من الاعراب في طاعة علي، فأغر عليه وان وجدت مسلحة أو خيلاً فأغر عليهما...»^{٥٦}. وكان هذا السفاك يتباهى بأعماله الاجرامية فقد خطب على منبر الكوفة بعد تلك الوقائع بسنين مفتخراً ومخوفاً أهل الكوفة فقال: «اما اني لصاحبكم الذي أغرت على بلادكم فكنت اول من غزاها في الاسلام، أعاقب من شئت وأعفو عمن شئت لقد ذمرت المخدرات في خدورهن وان كانت المرأة ليبكي ابنها فلا ترهبه ولا تسكته الا بذكر اسمي، انا الضحاک بن قيس، أنا...»^{٥٧}.

(٥٦) ابن الاثير، الكامل في

التاريخ ٣: ٣٧٧.

(٥٧) ابن ابي الحديد شرح

نهج البلاغة ٢: ١٢١.

كما ارسل معاوية غارات اخرى على كل المناطق التي كان يشك بوجود ولاء فيها لعلي بن ابي طالب عليه السلام خليفة المسلمين، وقتل بسبب ذلك الآلاف من المسلمين من رجال واطفال، بل وقتل الكثير حتى من أهل الذمة «المعاهدين» وهم الذين اوصى النبي صلى الله عليه وآله بهم وقال انه سيكون خصماً لكل من آذاهم^{٥٨}. وكان موقف الامام علي عليه السلام من هذه الغارات البلاء الإنسانية هو الوقوف بوجه تلك الهجمات ومقاومتها وصدّها. وهذه كلمات من وصية له إلى احد قادته العسكريين الذين بعثهم للتصدي لهجمات معاوية وغاراته على المسلمين: «اتق الله الذي إليه تصير ولا تحتقر مسلماً ولا معاهداً ولا تغصبنَ مالأولاد ولا ذرية وان حفيت وترجلت، وصل الصلاة لوقتها»^{٥٩}. ولنقارن بين وصايا الامام علي عليه السلام لقادة جيشه وعماله عندما يرسلهم لرد ظلم وصد هجوم ضد المسلمين وبين وصايا معاوية إلى امراء جيشه عند ارسالهم للغارة على المسلمين وهتك حرمتهم.

(٥٨) سيرة رسول الله واهل بيته عليهم السلام ٥٨٤.

(٥٩) نفس المصدر السابق.

وعلى رغم كل هذه الحروب والغارات والمؤامرات المتوالية فقد بذل امير المؤمنين عليه السلام كل جهده لانقاذ الحكم الاسلامي من السقوط بأيدي المنحرفين، إلا أن الاعداء أجهزوا عليه في محرابه، فسقط شهيداً قبل أن يحقق أهدافه. فتسلق الى مقام الخلافة الخطير أبناء الطلقاء من بني أمية بعد ان مهدوا لذلك عبر اندساسهم في قلب حكومة الخليفة الثالث، وتحولت الخلافة على ايديهم فيما بعد الى حكم وراثي ليس لمقاييس الاسلام وأحكامه أي اعتبار فيه، وبذلك عاد حكم الطاغوت الجاهلي من جديد ليحكم في أغلب الادوار بلباس الاسلام وشكليته.

ومن ابرز الأدلة الواقعية على ذلك هو تنكّرهم للاسلام في أوضح تشريعاته، سواء في سلوكهم الخاص او في إدارتهم لشؤون الامة الاسلامية، بل وإدخالهم في الاسلام من البدع والضلالات الشيء الكثير.

ونشير باختصار الى بعض الامثلة لذلك:

١- في عهد معاوية بن ابي سفيان:

أ- الخروج على بيعة الامة بالخلافة للامام علي عليه السلام وعلى الامام الحسن عليه السلام.
ب- أخذ البيعة من المسلمين بالاجبار لابنه يزيد مع علمه بعدم صلاحه لهذا الامر.

ج - تغييره لكثير من سنن الرسول ﷺ وابتداع سنن جديدة ليست من الاسلام في شيء. قال ابن سيرين: وفد عمرو بن حزم على معاوية، فقال له: اذكرك الله في أمة محمد ﷺ بمن تستخلف عليها، فقال: نصحت وقلت برأيك وانه لم يبق إلا ابني وابناؤهم، وابني أحق^{٦٠}.

(٦٠) جلال الدين السيوطي،

تاريخ الخلفاء ٣٠٦.

٢ - في عهد يزيد بن معاوية: أخرج ابو يعلى في مسنده عن ابي عبيدة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال أمر أمتي قائماً بالقسط، حتى يكون اول من يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد»، ومن مصاديق ثلمه للدين:

أ - قتله الامام الحسين ﷺ وأهل بيته واصحابه.

ب - في سنة ٦٣ هـ بلغه أن أهل المدينة خرجوا عليه وخلعوه فارسل اليهم جيشاً كثيراً وأمرهم بقتالهم، ثم السير إلى مكة لقتال ابن الزبير، فجاءوا وكانت وقعة الحرة على باب طيبة وما ادراك ما وقعة الحرة؟ ذكرها الامام الحسن العسكري ﷺ مرة فقال: واللّه ما كاد ينجو منهم أحد، قتل فيها خلق من الصحابة رضي الله عنهم ومن غيرهم، ونهبت المدينة، وأفتض فيها ألف عذراء فانا لله وانا إليه راجعون! وقد قال رسول الله ﷺ: «من أخاف اهل المدينة أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين» رواه مسلم في مسنده. ويمكن اجمال سبب الثورة بما قاله عبدالله ابن الصحابي الجليل حنظلة غسيل الملائكة «وكان شريفاً فاضلاً عابداً سيداً»^{٦١} قال: «والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السماء: انه رجل ينكح امهات الاولاد، والبنات والاخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاة»^{٦٢}.

(٦١) ابن الاثير، الكامل ٤:

١٠٣.

(٦٢) الذهبي، تاريخ الاسلام

٣٥٦:٢.

٣ - في عهد عبد الملك بن مروان الذي تولى الخلافة سنة ٧٣ هـ:

أ - في سنة ٧٤ هـ سار الحجاج - الذي نصبه عبد الملك - الى المدينة وأخذ يتعنت على أهلها ويستخف ببقايا من فيها من صحابة رسول الله ﷺ وختم في اعناقهم وايديهم يذلهم بذلك، كأنس، وجابر بن عبد الله الانصاري، وسهل بن سعد الساعدي، فانا لله وانا إليه راجعون^{٦٣}.

(٦٣) جلال الدين السيوطي،

تاريخ الخلفاء: ٣١٥.

ب - وصيته إلى ابنه حين احتضاره: «إذا انا مت فشمري، واثترزي والبسي جلد النمر وضع سيفك على عاتقك، فمن ابدى ذات نفسه [لك] فاضرب عنقه ومن سكت

(٦٤) السيوطي، تاريخ

الخلفاء: ٢١٧.

(٦٥) جلال السيوطي، تاريخ

الخلفاء: ٢٢٠.

(٦٦) تاريخ الخلفاء،

السيوطي: ٢٢٣.

(٦٧) د. حسن ابراهيم حسن،

تاريخ الاسلام ١: ٣٢٤.

مات بدائه»^{٦٤}.

و «لو لم يكن من مساوي عبد الملك الا الحجاج وتوليته اياه على المسلمين وعلى الصحابة رضي الله عنهم، يهينهم ويذلهم قتلاً وضرباً وشتماً وحبساً، وقد قتل من الصحابة واكابر التابعين ما لا يحصى فضلاً عن غيرهم... فلا رحمه الله ولا عفا عنه»^{٦٥}.

٤- في عهد الوليد بن عبد الملك: الذي تولّى الخلافة سنة ٨٦ هـ: أخرج ابو نعيم في الحلية عن ابن شاذب قال: قال عمر بن عبد العزيز عندما كان الوليد بالشام والحجاج بالعراق وعثمان بن حبارة بالحجاز وقرة بن شريك بمصر: امتلأت الارض والله جوراً^{٦٦}.

وقد اغتيل في عهد الوليد الامام زين العابدين عليه السلام من خلال دس السم إليه والذي قام بعملية الاغتيال اخوه سليمان بن عبد الملك الذي تولّى الخلافة من بعده.

٥- في عهد سليمان بن عبد الملك الذي تولّى الخلافة سنة ٩٦ هـ وكان مشغولاً بالطعام والنساء والبذخ بشكل جعل المؤرخين يقطعون بكونه افسد ممن سبقه من سلاطين بني امية^{٦٧}.

٦- هشام بن عبد الملك: وفي عهده اعاد أيام يزيد والحجاج الدموية فتصدى لاهل البيت عليهم السلام وفي عهده ثار الشهيد زيد بن علي عليه السلام وأمر هشام بصلب جثته ومن ثم حرقها وذر رمادها في نهر الفرات، وقتل خيرة اصحاب واتباع الامام الباقر عليه السلام، ثم أقدم على اغتيال الامام محمد الباقر عليه السلام بدس السم إليه في عام ١١٤ هـ.

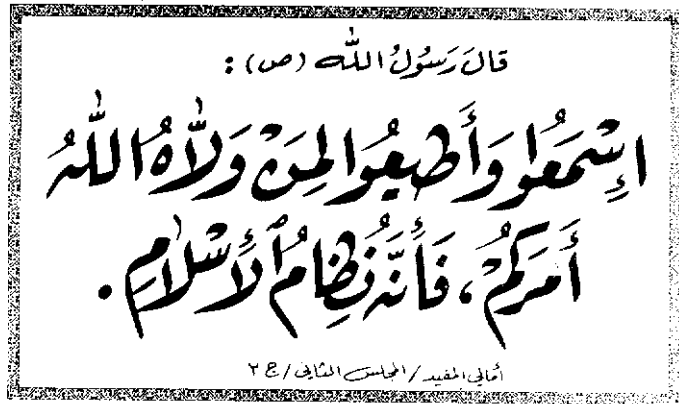
ولم يتوان أئمة أهل البيت عليهم السلام واتباعهم في التصدي لهم، وكشفوا للامة انحرافهم عن الاسلام وضلال حكمهم الزائف، فتحملوا هم وأتباعهم بسبب ذلك ألوان التنكيل والتشريد والقتل، وقد اشرنا إلى اننا لم نجد اماماً منهم عليهم السلام ممن عاصر هؤلاء الطغاة إلا كان مقتولاً أو مسموماً على أيديهم.

تلك هي حقيقة اطروحة النص النبوي على الامامة وحقيقة جذورها الممتدة في عمق الدعوة الاسلامية للرسول صلى الله عليه وآله وسلم.. وهذه هي حقيقة الخط المعارض الذي

منع من تبوؤ موقعها المفترض لها وقيمة اطروحته وتجربته العملية وما آلت إليه.

أما ما هي قيمة اطروحة مدرسة أهل البيت (عليه السلام) في القيادة الاسلامية وقيمة تجربتها في واقع الامة؟ وما هو السبيل لملء الفراغ القيادي المباشر في واقع الامة المعاصر؟ فهذا ما سنتناوله في موضوع مستقل إن شاء الله، نقول فيه قول الله عزوجل في كتابه المجيد: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُفْضَرِّينَ﴾^{٦٨}.

(٦٨) يوسف: ١٠٨.



رواة حديث الغدير

٢

دراسات

* عز الدين سليم

(العراق)

٢١ - خزيمة بن ثابت الأنصاري ذو الشهادتين المقتول بصيفين سنة ٣٧ هـ: روى حديثه ابن عقدة في حديث الولاية، والجعابي في نخب المناقب، والسمهودي في جواهر العقدين بالاسناد عن أبي الطفيل عنه، وروى ابن الاثير في أسد الغابة ج ٣ ص ٣٠٧ بطريق أبي موسى عن علي بن الحسن العبدى عن الاصمغ بن نباتة حديث المناشدة يوم الرحبة وفيه شهادة خزيمة لعلي عليه السلام بحديث الغدير، وعده الجزري في اسنى المطالب ص ٤، والقاضي في تاريخ آل محمد ص ٦٧ من رواية الحديث من الصحابة.

٢٢ - زيد بن أرقم الانصاري الخزرجي المتوفى عام ٦٦ - ٦٨ هـ أخرج أحمد بن حنبل في مسنده ج ٤ ص ٣٦٨ عن ابن نمير عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطية العوفي، قال: سألت زيد بن أرقم، فقلت له: ان ختنا لي حدثني عنك بحديث في شأن علي يوم الغدير فأنا أحب أن أسمعه منك فقال: إنكم معشر أهل العراق فيكم ما فيكم، فقلت له: ليس عليك مني بأس، فقال: نعم كنا بالجحفة فخرج رسول الله ﷺ إلينا ظهراً وهو آخذ بعضد علي، فقال: «أيها الناس أستمع تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه، فعلي مولاه» فقلت له: هل قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؟ قال: إنما أخبرك كما سمعت^١.

وفي المسند ج ٤ ص ٣٧٢ عن سفيان عن أبي عوانة عن المغيرة عن أبي عبيد

(١) كتمان زيد ذيل الحديث عن عطية كان للتحفة كما يعرب عنها نفس الحديث، وقد رواه عنه غيره كما ترى هامش الغدير ١: ٣٠.

عن ميمون أبي عبدالله قال: قال زيد بن أرقم وأنا أسمع: نزلنا مع رسول الله ﷺ بواي يقال له وادي خم، فأمر بالصلاة فصلاها بهجير، قال: فخطبنا وظلل لرسول الله ﷺ بثوب على شجرة سمرة من الشمس، فقال: أستم تعلمون، أولستم تشهدون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال: «فمن كنت مولاه فإن علياً مولاه، اللهم عاين من عاداه، ووال من والاه»، ورواه في المسند ج ٤ ص ٣٧٢ عن محمد بن جعفر عن شعبة عن ميمون، ورواه النسائي عن زيد بإسناده في الخصائص ص ١٦.

وفي الخصائص للنسائي ص ١٥ عن أحمد بن المثنى قال: حدثنا يحيى بن معاذ قال: أخبرنا أبو عوانة عن سليمان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال: لما رجع النبي ﷺ من حجة الوداع، ونزل غدير خم، أمر بدوحات فقممن، ثم قال: «كأنني دعيت فأجبت وإنني تارك فيكم الثقليين: أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ثم قال: إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن». ثم أنه اخذ بيد علي عليه السلام فقال: «من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه» فقلت لزيد: سمعته من رسول الله ﷺ؟ فقال: «وإنه ما كان في الدوحات أحد إلا رآه بعيني وسمعه بأذنيه».

وروى الحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٠٩ عن أبي الحسين محمد بن أحمد بن تميم الحنظلي ببغداد عن أبي قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي عن يحيى بن حماد قال: وحدثني أبو بكر محمد بن بالويه ومحمد بن جعفر البزار قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي ثنا يحيى بن حماد، وحدثنا أبو نصر أحمد بن سهل الفقيه البخاري، ثنا صالح بن محمد الحافظ البغدادي، ثنا خلف بن سالم المخرمي، ثنا يحيى بن حماد، ثنا أبو عوانة عن سليمان الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد، وصححه، وبهذا السند رواه أحمد في المسند ج ١ ص ١١٨ عن شريك عن الأعمش.

ورواه عنه بإسناده صاحب فرائد السمطين في الباب الثامن والخمسين، ومحجب الدين الطبري في الرياض النضرة ج ٢ ص ١٦٩، والمبيدي في شرح ديوان

أمير المؤمنين من طريق أحمد، والذهبي في تلخيصه ج ٣ ص ٥٣٣ وصححه، ورواه بطرق أخرى عن زيد، وفي ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٢٢٤ رواه عن غندر عن شعبة عن ميمون أبي عبدالله عن زيد وابن الصبغ المالكي في الفصول المهمة ص ٢٤ عن الترمذي والزهري عن زيد، وقال: روى الترمذي عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه» هذا اللفظ بمجرد رواه الترمذي ولم يزد عليه، وزاد عليه الزهري ذكر اليوم والزمان والمكان قال: لما حج رسول الله ﷺ حجة الوداع وعاد قاصداً المدينة قام ببغدير خم وهو ماء بين مكة والمدينة، وذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام وقت الهاجرة، فقال: «أيها الناس إني مسؤول وأنتم مسؤولون. هل بلغت؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت، قال: وأنا أشهد أني قد بلغت ونصحت ثم قال: أيها الناس أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، قال: وأنا أشهد مثل ما شهدتم، ثم قال: أيها الناس قد خلفت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله وأهل بيتي، ألا وإن اللطيف أخبرني، أنهما لن يفترقا حتى يرذا علي الحوض، حوضي ما بين بصرى وصنعاء عدد أنيته عدد النجوم، إن الله مسانلكم كيف خلفتموني في كتابه وأهل بيتي، ثم قال: أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أولى الناس بالمؤمنين أهل بيتي، يقول ذلك ثلاث مرات، ثم قال في الرابعة وأخذ بيد علي: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وإل من والاه، وعاد من عاداه، يقولها ثلاث مرات، ألا فليبلغ الشاهد الغائب».

ورواه ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول ص ١٦ نقلاً عن الترمذي عن زيد، والحافظ أبو بكر الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٤ من طريق أحمد والطبراني والبخاري بأسنادهم عن زيد في ص ١٦٣، ولفظه في الثانية قال: نزل رسول الله ﷺ الجحفة ثم أقبل على الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إني لأجد لنبيي إلا نصف عمر الذي قبله، وإني أوشك أن أدعى فأجبت فما أنتم قائلون؟ قالوا: نصحت، قال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق؟ قالوا: نشهد، قال: فرفع يده فوضعها على صدره ثم قال: وأنا أشهد معكم، ثم قال: ألا تسمعون؟ قالوا: نعم، قال: فإني فرط على الحوض، وأنتم واردون

عليّ الحوض، وإن عرضه ما بين صنعاء وبصرى فيه أقذاح عدد النجوم من فضة فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين، فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: كتاب الله طرف بيد الله عز وجل وطرف بأيديكم فتمسكوا به لا تفلتوا والآخر عشيرتي^٢ وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يتفرقا حتى يرد عليّ الحوض، فسألت ذلك لهما ربّي، فلا تقدموهما فتهلّكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلّكوا، ولا تعلموهما فهم أعلم منكم، ثم أخذ بيد عليّ عليه السلام، فقال: من كنت أولى به من نفسه فعليّ وليه، اللهم وإل من والاه وعاد من عاداه. وفي رواية أخصر من هذه: فيه عدد الكواكب من قذحان الذهب والفضة، وقال فيها أيضاً: الأكبر كتاب الله والأصغر عترتي وفي رواية: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات قمم، ثم قام فقال: كاني قد دعيت فأجبت، وقال في آخره: فقلت لزيد: أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: ما كان في الدوحات أحد إلّا رآه بعينه وسمعه بأذنيه.

ويوجد حديث زيد في جمع الجوامع، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١١٤ والجامع الصغير ج ٢ ص ٥٥٥ نقلاً عن الترمذي والنسائي والضياء المقدسي، وتهذيب التهذيب لابن حجر ج ٧ ص ٣٣٧ ورياض الصالحين ص ١٥٢ والبيان والتعريف ج ٢ ص ١٣٦ عن الطبراني والحاكم بإسنادهما عن أبي الطفيل عنه، وفي ص ٢٣٠ عن الترمذي والنسائي والضياء المقدسي بإسنادهم عنه، قال: قال السيوطي: حديث متواتر، وفي كنز العمال ج ٦ ص ١٥٢ عن الترمذي والضياء المقدسي وص ١٥٤ عن أحمد، والطبراني في المعجم الكبير، والضياء المقدسي عن زيد وعن ثلاثين رجلاً من الصحابة ص ١٥٤ نقلاً عن المعجم الكبير للطبراني وفي ص ٣٩٠ عن أبي الطفيل عامر بن واثلة وأبي عبد الله ميمون، وعطية العوفي وأبي الضحى جميعاً عن زيد، نقلاً عن محمد بن جرير الطبري في حديث الولاية وص ١٠١ عن يزيد بن أبي حيان عن زيد.

٢٣- أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص المتوفى عام ٦٥ أو ٥٥ أو ٥٦ أو ٥٨: أخرج الحافظ النسائي في خصائصه ص ٣ بإسناده عن مهاجر بن مسمار بن سلمة عن عائشة بنت سعد، قالت: سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجحفة فأخذ بيد عليّ فخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنّي وليكم قالوا:

(٢) هذا هو سند الحاكم المذكور في: ٣٠ وقد صححه (هامش الغدير ١: ٣٤).

صدقت يا رسول الله، ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال: هذا وليي، ويؤدي عني ديني، وأنا موالي من والاه، ومعادي من عاداه.

وفي الخصائص ص ٤ باسناده عن عبد الرحمن بن سابط عن سعد قال: كنت جالسا فتنقصوا علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت: لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في علي خصال ثلاث - لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم - سمعته يقول: إنه مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وسمعته يقول: لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وسمعته يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه.

وفي الخصائص ص ١٨ وفي طبعة أخرى ص ٢٥ بالاسناد عن مهاجر بن مسمار قال: أخبرتني عائشة بنت سعد عن سعد قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله بطريق مكة وهو متوجه إليها فلما بلغ غدير خم وقف للناس ثم رد من تبعه ولحقه من تخلف، فلما اجتمع الناس إليه قال: أيها الناس من وليكم؟ قالوا: الله ورسوله «ثلاثا» ثم أخذ بيد علي فأقامه ثم قال: من كان الله ورسوله وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، ورواه في ص ١٨ عن عامر بن سعد عنه، وعن ابن عيينة عن عائشة بنت سعد عنه، ورواه عبد الله بن أحمد بن حنبل كما في العمدة ص ٤٨ بالاسناد عن عبد الله بن الصقر سنة ٢٩٩ قال: حدثنا يعقوب بن حمدان بن كاسب حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن أبيه، وربيعة الجرشي عن سعد.

وأخرج الحافظ الكبير محمد بن ماجة في السنن ج ١ ص ٣٠ باسناده عن عبد الرحمن بن سابط عن سعد قال: قدم معاوية في بعض حجاته فدخل عليه سعد فذكروا عليا فقال منه فغضب سعد وقال: تقول هذا لرجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه وسمعته يقول: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وسمعته يقول: لأعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله؟!

وروى الحافظ الحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١١٦ عن أبي زكريا يحيى بن محمد العنبري عن إبراهيم بن أبي طالب عن علي بن المنذر عن أبي فضيل عن مسلم الملائي عن خيثمة بن عبد الرحمن عن سعد قال له رجل: إن عليا يقع فيك أنك تخلف عنه، فقال سعد: والله إنه لرأي رأيته وأخطأ رأيي: إن علي بن أبي طالب

(٢) كذا في النسخ
والصحيح، وهو متوجه إلى
المدينة.

اعطى ثلاثاً لأن أكون أعطيت إحداهن أحب إلي من الدنيا وما فيها، لقد قال له رسول الله ﷺ يوم غدير خم بعد حمد الله والثناء عليه: هل تعلمون أنني أولى بالمؤمنين؟ قلنا: بلى، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وجيء به يوم خيبر وهو أرمد ما يبصر فقال: يا رسول الله إني أرمد فتفل في عيني، ودعا له، فلم يرمد حتى قتل، وفتح عليه خيبر، وأخرج رسول الله ﷺ عمه العباس وغيره من المسجد فقال له العباس: تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك وتسكن علينا؟ فقال: ما أنا أخرجكم وأسكنه ولكن الله أخرجكم وأسكنه.

وروى الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٧ من طريق البزار عن سعد أن رسول الله ﷺ أخذ بيد علي فقال: ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ كنت وليه فعلي وليه، ثم قال الهيثمي: رواه البزار ورجاله ثقات.

وروى ابن كثير الشامي في البداية والنهاية ج ٥ ص ٢١٢ عن كتاب الغدير لابن جرير الطبري عن أبي الجوزاء أحمد بن عثمان عن محمد بن خالد عن عثمة عن موسى بن يعقوب الزمعي وهو صدوق عن مهاجر بن مسمار عن عائشة بنت سعد عن سعد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم الجحفة وأخذ بيد علي فخطب ثم قال: أيها الناس إني وليكم، قالوا: صدقت، فرفع يد علي فقال: هذا وليي والمؤدي عني وإن الله والي من والاه، قال شيخنا الذهبي: وهذا حديث حسن غريب، ثم رواه ابن جرير من حديث يعقوب بن جعفر بن أبي كثير عن مهاجر بن مسمار فذكر الحديث وأنه عليه السلام وقف حتى لحقه من بعده وأمر برد من كان تقدم فخطبهم، الحديث.

وبطريق سعد رواه جمال الدين السيوطي في جمع الجوامع، وتاريخ الخلفاء ص ١١٤ عن الطبراني، ورواه المتقي الهندي في كنز العمال ج ٦ ص ١٥٤ عن أبي نعيم في فضائل الصحابة وص ٤٠٥ عن ابن جرير الطبري، والوصافي في الاكتفاء في فضائل الأربعة الخلفاء نقلاً عن ابن أبي عاصم وسعيد بن منصور في سننهما بإسنادهما، والبديخشاني في نزل الأبرار ص ٢٠ عن الطبراني وأبي نعيم في فضائل الصحابة، وهو أحد العشرة المبشرة الذين عدّهم الحافظ ابن المغازلي في مناقبه من رواة حديث الغدير وكذلك الخوارزمي في مقتله.

٢٤ - طلحة بن عبيد الله التميمي المقتول يوم الجمل سنة ٣٦ وهو ابن ٦٣ عاماً: شهد لأمر المؤمنين عليه السلام يوم الجمل بحديث الغدير ورواه المسعودي في مروج الذهب ج ٢ ص ١١، والحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٧١، والسيوطي في جمع الجوامع، وابن حجر في تهذيب التهذيب ج ١ ص ٣٩١ نقلاً عن الحافظ النسائي، والمتقي الهندي في كنز العمال ج ٦ ص ٨٣ نقلاً عن الحافظ ابن عساكر، وفي ص ١٥٤ عن مستدرک الحاكم غير حديث المناشدة يوم الجمل، وهناك طرق أخرى كثيرة تأتي بألفاظها في حديث المناشدة يوم الجمل.

وروى الحافظ العاصمي في «زين الفتى في شرح سورة هل أتى» عن محمد بن أبي زكريا عن أبي الحسن محمد بن أبي إسماعيل العلوي عن محمد بن عمر البزار عن عبد الله بن زياد المقبري عن أبيه عن حفص بن عمر العمري عن غياث بن إبراهيم عن طلحة بن يحيى عن عمه عيسى عن طلحة بن عبيد الله أن النبي صلى الله عليه وآله قال: من كنت مولاه فعلي مولاه.

وأخرج ابن كثير في البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٤٩ حديث الغدير بلفظ البراء بن عازب، ثم قال: وقد روي هذا الحديث عن سعد، وطلحة بن عبيد الله، وجابر بن عبد الله وله طرق، وأبي سعيد الخدري، وحبشي بن جنادة، وجريز بن عبد الله، وعمر بن الخطاب، وأبي هريرة، وعد الحافظ ابن المغازلي في مناقبه العشرة المبشرة من المائة الرواة لحديث الغدير بطرقه وطلحة منهم، وعده الجزري الشافعي في أئسن المطالب ص ٣ ممن روى حديث الغدير من الصحابة.

٢٥ - عبدالله بن عباس: المتوفى ٦٨ هـ أخرج الحافظ النسائي في الخصائص ص ٧ عن ميمون بن المثنى قال: حدثنا أبو الوضاح وهو أبو عوانة قال: حدثنا أبو بلج بن أبي سليم عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس في حديث طويل، قال: إني لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا ابن عباس إما أن تقوم معنا، وإما أن تخلو بنا من بين هؤلاء فقال ابن عباس: بل أنا أقوم معكم قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى قال: فانتدبوا^٤ فحدثوا فلا ندري ما قالوا قال: فجاء ينفض ثوبه وهو يقول: أفٍ وأفٍ وقف وقفوا في رجل له بضع عشر فضائل ليست لأحد غيره، وقفوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وآله: لأبعثن رجلاً لا يخزيه الله أبداً يحب الله

(٤) كلمة أب في أبي الوضاح وأبي سليم زائدة والصحيح: الوضاح وسليم.

(٥) كذا في النسخ والصحيح: انتدوا كما في بعض المصادر، أي جلسوا في النادي.

(٦) أي قدر له يقال: أفٍ له وتغفٍ وأفة وتغف، والتنوين فيه ست لغات حكاهما الاخفش أف، أف، أف بالكسر والفتح والضم دون تنوين وبالثلاثة معهما «هامش الغدير ج ١

ورسوله ويحبه الله ورسوله. فاستشرف لها مستشرف فقال: ابن علي؟ فقالوا: إنه في الرحن يطحن، قال: وما كان أحد ليطحن؟ قال: فجاء وهو أرمد لا يكاد ان يبصر، قال: فنفت في عينيه ثم هز الراية ثلاثاً فأعطاهما إياه فجاء علي بصفية بنت حيي. قال ابن عباس: ثم بعث رسول الله ﷺ فلاناً بسورة التوبة فبعث علياً خلفه فأخذها منه وقال: لا يذهب بها إلا رجل هو مني وأنا منه فقال ابن عباس: وقال النبي لبني عمه: أيكم يوالي في الدنيا والآخرة؟ فأبوا، قال: وعلي جالس معهم فقال علي: أنا وأوليك في الدنيا والآخرة قال: فتركه وأقبل على رجل من أهل بني النضير فقال: أيكم يوالي في الدنيا والآخرة؟ فأبوا، فقال علي: أنا وأوليك في الدنيا والآخرة، فقال لعلي: أنت ولتي في الدنيا والآخرة، قال ابن عباس: وكان علي أول من آمن من الناس بعد خديجة رضي الله عنها، قال: وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين وقال: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾، قال ابن عباس: وشرى علي نفسه فلبس ثوب النبي ﷺ ثم نام مكانه، قال ابن عباس: وكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ فجاء أبو بكر وعلي نائم قال: وأبو بكر يحسب أنه رسول الله قال: فقال: يا نبي الله، فقال له: علي: ان نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار قال: وجعل علي ﷺ يرمى بالحجارة كما كان يرمى نبي الله وهو يتضور^٧ وقد لف رأسه في الثوب لا يخرج، حتى أصبح، ثم كشف عن رأسه فقالوا: انك للثيم وكان صاحبك لا يتضور ونحن نرميه وأنت تتضور وقد استنكرنا ذلك، فقال ابن عباس: وخرج رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وخرج الناس معه، قال له علي: أخرج معك؟ قال: فقال النبي ﷺ: لا فبكني علي فقال له: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه ليس بعدي نبي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي، قال ابن عباس: وقال له رسول الله ﷺ: أنت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة، قال ابن عباس: وسد رسول الله ﷺ أبواب المسجد غير باب علي فكان يدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره، قال ابن عباس: وقال رسول الله ﷺ: من كنت مولاه فإن مولاه علي، الحديث.

هذا الحديث بطوله أخرجه جمع كثير من الحفاظ بأسانيدهم الصحاح منهم:

(٧) التضور: التلوي والتقلب

ظهراً وبطناً

إمام الحنابلة أحمد في مسنده ج ١ ص ٣٣١ عن يحيى بن حماد عن أبي عوانة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس، والحافظ الحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٣٢ وقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة، والخطيب الخوارزمي في المناقب ص ٧٥ رواه بطريق الحافظ البيهقي، ومحب الدين الطبري في الرياض ج ٢ ص ٢٠٢، وفي ذخائر العقبين ص ٨٧، والحافظ الحموي في فرائده باسناده عن ضحاك عنه بطريق الطبراني أبي القاسم بن أحمد، وابن كثير الشامي في البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٣٧ عن طريق أحمد بالمسند المذكور وعن أبي يعلى عن يحيى بن عبد الحميد عن أبي عوانة إلى آخر السند، والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٨ عن أحمد والطبراني وقال: ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي بلج الفزاري وهو ثقة وفيه لين، وروى أيضاً حديث الغدير عن ابن عباس في ص ١٠٨ عن أحمد والطبراني وقال: ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي بلج الفزاري وهو ثقة وفيه لين، وروى أيضاً حديث الغدير عن ابن عباس في ص ١٠٨ فقال: رواه البزار في أثناء حديث ورجاله ثقات، ورواه بطوله الكنجي في الكفاية ص ١١٥ نقلاً عن أحمد وابن عساكر في كتابه الأربعين الطواص وذكره ابن حجر في الاصابة ج ٢ ص ٥٩.

وأخرج الحافظ المحاملي في أماليه على ما نقله عنه الشيخ إبراهيم الوصابي الشافعي في كتاب الاكتفاء باسناده عن ابن عباس قال: لما امر النبي ﷺ أن يقوم بعلي بن ابي طالب المقام الذي قام به فانطلق النبي ﷺ إلى مكة، فقال: رأيت الناس حديثي عهد بكفر وبجاهلية ومتى أفعل هذا به يقولوا صنع هذا بابن عمه، ثم مضى حتى قضى حجة الوداع ثم رجع حتى إذا كان بغدير خم أنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الآية، فقام منادٍ فنادى الصلاة جامعة، ثم قام وأخذ بيد علي عليه السلام فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» ونقله عن المحاملي في أماليه المتقي الهندي في كنز العمال ج ٦ ص ١٥٣، وبهذا اللفظ حرفياً رواه بطريق ابن عباس، جمال الدين عطاء الله بن فضل الله في أربعينه، ورواه عن ابن عباس جلال الدين السيوطي في تاريخ الخلفاء بطريق البزار ص ١١٤ والقريشي في شمس الاخبار ص ٣٨ عن أمالي المرشد بالله، والبدخشاني

في نزل الأبرار ص ٢٠ بطريق البزار وابن مردويه وفي ص ٢١ من طريق أحمد وابن حبان والحاكم وسمويه.

وأخرج الحافظ السجستاني في كتاب الولاية الذي أفردته في حديث الغدير باسناده عن ابن عباس قال: لما خرج النبي ﷺ إلى حجة الوداع نزل بالجحفة فأتاه جبرئيل عليه السلام فأمره أن يقوم بعلي فقال عليه السلام: «أيها الناس أستم تزعمون أنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وابغض من أبغضه، وانصر من نصره، وأعن من أعزّه، وأعن من أعانته، قال ابن عباس: وجبت والله في اعناق القوم. وروى حديث الغدير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ابن كثير في تاريخه ج ٧ ص ٢٤٨ ويأتي عنه حديث في ذكر التابعين في الضحاك، وأخرج الحافظ ابن مردويه، وأبو بكر الشيرازي فيما نزل من القرآن، وأبو إسحاق الثعلبي في الكشف والبيان، والحاكم الحسكاني، وفخر الدين الرازي في تفسيره ج ٣ ص ٦٣٦، وعز الدين الموصلي الحنبلي، ونظام الدين النيسابوري في تفسيره ج ٦ ص ١٩٤، والآلوسي في روح المعاني ج ٢ ص ٣٤٨ والبدرخشاني في مفتاح النجا وغيرهم بطرقهم: حديث الغدير عن ابن عباس يأتي لفظهم في آيتي التبليغ وإكمال الدين أن شاء الله.

٢٦ - أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود الهذلي المتوفى بين عام ٣٢ و ٣٣ هـ والمدفون بالبقيع: أخرج الحافظ ابن مردويه باسناده عنه نزول آية التبليغ في علي عليه السلام يوم الغدير، ورواه عنه السيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٨، والقاضي الشوكاني في تفسيره ج ٢ ص ٥٧ والآلوسي البغدادي عن السيوطي عن ابن مردويه في روح المعاني ج ٢ ص ٣٤٨ وعده الخوارزمي وشمس الدين الجزري في أسنى المطالب ص ٤ من رواية حديث الغدير من الصحابة.

٢٧ - أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه: أخرج إمام الحنابلة أحمد بن حنبل في مسنده ج ١ ص ١٥٢ عن حجاج الشاعر عن شهابة عن نعيم بن حكيم قال: حدثني أبو مريم ورجل من جلساء علي عليه السلام عن علي أن رسول الله ﷺ قال يوم غدير خم: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، ورواه عنه ابن كثير في البداية

والنهاية ج ٢ ص ٣٤٨ ثم قال: وقد روي هذا من طرق متعددة عن علي عليه السلام، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٧ من طريق أحمد وقال: رجاله ثقات، وذكره «بطريق أحمد» السيوطي في جمع الجوامع وتاريخ الخلفاء ص ١١٤، وابن حجر في تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٣٧ والبذخستاني في نزل الأبرار ص ٢٠ من طريق أحمد والحاكم، وفي مفتاح النجا بطريق أحمد والحاكم عنه عليه السلام.

وأخرج الحافظ الطحاوي في مشكل الآثار ج ٢ ص ٣٠٧ عن يزيد بن كثير^٨ عن محمد بن عمر بن علي (أمير المؤمنين) عن أبيه عن علي أن النبي صلى الله عليه وآله حضر الشجرة بَحْم فخرج أخذاً بيد علي فقال: «أيها الناس أستم تشهدون أن الله ربكم؟ قالوا: بلى، قال: أستم تشهدون أن الله ورسوله أولى بكم من أنفسكم؟ وأن الله ورسوله مولاكم؟ قالوا: بلى، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه إني تركت فيكم ما إن أخذتم لن تضلوا بعدي: كتاب الله بأيديكم وأهل بيتي».

ورواه ابن كثير في البداية والنهاية ج ٥ ص ٢١١ بطريق ابن جرير وابن أبي عاصم باسنادهما عن كثير بن زيد عن محمد بن عمر بن علي عن أبيه علي، وذكره المتقي الهندي في كنز العمال ج ٦ ص ١٥٤ عن مستدرک الحاكم وأحمد والطبراني في المعجم الكبير والضيء المقدسي، وفي ج ٦ ص ٣٩٧ نقلاً عن ابن أبي عاصم، وص ٤٠٦ عن ابن راهويه وابن جرير وص ٣٩٩ عن ابن جرير وابن أبي عاصم والمحاملي في أماليه وصححه، وفي لفظهم: (فمن كان الله ورسوله مولاه فإن هذا مولاه) ورواه الوصابي في الاكتفاء نقلاً عن سنن ابن أبي عاصم وسعيد بن منصور (ابن شعبة النسائي).

وأخرج الذهبي في ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٣٠٣ عن مخول بن إبراهيم عن جابر ابن الحر عن أبي إسحاق عمرو ذي مر عن أمير المؤمنين، الحديث، ثم قال: وروي هذا باسناد أصح من هذا، وروى الحموي في فرائد السمطين عن عمرو ذي مر عن أمير المؤمنين وعن أبي راشد الحراني^٩ عنه عليه السلام.

وفي حلية الأولياء لأبي نعيم الإصبهاني ج ٩ ص ٦٤ عن عبدالله بن جعفر عن أحمد بن يونس الضبي عن عمار بن نصر عن إبراهيم بن اليسع المكي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي (أمير المؤمنين) قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله

(٨) كذا في مشكل الآثار
وفي غيره: كثير بن زيد وهو
الصحيح.

(٩) كذا في النسخ هنا وفي
غيره والضبط على ما في
الخلاصة والتقريب: الحراني
بضم المهملة وسكون
الموحدة.

بالجحفة، الحديث.. وسيأتيك حديث أخرجه الحافظ العاصمي في مفاد حديث الغدير عنه عليه السلام.

٢٨ - أبو اليقظان عمار بن ياسر العنسي الشهيد بصفين سنة ٣٧: يأتي عن كتاب صفين لنصر بن مزاحم ص ١٨٦ احتجاج عمار بحديث الغدير على عمرو بن العاص ويوجد في شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٧٣، وأخرج الحموي باسناده في فرائد السمطين في الباب الرابعين، والثامن والخمسين حديث الغدير بطريقه، وعده الخوارزمي وشمس الدين الجزري في أسنى المطالب ص ٤ ممن روى حديث الغدير من الصحابة، وهو من الركبان الشهود لعلي عليه السلام بحديث الغدير.

٢٩ - الخليفة الثاني عمر بن الخطاب المقتول عام ٢٣ هـ: أخرج الحافظ ابن المغازلي في المناقب بطريقين عن عمران بن مسلم عن سويد بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، ورواه السمعاني في فضائل الصحابة. باسناده عن أبي هريرة عنه، ومحب الدين الطبري في الرياض النضرة ج ٢ ص ١٦١ نقلاً عن مناقب أحمد وابن السمان بطريقهما عنه، وأشار إليه في ص ٢٤٤، وفي ذخائر العقبى ص ٦٧ نقلاً عن مناقب أحمد وشعبة باسنادهما عنه، والحافظ محمد خواجه بارسا في فصل الخطاب، وعده الخطيب الخوارزمي في مقتله، وابن كثير الشامي في البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٤٩، وشمس الدين الجزري في أسنى المطالب ص ٣ ممن روى حديث الغدير من الصحابة.

وفي مودة القربى لشهاب الدين الهمداني: عن عمر بن الخطاب قال: نصب رسول الله صلى الله عليه وآله علياً علماً فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، واخذل من خذله، وانصر من نصره، اللهم أنت شهيد عليهم، قال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، وكان في جنبي شاب حسن الوجه طيب الريح، قال لي: يا عمر لقد عقد رسول الله عقداً لا يحله إلا منافق فاخذ رسول الله بيدي فقال: يا عمر إنه ليس من ولد آدم لكنه جبرائيل أراد أن يؤكد عليكم ما قلته في علي. ورواه عنه الشيخ القندوزي الحنفي في ينابيعه ص ٢٤٩.

وروى ابن كثير ج ٥ ص ٢١٣ عن الجزء الأول من كتاب غدير خم (لابن جرير)

حدثنا محمود^{١٠} بن عوف الطائي ثنا عبد الله بن موسى أنبأنا إسماعيل بن كشيظ^{١١} عن جميل بن عمار^{١٢} عن سالم بن عبد الله بن عمر قال ابن جرير أحسبه قال عن عمر وليس في كتابي، سمعت رسول الله ﷺ وهو آخذ بيد علي يقول: «من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

هذا وقد روى حديث الغدير أكثر من ثمانين تابعياً^{١٣} نذكر منهم:

١- أبو راشد الحبراني الشامي (اسمه خضر أو نعمان) وثقه العجلي وقال: لم يكن بدمشق في زمانه أفضل منه، وثقه ابن حجر في التقريب ص ٤١٩.

٢- أبو سلمة (اسمه عبد الله وقيل: إسماعيل) ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، في خلاصة الخزرجي ص ٣٨٠ عن ابن سعد كان ثقة فقيهاً كثير الحديث، وفي التقريب ص ٤٢٢ ثقة مكثرات عام ٩٤ تنتهي الطرق إليه إلى جابر الأنصاري والطريق صحيح رجاله ثقات راجع ص ٢٢.

٣- أبو سليمان المؤذن، وفي التقريب (أبو سلمان) من كبار التابعين مقبول: يأتي عنه حديث المناشدة في الرحبة بطريق رجاله ثقات.

٤- أبو عنفوان المازني: مر الطريق إليه عن جندع.

٥- أبو القاسم أصبغ بن ثبابة (بضم النون) التميمي الكوفي، تابعي ثقة قاله العجلي وابن معين.

٦- إياس بن نذير ذكره ابن حبان في الثقات.

٧- جميل بن عمار: مرّ عن ابن كثير من طريق ابن جرير الطبري.

٨- حكم بن عتيبة الكوفي الكندي، ثقة ثبت فقيه صاحب سنة وأتباع، ترجمه الذهبي في تذكرته ج ١ ص ١٠٤ توفي بين عامي ١١٤ و ١١٥.

٩- سعيد بن وهب الهمداني الكوفي، في خلاصة تهذيب الكمال ص ١٢٢: وثقه ابن معين مات سنة ست وسبعين، روى بطريقه جمع كثير من أئمة الحديث: حديث مناشدة الرحبة.

١٠- أبو عمرو أذان بن عمر الكندي البرازي أو: البراز الكوفي في ميزان الاعتدال من كبار التابعين، وحكى ابن حجر ثقته عن غير واحد في التهذيب ج ٣ ص ٢٠٣ توفي عام ٨٢ هـ.

(١٠) كذا في النسخ والصحيح:

محمد.

(١١) كذا والصحيح: نشيط.

(١٢) كذا وفي تاريخ البخاري

كما يأتي ص ٦٤: عامر. هامش

الغدير ج ١ ص ٥٧.

(١٣) الغدير ص ٦٢ - ٧٢.

١١ - أبو مريم زر بن حبيش (مصغراً) الأسدي من كبار التابعين توفي عام ٨١ أو ٨٢ أو ٨٣ هـ قال الذهبي في تذكرته ج ١ ص ٤٠: إنه الامام القدوة، وفي التقريب: ثقة جليل مخضرم، وثقه غير واحد كما في التهذيب ج ٣ ص ٣٢٢ وعقد له أبو نعيم في الحلية ج ٤ ص ١٨١ - ١٩١ ترجمة إضافية.

١٢ - زياد بن أبي زياد، وثقه الحافظ الهيثمي في مجمعع وابن حجر في التقريب.

١٣ - سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي المدني ترجمه الذهبي في تذكرته ج ١ ص ٧٧ وقال: إنه الفقيه الحجة أحد من جمع بين العلم والعمل والزهد والشرف، وفي التقريب أحد الفقهاء السبعة كان ثبناً عابداً يشبه بأبيه في الهدي والسمت مات في آخر سنة ١٠٦ هـ.

١٤ - عبدالله بن يعلى بن مرة تنتهي إليه طرق في حديث المناشدة.

١٥ - علي بن زيد بن جدعان البصري المتوفى عام ١٢٩ أو ١٣١، وثقه ابن أبي شعبة، وعن الترمذي أنه صدوق، وأثنى عليه الذهبي في تذكرته بالإمامة، وأخرج الخطيب في تاريخه ج ٧ ص ٣٧٧ قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المعدل - بأصفهان - حدثنا محمد بن عمر التميمي الحافظ: حدثنا الحسن بن علي بن سهل العاقولي: حدثنا حمدان بن المختار: حدثنا حفص بن عبيد الله بن عمر عن سفيان الثوري عن علي بن زيد عن أنس قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

١٦ - أبو هارون عمارة بن جوين العبدي المتوفى سنة ١٣٤ هـ.

١٧ - أبو عبيد الله عمرو بن ميمون الأودي، ذكره الذهبي في التذكرة ج ١ ص ٥٦ بالامامة والثقة، وفي التقريب ٢٨٨، ثقة عابد نزل الكوفة ومات عام ٧٤ هـ، وقيل بعدها.

١٨ - محمد بن عمر بن علي (أمير المؤمنين) توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز ويقال: سنة ١٠٠ هـ وثقه ابن حبان وقال ابن حجر: صدوق.

١٩ - أبو زرارة مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني، في التقريب

٢٠- أبو بلج يحيى بن سليم الفزاري الواسطي، وثقه ابن معين والنسائي والدارقطني كما في خلاصة الخرجي ٣٨٣م، ووثقه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ ص ١٠٩.

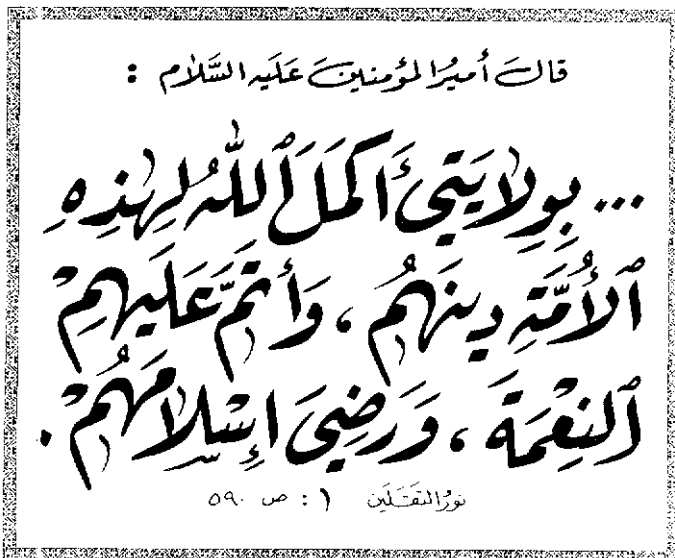
أما رواة من العلماء والباحثين فقد أحصى المرحوم الشيخ الأميني منهم ٣٦٠ حسب طبقاتهم^{١٤} ناهيك عن المؤلفين حوله الجامعين لطرق رواته، فقد ذكر المرحوم الحافظ الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي المتوفى عام ١٢٩٤هـ حول هذا الموضوع ما يلي: (حكى العلامة علي بن موسى وعلي بن محمد أبي المعالي الجويني الملقب بامام الحرمين استاذ أبي حامد الغزالي رحمهما الله يتعجب ويقول: رأيت مجلداً في بغداد في يد صحاف فيه روايات خبر غدير خم مكتوباً عليه المجلة الثامنة والعشرون من طرق قوله ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، ويتلوه المجلة التاسعة والعشرون)^{١٥}.

(١٤) نفس المصدر ص ٧٣ -

١٥١

(١٥) ينابيع المودة ص ٣٦ ط

٨ دار الكتب العراقية ١٩٦٦م.



اهل البيت عليهم السلام في روايات الصحابة

أنس بن مالك بن النضر

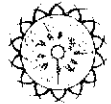
* ناصر

البيدهندي

(١) تهذيب التهذيب ١: ٢٧٧ و ٢٨٨.

(*) قال التستري رحمته الله في قاموس الرجال (ج ٢ / ١٩٨): وأما برصه بدعائه فالروايات به مستفيضة. ثم نقل ما ذكره ابن قتيبة في معارفه (ص ٥٨٠) من حديث دعاء الامام عليه السلام على أنس بالبرص عندما ادعى النسيان لحديث الغدير، ثم قال: إلا أنه قد اختلف في أن دعاءه عليه السلام كان لإكباره خبر الغدير كما عرفته... أو لخبر الطير يوم الدار في بيعة عثمان... أو لخبر في معنى طلحة والزبير لما بعث علي عليه السلام أنساً إليهما في البصرة. ثم عقب ذلك بقوله: المشهور الأول، وهو الصحيح.

أبو حمزة المدني الانصاري خادم رسول الله ﷺ نزيل البصرة، روى عن النبي ﷺ وعن جماعة كثيرة.



روى الزهري عن أنس: «قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن عشر سنين وكن أمهاتي يحثثنني على خدمته»^١.

وفي الطبقات الكبرى لابن سعد بسنده عن أنس في حديث: «خدمت رسول الله ﷺ في السفر والحضر والله ما قال لي شيء صنعت: لم صنعت هذا هكذا، ولا شيء لم أصنعه: لم لم تصنع هذا هكذا. وفي رواية: خدمته تسع سنين فما قال لي شيء صنعت قط: أسأت أو بئس ما صنعت» (انتهى).

روى عنه اصحاب الصحاح ٢٢٨٦ حديثاً.

وقال في الاطلاق النفيسة ص ١٢٢ انه كان يخلق ذراعيه بخلوق للمعة بياض كانت به، وكان ذلك من دعاء الإمام علي عليه السلام لكتمانته الشهادة بحديث الغدير ان يضربه الله ببياض لا توارىها العمامة*.

وكان أنس في مجلس ابن زياد في قصر الامارة بعد قتل الحسين عليه السلام حين أذن للناس إدنا عاماً وأمر بإحضار رأس الحسين عليه السلام وجعل يضرب ثناياه بالقضيب فبكى أنس وقال: كان أشبههم برسول الله، قال العيني في عمدة القارئ بعد ذكر هذا العمل الشنيع: «أما كان لرسول الله ﷺ على أنس من الحقوق ان

ينكر على ابن زياد فعله ويقبح له ما وقع منه من قرع ثنايا الحسين عليه السلام بالقضيب كما فعل زيد بن أرقم؟^٢

وقال علي بن المدني: آخر من بقي بالبصرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أنس^٣.

١- عن أنس بن مالك قال: «قال النبي صلى الله عليه وآله: لما عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي»^٤

٢- عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمر بباب فاطمة عليها السلام ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: «الصلاة يا أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»^٥.

٣- عن أنس بن مالك قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنما مثلي ومثلي أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»^٦.

٤- أخرج ابن ماجه والحاكم والديلمي، عن أنس: «أن رسول الله قال: نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة، أنا وحمة، وعلي، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدي»^٧.

٥- أبو عبد الله الحسين بن محمد بن سعيد، عن أبي طالب بن زيد الروائي العدل، عن عبد الله بن جعفر الرملي بالبصرة، عن شبانة بن سوار، عن قتادة، عن الحسن، عن أنس بن مالك، قال: «سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: الأئمة بعدي اثنا عشر، فقليل: يا رسول الله، فكم الأئمة بعدك؟ قال: عدد نقيب بني إسرائيل»^٨.

٦- أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن عيَّاش الجوهري، عن محمد بن أحمد الصفواني، عن محمد بن الحسين، عن عبد الله بن سلمة، عن محمد بن عبد الله الحمصي، عن ابن حماد، عن أنس بن سيرين، عن أنس بن مالك، قال: «صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الفجر، ثم أقبل علينا وقال: معاشر اصحابي، من أحب أهل بيتي، حشر معنا، ومن استمسك بأوصيائي من بعدي فقد استمسك بالعروة الوثقى، فقام إليه أبو ذر الغفاري، فقال: يا رسول الله كم الأئمة بعدك؟ قال: عدد نقيب بني إسرائيل، فقال: كلهم من أهل بيتك؟ قال: كلهم من أهل بيتي، تسعة من صلب الحسين عليه السلام، والمهدي منهم»^٩.

(٢) اعيان الشيعة ٥٠٢: ٣.

(٣) تهذيب التهذيب ٣٧٧: ١.

و ٢٨٨.

(٤) فضائل الخمسة ١: ١٧٥.

وتاريخ بغداد ١١: ١٧٣.

(٥) صحيح الترمذي ٢: ٢٩.

وتفسير ابن جرير الطبري

٥: ٢٣، ومستدرک الصحيحين

٣: ١٥٨، ومسنَد الامام أحمد

٣: ٢٥٢، وأسَد الغابة ٥: ٥٢١،

وكنز العمال ٧: ١٠٣، والدر

المنثور في تفسير آية التطهير

في سورة الأحزاب، وتهذيب

التهذيب: ١٣٤، مودة القربى:

١٠٥ ط. لاهور والمفتق

والمفتق ١٠ نقلاً عن ملحقات

الاحقاق ٨: ٣٦٦ و ٢٤: ٩٤ -

٨٧ ومعرفة ما يجب لأهل

البيت: ٢٠.

(٦) تاريخ بغداد ١٢: ١٩٩.

وفضائل الخمسة ٢: ٥٧.

(٧) صحيح ابن ماجه ٢:

١٣٦٨ حديث رقم ٤٠٨٧ باب

خروج المهدي، والصواعق

المحرقة: ٩٦، وتاريخ بغداد ٩:

٤٣٤، والرياض النضرة ٢:

٢٠٩، ومستدرک الصحيحين

٣: ٢١١.

(٨) المناقب ١: ٣٠٠، وبحار

الانوار ٣٦: ٣١١، وكفاية الأثر:

٢٩٨.

(٩) الصراط المستقيم ٢:

١١٣، اثبات الهداة ٢: ١١٣،

وكفاية الأثر: ٢٩٧.

٧ - روي عن أنس قال: «قال رسول الله ﷺ: النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا هلك أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون»^{١٠}.

٨ - وعنه (محمد بن عبد الله الشيباني) عن موسى بن عبد الله بن يحيى بن خاقان المقرئ، عن أحمد بن الحسن بن الفضل بن الربيع، أبو العباس مولى بني هاشم، عن عثمان بن أبي شيبة، في مسند أنس عن عبد الله بن عون، عن أنس بن سيرين، عن أنس بن مالك، قال: «سمعت رسول الله ﷺ، يقول: أوصياء الأنبياء الذين يقومون من بعدهم بقضاء ديونهم، وإنجاز عدايتهم، ويقاثلون على سنتهم، ثم التفت إلى علي عليه السلام، فقال: أنت وصي، وأخي في الدنيا والآخرة تقضي ديني وتنجز عدايتي، وتقاتل على سنتي، وتقاتل على التأويل، كما قاتلت على تنزيله، فأنا خير الأنبياء، وأنت خير الأوصياء، وسيطاي خير الأسباب، ومن صلبهما تخرج الأئمة تسعة مطهرون، معصومون قوامون بالقسط والأئمة بعدي على عدد نقباء بني إسرائيل وحواري عيسى، وهم عترتي من لحمي ودمي»^{١١}.

٩ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: علي خليفة الله ووليّه، وحجته على جميع خلقه، طاعته مقرونة بطاعة الله وطاعتي، فمن عرفه عرفني، ومن أنكره أنكرني، ثم قال: أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وتسعة من ولد الحسين، حجج الله على خلقه، أعداؤنا أعداء الله وأولياؤنا أولياء الله»^{١٢}.

١٠ - عن أنس قال: «قيل: يا رسول الله عمن نكتب العلم؟ قال: عن علي وسلمان»^{١٣}.

١١ - عن أنس، قال: «قيل: يا رسول الله، عمن تأخذ العلم بعدك؟ قال ﷺ: عن علي»^{١٤}.

١٢ - عن أنس قال: «قال رسول الله ﷺ: النظر إلى علي عبادة»^{١٥}.

١٣ - عن أنس بن مالك قال: «رأيت رسول الله ﷺ جالساً مع علي فقال: أنا وهذا حجة الله على خلقه»^{١٦}.

١٤ - عن أنس بن مالك قال: «قال رسول الله ﷺ: إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة:

علي، وعقار، وسلمان»^{١٧}.

(١٠) الاشراف على مقتل

الاشراف: ٤٠ نقلاً عن ملحقات

الاحقاق ١٨: ٢٢٩.

(١١) الصراط المستقيم ٢:

٨١٣، وبحار الانوار ٣٦: ٣١٠.

اثابة الهداة ٢: ٥٢٩.

(١٢) اثابة الهداة ٣: ١٠١.

ومشارك أنوار اليقين: ٥٥.

(١٣) فضائل الخمسة ٢: ٢٣٣.

وتاريخ بغداد ٤: ٨٥٨.

(١٤) قرة العينين: ٢٤٤ لقطب

الدين أحمد شاه.

(١٥) مناقب علي: ١٩.

وملحقات الاحقاق ١٧: ١٥٥.

(١٦) ينابيع المودة: ٢٣٩.

(١٧) صحيح الترمذي ٢:

٣١٠، والرياض النضرة ٢:

٢٠٩، ومستدرک الصحيحين

٢: ١٣٧ قال: هذا حديث

صحيح الاسناد، وكنز العمال

٦: ٤٢٩، ومجمع الزوائد ٩:

٨١٧، واسد الغابة ٢: ٢٣.

وكنز الحقائق: ٦٠. ونزل

الابرار ٦٢.

١٥ - عن أنس بن مالك قال: «بعثني رسول الله ﷺ إلى أبي برزة الأسلمي فقال له وأنا أسمع: يا أبا برزة إن رب العالمين تعالى عهد إلي في علي بن أبي طالب عهداً فقال: عليّ راية الهدى، ومنار الإيمان، وإمام أوليائي، ونور جميع من أطاعني، يا أبا برزة علي بن أبي طالب معي غداً في القيامة على حوضي، وصاحب لوائي، وسعي غداً على مفاتيح خزائن جنة ربّي»^{١٨}

١٦ - عن أنس بن مالك قال: «قال رسول الله ﷺ: حبّ عليّ حسنة لا تخسر معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة»^{١٩}.

١٧ - عن أنس قال: «قال رسول الله ﷺ: أول هذه الأمة وروداً على الحوض أولها اسلاماً علي بن أبي طالب»^{٢٠}.

١٨ - عن أنس بن مالك أنّه قال: «إنّ سائلاً أتى المسجد وهو يقول: من يقرض المليّ الوفي؟ وعليّ ﷺ راعع يقول بيده خلفه للسائل خذْه أي اخلع الخاتم من يدي، قال: فقال رسول الله ﷺ: يا عمر، وجبت. قال عمر: بأبي أنت وأمي - يا رسول الله - ما وجبت؟ قال ﷺ: وجبت له الجنة، والله ما خلعه من يده حتّى خلعه الله من كلّ ذنب وخطيئة»^{٢١}.

١٩ - عن أنس بن مالك: «كان عند النّبي ﷺ طيرٌ. فقال: اللهمّ انتني بأحبّ خلقك إليك، يأكل معي هذا الطير. فجاء عليّ، فأكل معه»^{٢٢}.

٢٠ - وفي لفظ آخر عن أنس: «كنت أخدم رسول الله ﷺ وقال: أهدي لرسول الله ﷺ طائر فوضع بين يديه. فقال: اللهم انتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي، فجاء عليّ ﷺ فدق الباب فقلت: من ذا؟ فقال: أنا علي. فقلت: إن النّبي على حاجة. فرجع ثلاث مرات كلّ ذلك يجيء».

قال: فضرب الباب برجله فدخل، فقال النّبي ﷺ: ما حبسك؟

قال: جنّت ثلاث مرات، كلّ ذلك يقول: النّبي على حاجة.

فقال النّبي ﷺ: ما حملك على ذلك؟

قال: قلت: كنت أحبّ أن يكون رجلاً من قومي.

وفي رواية قال ﷺ: إن الرجل قد يحبّ قومه»^{٢٣}.

٢١ - عن أنس بن مالك قال: «قال رسول الله ﷺ: ما من نبي إلّا وله نظير في

(١٨) حلية الأولياء: ١: ٦٦،
والكامل في الرجال: ٧: ٢٦٠ ط
دار الفكر، بيروت، وملحقات
الاحقاق: ٢٠: ٢٢٠.

(١٩) ينابيع المودة: ١٢٥.

(٢٠) تاريخ حلب: ٩٥، نقلاً عن
ملحقات الاحقاق: ٢٠: ٤٦٠.

(٢١) فرائد السمطين: ١: ١٨٧
رقم ١٤٩.

(٢٢) أخرجه الترمذي في
كتاب المناقب، ٢٠، باب حدثنا
سفيان بن وكيع. رقم ٣٧٢١ -
٦٣٧.

(٢٣) كفاية الطالب: ٥٨.

أمته وعلي نظيري»^{٢٤}.

٢٢ - عن أنس بن مالك: «أن رسول الله ﷺ قال: مَنْ سَيِّدُ الْعَرَبِ؟ قَالُوا: أَنْتَ يَا

رسول الله، فقال: أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَعَلِيٌّ سَيِّدُ الْعَرَبِ»^{٢٥}.

٢٣ - وروي عن أنس: «أن رسول الله ﷺ قال: يَا عَلِيُّ أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ، أَنْتَ

مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا يُوحَى إِلَيْكَ»^{٢٦}.

٢٤ - عن أنس قال: «قال رسول الله ﷺ: يَا أَنَسُ اسْكُبْ لِي وَضُوءًا، ثُمَّ قَامَ

فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ: يَا أَنَسُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا الْبَابِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيِّدُ

الْمُسْلِمِينَ وَقَائِدُ الْغُرِّ الْمُحِبِّينَ وَخَاتَمُ الْوَصِيِّينَ، قَالَ أَنَسُ: قُلْتَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ رَجُلًا

مِنَ الْأَنْصَارِ وَكُتِمَتْهُ إِذْ جَاءَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: مَنْ هَذَا يَا أَنَسُ؟ فَقُلْتُ: عَلِيٌّ، فَقَامَ

مُسْتَبْشِرًا فَاعْتَنَقَهُ ثُمَّ جَعَلَ يَمْسَحُ عِرْقَ وَجْهِهِ بِوَجْهِهِ [بوجه علي] وَيَمْسَحُ عِرْقَ

عَلِيٍّ بِوَجْهِهِ، قَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُكَ صَنَعْتَ شَيْئًا مَا صَنَعْتَ بِي مِنْ قَبْلُ،

قَالَ: وَمَا يَمْنَعُنِي وَأَنْتَ تُوَدِّي عَنِّي وَتَسْمَعُهُمْ صَوْتِي وَتُبَيِّنُ لَهُمْ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ

بَعْدِي»^{٢٧}.

٢٥ - عن أنس بن مالك قال: «صعد رسول الله ﷺ المنبر فذكر قولاً كثيراً، ثُمَّ

قَالَ: أَيْنَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟ فَوُثِبَ إِلَيْهِ فَقَالَ: هَا أَنَا ذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ

وَقَبَلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَقَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ هَذَا أَخِي وَابْنُ عَمِي وَخَتَنِي هَذَا

لِحَمِي وَدَمِي وَشَعْرِي، هَذَا أَبُو السَّبْطَيْنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سَيِّدِي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^{٢٨}.

٢٦ - عن أنس قال: «قال رسول الله ﷺ: عَنَوَانُ صَحِيفَةِ الْمُؤْمِنِ حُبُّ عَلِيٍّ بْنِ

أَبِي طَالِبٍ»^{٢٩}.

٢٧ - عن أنس بن مالك قال: «خطب أبو بكر إلى النبي ﷺ ابنته فاطمة عليها

السلامة فقال النبي ﷺ: يَا أَبَا بَكْرٍ لِمَ يَنْزِلُ الْقَضَاءُ بَعْدَ، ثُمَّ خَطَبَهَا عَمْرٌ مَعَ عِدَّةٍ مِنْ قُرَيْشٍ

كُلُّهُمْ يَقُولُ لَهُ مِثْلُ قَوْلِهِ لِأَبِي بَكْرٍ، فَقِيلَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ خَطَبْتَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاطِمَةَ

لَخَلِيقٌ أَنْ يَزُوجَكَهَا، قَالَ: وَكَيْفَ وَقَدْ خَطَبَهَا أَشْرَافُ قُرَيْشٍ فَلَمْ يَزُوجَهَا؟ قَالَ: فَخَطَبَهَا

فَقَالَ ﷺ: قَدْ أَمَرَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ، قَالَ أَنَسُ: ثُمَّ دَعَانِي النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ أَيَّامٍ

فَقَالَ لِي: يَا أَنَسُ اخْرُجْ وَادْعْ لِي أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَعَبْدُ

الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعِدَّةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ:

(٢٤) الرياض النضرة ٢: ١٦٤.

وفضائل الخمسة ١: ٣٤٩.

(٢٥) رواه الطبراني في

الأوسط، آل بيت الرسول:

٩٦.

(٢٦) مختصر تاريخ دمشق

١٧: ١٢٨، وملحقات الاحقاق

٢١: ١٧٧.

(٢٧) فضائل الخمسة ١: ٣٢.

وملحقات احقاق الحق ٢٢:

١٣١ (مع اختلاف يسير)

وحلية الأولياء ١: ٦٢.

(٢٨) نخبائر العقبي ٩٢.

فضائل الخمسة ١: ٣٤٥، ٣٣٠.

ملحقات الاحقاق ٢٠: ٢٥٠.

(٢٩) كنز العمال ١٢: ٢٠٢ ط

حيدر آباد، الفتح المبين ط

الميمية بمصر: ١٥٥، قرة

العينين: ٢٣٤.

فدعوتهم فلما اجتمعوا عنده ﷺ وأخذوا مجالسهم - وكان علي رضي الله عنه غائباً في حاجة النبي ﷺ - فقال النبي ﷺ: الحمد لله الم محمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المروء من عذابه وسطواته النافذ أمره في سمائه وأرضه، الذي خلق الخلق بقدرته، ويميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه، وأكرمهم بنبيه محمد ﷺ، إن الله تبارك اسمه، وتعالى عظمته، جعل المصاهرة سبباً لاحقاً، وأمرأ مفترضاً أو شج به الأرحام، وألزم الأنام. فقال عز من قائل: ﴿وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً﴾ فأمر الله تعالى بجري إلى قضائه، وقضاؤه بجري إلى قدره، ولكل قضاء قدر، ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب، ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾ ثم إن الله عز وجل أمرني أن أزوج فاطمة بنت خديجة من علي بن أبي طالب فاشهدوا أنني قد زوجته على أربعمئة مثقال فضة إن رضي بذلك علي بن أبي طالب، ثم دعا بطبق من بسر فوضعه بين أيدينا، ثم قال: انهبوا فنهبنا فبينما نحن ننتهب إذ دخل علي رضي الله عنه على النبي ﷺ فتبسم النبي ﷺ في وجهه، ثم قال: إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة على أربعمئة مثقال فضة إن رضيت بذلك، فقال: قد رضيت بذلك يا رسول الله، قال أنس: فقال النبي ﷺ: جمع الله شملكما، وأسعد جدكما، وبارك عليكما، وأخرج منكما كثيراً طيباً.

قال أنس: فوالله لقد أخرج منهما كثيراً طيباً.

أخرجه أبو الخير القزويني الحاكمي ٣٠.

٢٨ - عن أنس قال: «بينما رسول الله ﷺ في المسجد إذ قال لعلي رضي الله عنه: هذا جبريل يخبرني أن الله زوجك فاطمة واستشهد على تزويجها أربعين ألف ملك» (الحديث) ٣١.

٢٩ - عن أنس قال: «كنت عند النبي ﷺ فغشيته الوحي فلما سري عنه قال: يا أنس أتدري ما جاءني به جبريل من عند صاحب العرش؟ قال: إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي» ٣٢.

٣٠ - عن أنس قال: «قال رسول الله ﷺ: خير نساء العالمين أربع: مريم بنت

عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ» ٣٣.

٣١ - عن أنس قال: «قال رسول الله ﷺ: حبيبك من نساء العالمين: مريم بنت

(٣٠) ابن حجر في صواعقه ٨٤ و٨٥ عن شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان. وابن عساكر: ٩٧ باختلاف في اللفظ. وأخرجه أبو علي الحسن بن شاذان، وعلي بن سلطان أيضاً في مرقاته ٥: ٥٧٤ في الشرح والرياض النضرة ٢: ١٨٣، ونخائر العقبي: ٣٩.

(٣١) نخائر العقبي: ٣٢، وملحقات الاحقاق ١٧: ٨٦.

(٣٢) كنز العمال ٦: ١٥٣، و٧: ١١٣. وقال: أخرجه الخطيب وابن عساكر والحاكم في مستدركه.

(٣٣) تاريخ بغداد ٩: ٤٠٤ ط السعادة بمصر، وأسد الغابة ٥: ٤٣٧ ط مصر سنة ١٢٨٧، وبنابيع المودة ٢٦٢ ط اسلامبول، والبداية والنهاية ٣: ٥٩ ط مصر، وتفسير ابن كثير ٢: ٢٢٤، والجامع الصغير: ٥٥٣ ط مصر، ومودة القربى: ١١٥، ومختب كنز العمال ٥: ٢٨٤ ط مصر، وجواهر البحار ١: ٢٧٢.

عمران وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون»^{٣٤}.

٣٢- عن أنس بن مالك: «إِنَّ بِلَالاً أَبْطَأَ عَنْ صَلَاةِ الصَّبْحِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: مَا حَبَسَكَ؟ فَقَالَ: مَرَرْتُ بِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهِيَ تَطْحَنُ وَالصَّبِي يَبْكِي، فَقُلْتُ لَهَا: إِنْ شِئْتَ كَفَيْتِكَ الرَّحَا وَكَفَيْتِنِي الصَّبِي وَإِنْ شِئْتَ كَفَيْتِكَ الصَّبِي وَكَفَيْتِنِي الرَّحَا، فَقَالَتْ: أَنَا أَرْفُقُ بَابْنِي مِنْكَ، فَذَاكَ حَبَسَنِي، قَالَ: فَرَحِمَتْهَا رَحِمَكِ اللَّهُ»^{٣٥}.

٣٣- عن أنس بن مالك قال: «سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ أَهْلِ بَيْتِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ. وَكَانَ يَقُولُ لِفَاطِمَةَ سَلَامَ اللَّهُ عَلَيْهَا: ادْعِي ابْنَيْ فَيْضُمَهُمَا وَيُضْمُهُمَا إِلَيْهِ»^{٣٦}.

٣٤- عن أنس قال: «قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هَبْطَ مَلَكَانِ لَمْ يَهْبِطَا مِنْذُ كَانَتْ الْأَرْضُ فَبَشِّرَانِي أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيَدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ. فَقُلْتُ: أَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا»^{٣٧}.

٣٥- عن أنس قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْجُدُ، فَيَجِيءُ الْحَسَنُ أَوِ الْحُسَيْنُ فَيَرْكَبُ ظَهْرَهُ، فَيَطِيلُ السُّجُودَ، فَيَقَالُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَطَلَّتِ السُّجُودُ! فَيَقُولُ: ارْتَحِلْنِي ابْنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أَعْجَلُهُ»^{٣٨}.

٣٦- عن أنس بن مالك قال: «دَخَلْتُ (أَوْ رَبِّمَا دَخَلْتُ) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَتَقَلَّبَانِ عَلَى بَطْنِهِ وَيَقُولُ: رِيحَانَتَايَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ»^{٣٩}.

٣٧- عن أنس بن مالك قال: «لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَشْبَهَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَفَاطِمَةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ»^{٤٠}.

٣٨- عن أنس بن مالك: «أَتَى عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَجَعَلَ فِي طَسْتٍ، فَجَعَلَ يَنْكُثُ، وَقَالَ فِي حُسْنِهِ شَيْئاً، فَقَالَ أَنَسٌ: كَانَ أَشْبَهُهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ مَخْضُوباً بِالْوَسْمَةِ»^{٤١}.

٣٩- عن أنس: «خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدِمُوا قَرِيشاً وَلَا تَقْدَمُوا، وَتَعَلَّمُوا مِنْهَا وَلَا تَعْلَمُوهَا، قُوَّةَ رَجُلٍ مِنْ قَرِيشٍ قُوَّةَ رَجُلَيْنِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَأَمَانَةَ رَجُلٍ مِنْ قَرِيشٍ تَعْدِلُ أَمَانَةَ رَجُلَيْنِ مِنْ غَيْرِهِمْ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَوْصِيكُمْ بِحَبِّ ذِي أَقْرَبِيهَا أَخِي وَابْنِ عَمِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنَّهُ لَا يَحِبُّهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَبْغِضُهُ إِلَّا مُنَافِقٌ، مَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُ فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ أَبْغَضَنِي عَذَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»^{٤٢}.

(٣٤) الاستيعاب ٢: ٧٥٠ ط
حيدرآباد الدكن، ومشكل
الاثر ١: ٤٨ ط حيدر آباد،
والمستدرک ٣: ١٥٧ ط حيدر
آباد الدكن، ومعالج التنزيل ١:
٢٩١ ط القاهرة، ذخائر
العقبى: ٤٢، ومسند
فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ٥٧ ط حيدر آباد
ط مكتبة القدس بمصر،
ومعالم العترة النبوية: ١٩،
ومشكاة المصابيح ٤: ٢٦٨ ط
دمشق، وتفسير ابن كثير ٢:
٢٢٤ ط بولاق مصر المطبوع
بهامش فتح البيان، والبدایة
والنهاية ٢: ٦١، وملحقات
الاحشاق ١٠: ٦١ و٢٥: ٦٠
و٦١.

(٣٥) مسند أحمد ٣: ١٥٠.

(٣٦) أخرجه الترمذي في
كتاب المناقب ٣١ باب مناقب
الحسن والحسين ح ٣٧٧٢، ٥:
٦٥٧. وأخرج مثله الإمام أحمد
في ٥: ٣٦٩ عن عطاء، فيض
العدير ١: ١٤٨، آل بيت
الرسول: ٢١٨، ذخائر العقبى
١٢٢.

(٣٧) الجامع الكبير (على ما
في جامع الاحاديث) ٧: ٥٥ ط
دمشق، وملحقات الاحقاق ١٩:
٢٤٥.

(٣٨) آل بيت الرسول: ٢٢١.

(٣٩) خصائص النسائي: ٣٧.

٤٠ - عن أنس مرفوعاً، قال النبي لعلي: «أنت تؤدي عني ديني، وتسمعهم صوتي،

وتبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدي»^{٤٣}.

٤١ - عن أنس بن مالك قال: «كنت عند النبي ﷺ فرأى علياً عليه السلام مقبلاً فقال: انا

وهذا حجة على امتي يوم القيامة»^{٤٤}.

٤٢ - عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «أقضى أمّتي علي».

(٤٠) مسند أحمد ٥: ١٦٤.

وملحقات احقاق الحق ٢٥:

١١٧.

(٤١) صحيح البخاري ٥: ٣٢ -

٣٣. ومسند أحمد ٣: ٢٦١.

(٤٢) كنز العمال ٧: ١٤٠.

(٤٣) حلية الاولياء ١: ٦٣ ط

مصر.

(٤٤) الرياض النضرة ٢:

١٩٨، ذخائر العقبى ٨٣.

وبهذا المضمون في صحيح

ابن ماجه في باب فضائل

اصحاب الرسول ﷺ ١٤.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) :

الرُّمُومُودَنَا أَهْلُ بَيْتٍ ...
فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيهِ لَا يَنْفَعُ
عَبْدٌ يَعْمَلُهُ إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا .

أما إلى المعيد / المجلس الثاني / ١٤

تقرير

الدورة التاسعة

لمؤتمر مجمع الفقهاء الإسلاميين

* إعداد: الشيخ

محمد صادق الجبراهيمي

كان الوفد المشارك في الدورة التاسعة لمجلس مجمع الفقه الاسلامي برئاسة سماحة العلامة الشيخ محمد علي التسخيري الأمين العام للمجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام) وعضوية سماحة حجة الاسلام الشيخ حسن الجواهري وقد انعقدت هذه الدورة في ابوظبي بتاريخ ١ - ٦ ذي القعدة ١٤١٥ هـ. المصادف ١ - ٦ ابريل ١٩٩٥ م.



وبلغ عدد الموضوعات المطروحة ٩ موضوعات كان أهم عناوينها مايلي:

- * سد الذرائع.
- * مبدأ التحكيم في الفقه الاسلامي.
- * تجارة الذهب.
- * الحلول الشرعية لاجتماع الصرف والحوالة.
- * الودائع المصرفية (حسابات المصارف).
- * الاستثمار في الاسهم والوحدات الاستثمارية.
- * العلم وتطبيقاته المعاصرة.
- * المناقصات.
- * المفطرات في مجال التداوي.
- * مرض نقص المناعة المكتسب (الايدز).
- * قضايا العملة وغير ذلك.

وكان عدد المشاركين (١٥٠) وزيراً وعالماً اسلامياً يمثلون (٥٢) دولة اسلامية.

أما عدد البحوث المقدمة للمؤتمر فهي ٧٣ بحثاً كانت ثمانية منها للوفد الايراني

في المواضيع التالية:

* سد الذرائع.

* تجارة الذهب.

* الحلول الشرعية لاجتماع الصرف والحوالة.

* السلم وتطبيقاته المعاصرة.

* الودائع المصرفية.

* المناقصات.

* المفطرات في مجال المرض والتدوي ومرض نقص المناعة المكتسب

(الايدز).

* مبدأ التحكيم في الفقه الاسلامي.

وقد تضمن جدول اعمال الدورة التاسعة إضافة إلى عرض ومناقشة البحوث

العلمية المقدمة مجموعة من الكلمات وقصيدة وعرض القرارات والتوصيات

وقراءة البرقيات الواردة لها.

كما ان المجمع باشر العمل في ستة مشاريع علمية هي:

* الموسوعة الفقهية الاقتصادية.

* معلمة القواعد الفقهية.

* إحياء التراث.

* مجلة المجمع.

* مكتبة المجمع.

* الاثبات والقوائم لما نشر عن الاسلام.

نشاط وفد الجمهورية الاسلامية في ايران:

شمل نشاط وفد الجمهورية الاسلامية في ايران المحاور التالية:

* المشاركة في أعمال المجمع بثمانى مقالات تناولت الموضوعات المذكورة

سابقاً وقد حققت هذه المقالات جميع اهدافها المرسومة.

* تحمل مسؤولية طرح كل المقالات الواردة في مجال المناقشات بصورة مختصرة مع إبداء الرأي بشأنها.

* اقتراح تدوين مشروع علمي عن «السكان والتنمية في الاسلام»، وتمت الموافقة عليه.

وكانت للوفد الايراني تعليقات مهمة في الموارد التالية:

أ - تناولت التعليقات المتفرقة التي طرحتها مواضيع عديدة منها:

١ - في قضية (جواز البيع قبل القبض) لم نجد دليلاً سوى الإجماع المنقول يمنع منه إلا في المكيل والموزون (أو الطعام). وعندئذ لا مانع من بيع سندات السلم.

٢ - لا مانع من القيام بعملية السلم الموازي لبيع سلم أول لأنها تحمل كل مقومات الصحة.

٣ - بناءً على التفسير المختار في موضوع بيع ما ليس عندك - من أنه ينصب على العين الشخصية غير المملوكة والتي يبيعها الشخص لنفسه - يكون بيع السلم وفقاً للقاعدة.

٤ - بيع السلم الحال هو عقد مستقل تنطبق عليه عمومات ﴿أوفوا بالعقود﴾ و ﴿أحل الله البيع﴾ و ﴿تجارة عن تراض﴾ وغيرها.

٥ - في قضية تغيير العملة: نعتقد أن التناقض سوف يبقى قائماً بين موضوع العدالة ومقتضياته وموضوع الالتزام بمقتضى العقد من إرجاء نفس ما تم اقتراضه (المثلية في الأداء).

ولا سبيل للحل إلا بالرجوع عن نظام الأوراق المالية أو تعيين الأمور بقيمة الذهب أولاً كالمهور والبيع لأجل أما القروض فيجب اتباع نظام آخر فيها كأن يوكل الشخص الدائن المدين في شراء كمية مساوية لما يقرضه من الذهب ثم يقرضه نفسه بها.

٦ - في باب المريض بالايديز تحدثنا عن مسألة عزل المريض بالمقدار اللازم وأن المتعمد لنقله الى الآخرين قد ينطبق عليه حكم القتل العمد، وأن لكل من

الزوجين حق الفسخ إذا تبين أن الزوج الآخر لم يعلمه بابتلائه بهذا المرض، وأنه لا يجوز بحال الاجهاض للجنين المصاب، وإن هذا المرض في ثورته وفورانه يعد عرفاً من مرض الموت.

٧- في باب خطابات الضمان قلنا إنه لا مانع مطلقاً من أخذ البنك أجرة عليه.

٨- ودائع الحساب الجاري تحمل كل خصائص القرض فهي قرض.

٩- قاعدة كل قرض جرّ نفعاً مع أنها لا تملك سنداً قوياً إلا أن المسلمين تلقوها

بالقبول - ولا يقتصر النفع على الأمور المادية - ولكن تسهيلات الحساب الجاري لا تعد من المنافع.

١٠ - الغرر المفسد هو الغرر الذي يصعب معه حل النزاع كإحدى الزوجين،

وأمثال ذلك.

١١ - في مسألة سد الذرائع يجب ملاحظة أن مصب البحث هو ما لو كانت

الوسيلة كثيراً ما تؤدي إلى المفسدة لا تلك التي لا تنفك عنها أو تؤدي إليها غالباً، وضرورة التفريق في التحريم بين التحريم الفتوائي والتحريم الولائي أو الحيل الشرعية، فالعرف هو الحكم في كون هذا الأسلوب هو ذاك أو غيره.

ب - كان هناك نوع من سوء الفهم حول بعض المصطلحات لدى الإمامية وقد قمنا

بتوضيحها ومنها:

١ - عبارة (الشارع المقدس)، فقد جاء على لسان رئيس المجمع أنها تعني أننا

نعتقد بكون الأئمة عليهم السلام مشرّعين من دون الله (والعياذ بالله).

وقد أوضحنا بدقة أن المشرّع الحقيقي هو الله تعالى، وأن الرسول العظيم مخبر

بالتشريع، وقد يطلق تجوراً عليه عليه السلام اسم الشارع. أما الأئمة الكرام فهم كما صرّحوا مراراً بأنهم يروون الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢ - عبارة (بيع الكلي) لم تكن مفهومة حيث تمّ توضيحها بأنها تعني ما إذا كان

مصّب العقد موصوفاً إما في الذمة أو في الخارج.

٣ - عبارة (نفي العمل بالظن) تصوروا معها أن الأحكام كلّها يجب أن تكون

قطعية، وقد تمّ توضيح الفرق بين الظن الذي قام عليه دليل قطعي والظن غير

المعتبر.

إجراء لقاءات جانبية مع شخصيات فكرية وفقهية شملت:

١ - وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الامارات - الشيخ محمد بن

حسن الخزرجي.

٢ - المدير العام لأوقاف دبي - الشيخ عيسى عبدالله المانع.

٣ - مجموعة من المسؤولين والاعلاميين والسياسيين في حفلة عشاء اقامتها

سفارة الجمهورية الإسلامية في الامارات.

٤ - لقاء مع مجموعة أخرى في حفلة عشاء أقامها النادي الثقافي الإيراني في

دبي.

٥ - مندوب قائد الثورة الإسلامية في الإمارات الشيخ حسين أكبري.

٦ - رئيس النادي الثقافي الإيراني ودراسة نشاطاته.

٧ - سفير الجمهورية الإسلامية في إيران في دولة الإمارات العربية المتحدة.

٨ - مندوب الجمهورية الإسلامية في إيران الثقافي ودراسة نشاطه.

٩ - جمع من علماء مدرسة أهل البيت (عليه السلام) في دبي.

١٠ - السيد حيدر ذي شأن الجوادي من علماء أبوظبي.

١١ - لقاء خاص برئيس مجمع الفقه الإسلامي.

١٢ - زيارة معرض الكتاب الدولي في أبوظبي والاطلاع على نشاطات الجناح

الإيراني واللبناني.

١٣ - وعشرات اللقاءات الأخرى بمختلف الشخصيات المتواجدة.

كانت حفاوة المسؤولين عالية، وقد قام السيد وزير الشؤون الدينية الشيخ

الخرزرجي بزيارات للوفود ومنها وفد الجمهورية الإسلامية في إيران وهي تستحق

منا التقدير والاحترام.

قرارات وتوصيات المؤتمر

قرار بشأن

«تجارة الذهب، الحلول الشرعية لاجتماع الصرف والحوالة»

قرر المؤتمر أولاً بشأن تجارة الذهب مايلي:

أ - يجوز شراء الذهب والفضة بال شيكات المصدقة، على أن يتم التقابض بالمجلس.

ب - تأكيد ما ذهب إليه عامة الفقهاء من عدم جواز مبادلة الذهب المصوغ بذهب مصوغ أكثر مقداراً منه، لأنه لا عبرة في مبادلة الذهب بالذهب بالجودة أو بالصياغة، لذا فإن البحث في مدى الحاجة إلى هذه المسألة يستدعي مراعاة كون هذه المسألة لم يبق لها مجال في التطبيق العملي، لعدم التعامل بالعملات الذهبية بعد حلول العملات الورقية محلها، وهي إذا قبلت بالذهب تعتبر جنساً آخر.

ج - تجوز المبادلة بين مقدار من الذهب ومقدار آخر أقل منه مضموم إليه جنس آخر، وذلك على اعتبار أن الزيادة في أحد العوضين مقابلة بالجنس الآخر في العوض الثاني.

د - بما أن المسائل التالية تحتاج إلى مزيد من التصورات والبحوث الفنية والشرعية عنها فقد أرجئ اتخاذ قرارات فيها، بعد إثبات البيانات التي يقع بها التمييز بينها وهي:

* شراء أسهم شركة تعمل في استخراج الذهب أو الفضة.

* تملك وتمليك الذهب من خلال تسليم وتسليم شهادات تمثل مقادير معينة منه موجودة في خزائن مصدر الشهادات بحيث يتمكن بها من الحصول على الذهب أو التصرف فيه متى شاء.

قرر ثانياً بشأن الحلول الشرعية لاجتماع الصرف والحوالة مايلي:

أ - الحوالات التي تقدم مبالغها بعملة ما ويرغب طالبها تحويلها بنفس العملة

جائزة شرعاً، سواء أكان بدون مقابل أم بمقابل في حدود الأجر الفعلي، فإذا كانت بدون مقابل فهي من قبيل الحوالة المطلقة عند من لم يشترط مديونية المحال إليه، وهم الحنفية، وهي عند غيرهم سفتجة، وهي إعطاء شخص مالا آخر لتوفيته للمعطي أو لوكيله في بلد آخر. وإذا كانت بمقابل فهي وكالة بأجر، وإذا كان القائمون بتنفيذ الحوالات يعملون لعموم الناس فإنهم ضامنون للمبالغ، جرياً على تضمين الأجير المشترك.

ب- إذا كان المطلوب في الحوالة دفعها بعملة مغايرة للمبالغ المقدمة من طالبيها، فإن العملية تتكون من صرف وحوالة بالمعنى المشار إليه في الفقرة (أ)، وتجري عملية الصرف قبل التحويل وذلك بتسليم العميل المبلغ للبنك وتقييد البنك له في دفاتره بعد الاتفاق على سعر الصرف المثبت في المستند المسلم للعميل ثم تجري الحوالة بالمعنى المشار إليه.

قرار بشأن

السلم وتطبيقاته المعاصرة

قرر أولاً بشأن (السلم) مايلي:

أ - السلع التي يجري فيها عقد السلم تشمل كل ما يجوز بيعه ويمكن ضبط صفاته ويثبت ديناً في الذمة، سواء أكانت من المواد الخام أم المزروعات أم المصنوعات.

ب - يجب أن يحدد لعقد السلم أجل معلوم، إما بتاريخ معين أو بالربط بأمر مؤكد الوقوع، ولو كان ميعاد وقوعه يختلف اختلافاً يسيراً لا يؤدي للتنازع كموسم الحصاد.

ج - الأصل تعجيل قبض رأسمال السلم في مجلس العقد، ويجوز تأخيره ليومين أو ثلاثة ولو بشرط، على أن لا تكون مدة التأخير مساوية أو زائدة عن الأجل المحدد للسلم.

د - لا مانع شرعاً من أخذ المسلم (المشتري) رهناً أو كفيلاً من المسلم إليه

(البائع).

هـ - يجوز للمسلم (المشتري) مبادلة المسلم فيه بشيء آخر - غير النقد - بعد حلول الأجل، سواء أكان الاستبدال بجنسه أم بغير جنسه، حيث أنه لم يرد في منع ذلك نص ثابت ولا إجماع، وذلك بشرط أن يكون البديل صالحاً لأن يجعل مسلماً فيه برأس مال السلم.

و - إذا عجز المسلم إليه عن تسليم المسلم فيه عند حلول الأجل فإن المسلم (المشتري) يخير بين الانتظار إلى أن يوجد المسلم فيه وفسخ العقد وأخذ رأس ماله، وإذا كان عجزه عن إعسار فنظرة إلى ميسرة.

ز - لا يجوز الشرط الجزائي عن التأخير في تسليم المسلم فيه، لأنه عبارة عن دين، ولا يجوز اشتراط الزيادة في الديون عند التأخير.

ح - لا يجوز جعل الدين رأس مال للمسلم لأنه من بيع الدين بالدين.

قرر ثانياً بشأن (التطبيقات المعاصرة للسلم):

يعد السلم في عصرنا الحاضر أداة تمويل ذات كفاءة عالية في الاقتصاد الإسلامي وفي نشاطات المصارف الإسلامية، من حيث مرونتها واستجابتها لحاجات التمويل المختلفة، سواء أكان تمويلًا قصير الأجل أم متوسطه أم طويله، واستجابتها لحاجات شرائح مختلفة ومتعددة من العملاء، سواء أكانوا من المنتجين الزراعيين أم الصناعيين أم المقاولين أم من التجار، واستجابتها لتمويل نفقات التشغيل والنفقات الرأسمالية الأخرى.

ولهذا تعددت مجالات تطبيق عقد السلم، ومنها مايلي:

أ - يصلح عقد السلم لتمويل عمليات زراعية مختلفة، حيث يتعامل المصرف الإسلامي مع المزارعين الذين يتوقع أن توجد لديهم السلعة في الموسم من محاصيلهم أو محاصيل غيرهم التي يمكن أن يشتروها ويسلموها إذا أخفقوا في التسليم من محاصيلهم، فيقدم لهم بهذا التمويل نفعاً بالغاً ويدفع عنهم مشقة العجز المالي عن تحقيق إنتاجهم.

ب - يمكن استخدام عقد السلم في تمويل النشاط الزراعي والصناعي، ولا

سيما تمويل المراحل السابقة لإنتاج وتصدير السلع والمنتجات الرائجة، وذلك بشرائها سلماً وإعادة تسويقها بأسعار مجزية.

ج - يمكن تطبيق عقد السلم في تمويل الحرفيين وصغار المنتجين الزراعيين والصناعيين عن طريق إمدادهم بمستلزمات الإنتاج في صورة معدات وآلات أو مواد أولية كرأس مال سلم مقابل الحصول على بعض منتجاتهم وإعادة تسويقها. ويوصي المجلس باستكمال صور التطبيقات المعاصرة للسلم بعد إعداد البحوث المتخصصة.

قرار بشأن

الودائع المصرفية (حسابات المصارف)

أولاً: الودائع تحت الطلب (الحسابات الجارية) سواء أكانت لدى البنوك الإسلامية أو البنوك الربوية هي قروض بالمنظور الفقهي، حيث أن المصرف المتسلم لهذه الودائع يده ضمان لها، وهو ملزم شرعاً بالرد عند الطلب. ولا يؤثر على حكم القرض كون البنك (المقترض) مليئاً.

ثانياً: إن الودائع المصرفية تنقسم إلى نوعين بحسب واقع التعامل المصرفي: أ - الودائع التي تدفع لها فوائد، كما هو الحال في البنوك الربوية، هي قروض ربوية محرمة سواء أكانت من نوع الودائع تحت الطلب (الحسابات الجارية)، أم الودائع لأجل، أم الودائع بإشعار، أم حسابات التوفير.

ب - الودائع التي تسلم للبنوك الملتزمة فعلياً بأحكام الشريعة الإسلامية بعقد استثماري على حصة من الربح هي رأس مال مضاربة، تطبق عليها أحكام المضاربة (القراض) في الفقه الإسلامي التي منها عدم جواز ضمان المضارب (البنك) لرأس مال المضاربة.

ثالثاً: إن الضمان في الودائع تحت الطلب (الحسابات الجارية) هو على المقترضين لها (المساهمين في البنوك) ما داموا ينفردون بالأرباح المتولدة من استثمارها، ولا يشترك في ضمان تلك الحسابات الجارية المودعون في حسابات

الاستثمار، لأنهم لم يشاركوا في اقتراضها ولا استحقاق أرباحها.

رابعاً: إن رهن الودائع جائز، سواء أكانت من الودائع تحت الطلب (الحسابات الجارية) أم الودائع الاستثمارية، ولا يتم الرهن على مبالغها إلا بإجراء يمنع صاحب الحساب من التصرف فيه طيلة مدة الرهن. وإذا كان البنك الذي لديه الحساب الجاري هو المرتهن لزم نقل المبالغ إلى حساب استثماري، حيث ينتفي الضمان للتحويل من القرض إلى القراض (المضاربة) ويستحق ارباح الحساب صاحبه تجنباً لانتفاع المرتهن (الدائن) بنماء الرهن.

خامساً: يجوز الحجز من الحسابات إذا كان متفقاً عليه بين البنك والعميل. سادساً: الأصل في مشروعية التعامل الأمانة والصدق بالافصاح عن البيانات بصورة تدفع اللبس أو الإيهام وتطابق الواقع وتنسجم مع المنظور الشرعي، ويتأكد ذلك بالنسبة للبنوك تجاه ما لديها من حسابات لاتصال عمله بالأمانة المفترضة ودفعاً للتفجير بذوي العلاقة.

قرار بشأن

الاستثمار في الأسهم والوحدات الاستثمارية

بعد اطلاعه على الأبحاث الثلاثة الواردة إلى المجمع بخصوص موضوع «الاستثمار في الأسهم والوحدات الاستثمارية» التي تبين منها أن الموضوع تضمن بين عناصره مسألة شراء أسهم الشركات التي غرضها وأنشطتها الأساسية مشروعة لكنها تقترض أو تودع أموالها بالفائدة وهي لم يقع البت في أمرها بالرغم من عقد ندوتين لبحثها، وصدور قرار مبدئي فيها للمجمع في دورته السابعة، ثم قرار لاحق في دورته الثامنة بأن تقوم الأمانة العامة باستكتاب المزيد من البحوث في هذا الموضوع ليتمكن من اتخاذ القرار المناسب في دورة قادمة، وبعد الشروع في المناقشات التي دارت حوله، تبين أن الموضوع يحتاج إلى الدراسات المتعددة المعمقة، لوضع الضوابط المتعلقة بهذا النوع من الشركات الذي هو الأكثر وقوعاً داخل البلاد الإسلامية وخارجها.

قرر مايلي:

أولاً: تأجيل النظر في هذا الموضوع على أن يعد فيه مزيد من الدراسات والأبحاث بخصوصه، وتستوعب فيه الجوانب الفنية والشرعية. وذلك ليتمكن المجمع من اتخاذ القرار المناسب فيه حسب توصية الدورة الثامنة. ثانياً: الاستفادة مما تضمنته الأبحاث الثلاثة عن الصناديق والإصدارات الاستثمارية لإعداد اللائحة الموصى بوضعها في القرار (٥) للدورة الرابعة.

قرار بشأن

المناقصات

بعد اطلاعه على الباحثين الواردين الى المجمع بخصوص موضوع «المناقصات» وبعد استماعه الى المناقشات التي دارت حوله، وجرياً على خطة المجمع في وجوب إعداد عدد من الدراسات في كل موضوع لاستقصاء التصورات الفنية له، واستيعاب الاتجاهات الفقهية فيه.

قرر مايلي:

أولاً: تأجيل إصدار القرار الخاص بالنقاط التي درست في هذا الموضوع، نظراً لأهميته وضرورة استكمال بحث جميع جوانبه وتغطية كل تفصيلاته، والتعريف على جميع الآراء فيه واستيفاء المجالات التي تجري المناقصات من أجلها، ولا سيما ما هو حرام منها كأوراق المالية الربوية وسندات الخزنة.

ثانياً: أن يقوم أعضاء المجمع وخبرائه بموافاة الأمانة العامة - قبل انتهاء الدورة إن أمكن أو خلال فترة قريبة بعدها - بما لديهم من نقاط فنية أو شرعية تتعلق بموضوع المناقصات سواء تعلقت بالإجراءات أم بالصيغ والعقود التي تقام المناقصة لإبرامها.

ثالثاً: استكتاب أبحاث أخرى في موضوع (المناقصات) يسهم فيه أهل الخبرات الفنية والفقهية والعملية في هذا الموضوع.

قرار بشأن قضايا العملة

بعد اطلاعه على البحوث الواردة الى المجمع بخصوص موضوع: «قضايا العملة» وبعد استماعه الى المناقشات التي دلت على أن هناك اتجاهات عديدة بشأن معالجة حالات التضخم الجامح الذي يؤدي الى الانهيار الكبير للقوة الشرائية لبعض العملات منها:

أ - أن تكون هذه الحالات الاستثنائية مشمولة أيضاً بتطبيق قرار المجمع الصادر في الدورة الخامسة، ونصه: «العبرة في وفاء الديون الثابتة بعملة ما هي بالمثل وليس بالقيمة، لأن الديون تقضي بأمثالها. فلا يجوز ربط الديون الثابتة في الذمة أياً كان مصدرها بمستوى الاسعار».

ب - أن يطبق في تلك الأحوال الاستثنائية مبدأ الربط بمؤشر تكاليف المعيشة (مراعاة القوة الشرائية للنقود).

ج - أن يطبق مبدأ ربط النقود الورقية بالذهب (مراعاة قيمة هذه النقود بالذهب عند نشوء الالتزام).

د - أن يؤخذ في مثل هذه الحالات بمبدأ الصلح الواجب، بعد تقرير أضرار الطرفين (الدائن والمدين).

هـ - التفرقة بين انخفاض قيمة العملة عن طريق العرض والطلب في السوق، وبين تخفيض الدولة عملتها بإصدار قرار صريح في ذلك بما قد يؤدي إلى تغير اعتبار قيمة العملات الورقية التي أخذت قوتها بالاعتبار والاصطلاح.

و - التفرقة بين انخفاض القوة الشرائية للنقود الذي يكون ناتجاً عن سياسات تتبناها الحكومات وبين الانخفاض الذي يكون بعوامل خارجية.

ز - الأخذ في هذه الأحوال الاستثنائية بمبدأ (وضع الجوانح) الذي هو من قبيل مراعاة الظروف الطارئة.

وفي ضوء هذه الاتجاهات المتباينة المحتاجة للبحث والتمحيص.

قرر مايلي:

أولاً: أن تعقد الأمانة العامة للمجمع - بالتعاون مع إحدى المؤسسات المالية الإسلامية - ندوة متخصصة يشارك فيها عدد من ذوي الاختصاص في الاقتصاد والفقه، وتضم بعض أعضاء وخبراء المجمع، وذلك للنظر في الطريق الآتوم والأصح الذي يقع الاتفاق عليه للوفاء بما في الذمة من الديون والالتزامات في الأحوال الاستثنائية للمشار إليها أعلاه.

ثانياً: أن يشتمل جدول الندوة على:

- أ - دراسة ماهية التضخم وأنواعه وجميع التصورات الفنية المتعلقة به.
- ب - دراسة آثار التضخم الاقتصادية والاجتماعية وكيفية معالجتها اقتصادياً.
- ج - طرح الحلول الفقهية لمعالجة التضخم من مثل ما سبقت الإشارة إليه في ديباجة القرار.

ثالثاً: ترفع نتائج الندوة - مع أوراقها ومناقشاتها - الى مجلس المجمع في الدورة القادمة.

قرار بشأن

مرض نقص المناعة المكتسب (الأيذز)

والأحكام الفقهية المتعلقة به

اعتبر المجمع الموضوعات المطروحة على الدورة ذات صبغتين:

الأولى: تناولت الجوانب الطبية لمرض نقص المناعة المكتسب (الأيذز) من حيث أسبابه وطرق انتقاله وخطورته.

والثانية: تناولت الجوانب الفقهية وتشتمل هذه على:

١ - حكم عزل مريض نقص المناعة المكتسب (الأيذز).

٢ - حكم تعمّد نقل العدوى.

٣ - حقوق الزوج المصاب وواجباته:

- أ - حكم إجهاض الأم المصابة بمرض نقص المناعة المكتسب (الأيدين).
- ب - حكم حضانة الأم المصابة بمرض نقص المناعة المكتسب (الأيدين) لوليدها السليم وإرضاعه.
- ج - حق السليم من الزوجين في طلب الفرقة من الزوج المصاب بعدوى مرض نقص المناعة المكتسب (الأيدين).
- د - حق المعاشرة الزوجية.
- ٤ - اعتبار مرض نقص المناعة المكتسب (الأيدين) مرض موت.

أولاً: عزل المريض:

تؤكد المعلومات الطبية المتوافرة حالياً أن العدوى بفيروس العوز المناعي البشري [مرض نقص المناعة المكتسب (الأيدين)] لا تحدث عن طريق المعاشية أو الملامسة أو التنفس أو الحشرات أو الاشتراك في الأكل أو الشرب أو حمامات السباحة أو المقاعد أو أدوات الطعام أو نحو ذلك من أوجه المعاشية في الحياة اليومية العادية، وإنما تكون العدوى بصورة رئيسية بإحدى الطرق التالية:

- ١ - الاتصال الجنسي بأي شكل كان.
- ٢ - نقل الدم الملوّث أو مشتقاته.
- ٣ - استعمال الإبر الملوّثة، ولاسيما بين متعاطي المخدرات، وكذلك أمواس الحلاقة.

٤ - الانتقال من الأم المصابة إلى طفلها في أثناء الحمل والولادة.

وبناءً على ما تقدم فإن عزل المصابين - إذا لم تخش منه العدوى - عن زملائهم الأصحاء غير واجب شرعاً، ويتم التصرف مع المرضى وفق الإجراءات الطبية المعتمدة.

ثانياً: تعقد نقل العدوى:

تعتمد نقل العدوى بمرض نقص المناعة المكتسب (الأيدين) إلى السليم منه بأية صورة من صور التعمد عمل محرّم، ويعدّ من كبائر الذنوب والآثام، كما أنه

يستوجب العقوبة الدنيوية، وتتفاوت هذه العقوبة بقدر جسامته الفعل وأثره على الأفراد وتأثيره على المجتمع.

فإن كان قصد المتعمد إشاعة هذا المرض الخبيث في المجتمع، فعمله هذا يعدّ نوعاً من الحرابة^{٤٨} والافساد في الأرض، ويستوجب إحدى العقوبات المنصوص عليها في آية الحرابة. (سورة المائدة - آية ٢٣).

وإن كان قصده من تعمد نقل العدوى إعداء شخص بعينه وتمت العدوى ولم يمت المنقول إليه بعد، عوقب المتعمد بالعقوبة التعزيرية المناسبة، وعند حدوث الوفاة ينظر في تطبيق عقوبة القتل عليه.

وأما إذا كان قصده من تعمد نقل العدوى إعداء شخص بعينه ولكن لم تنتقل إليه العدوى فإنه يعاقب عقوبة تعزيرية.

ثالثاً: إجهاض الأم المصابة بعدوى مرض نقص المناعة المكتسب (الأيدز):

نظراً لأن انتقال العدوى من الحامل المصابة بمرض نقص المناعة المكتسب (الأيدز) إلى جنينها لا تحدث غالباً إلا بعد تقدّم الحمل (نفخ الروح في الجنين) أو أثناء الولادة، فلا يجوز إجهاض الجنين شرعاً.

رابعاً: حضانة الأم المصابة بمرض نقص المناعة المكتسب (الأيدز) لوليدها السليم وإرضاعه:

لما كانت المعلومات الطبية الحاضرة تدلّ على أنه ليس هناك خطر مؤكّد من حضانة الأم المصابة بعدوى مرض نقص المناعة المكتسب (الأيدز) لوليدها السليم، وإرضاعها له، شأنها في ذلك شأن المخالطة والمعايشة العادية، فإنه لا مانع شرعاً من أن تقوم الأم بحضانتها ورضاعته ما لم يمنع من ذلك تقرير طبي.

خامساً: حق السليم من الزوجين في طلب الفرقة من الزوج المصاب بعدوى مرض نقص المناعة المكتسب (الأيدز):

للزوجة طلب الفرقة من الزوج المصاب باعتباره أن مرض نقص المناعة

(*) هكذا وردت في قرارات المؤتمر، وهي صيغة غير واردة لغة، لأنها على وزن مصدر الثلاثي المضموم العين، مثل: شجّع شجاعاً، وقطّع قطاعاً، ومادة (حرب) لا يوجد فيها هذا الوزن من الثلاثي، وإذا أريد الأخذ من الفعل الوارد في الآية المذكورة وهو «يحاربون» كان الصحيح هو (المحاربة) أو (الجرب) وهما مصدران لك الفعل، كما قيل: آية المباهلة، وهو وإن لم يكن مصدر «نبتهل» إلا أنه اشتقاق صائب لوجود الفعل (باهل). (التحرير)

المكتسب (الأيدز) مرض معدٍ تنتقل عدواه بصورة رئيسية بالاتصال الجنسي.

سادساً: حق المباشرة الزوجية:

تؤجل لاستكمال بحثها.

سابعاً: اعتبار مرض نقص المناعة المكتسب (الأيدز) مرض موت:

يعدّ مرض نقص المناعة المكتسب (الأيدز) مرض موت شرعاً إذا اكتملت أعراضه وأقعد المريض عن ممارسة الحياة العادية، واتصل به الموت. ويوصي مجلس المجمع بضرورة الاستمرار على التأكد في موسم الحج من خلوّ الحجاج من الأمراض الوبائية، وبخاصة مرض نقص المناعة المكتسب (الأيدز).

قرار بشأن

مبدأ التحكيم في الفقه الاسلامي

أولاً: التحكيم اتفاق بين طرفي خصومة معينة، على تولية من يفصل في منازعة بينهما، بحكم ملزم، يطبق الشريعة الاسلامية.

وهو مشروع سواء أكان بين الأفراد أم في مجال المنازعات الدولية.

ثانياً: التحكيم عقد غير لازم لكلّ من الطرفين المحتكمين والحكم، فيجوز لكل من الطرفين الرجوع فيه ما لم يشرع الحكم في التحكيم، ويجوز للحكم أن يعزل نفسه - ولو بعد قبوله - ما دام لم يصدر حكمه، ولا يجوز له أن يستخلف غيره دون إذن الطرفين، لأن الرضا مرتبط بشخصه.

ثالثاً: لا يجوز التحكيم في كل ما هو حق لله تعالى كالحدود، ولا فيما استلزم الحكم فيه إثبات حكم أو نفيه بالنسبة لغير المتحاكمين ممن لا ولاية للحكم عليه، كاللعان، لتعلق حق الولد به، ولا فيما يتفرد القضاء دون غيره بالنظر فيه، فإذا قضى الحكم فيما لا يجوز فيه التحكيم فحكمه باطل ولا ينفذ.

رابعاً: يشترط في الحكم بحسب الأصل توافر شروط القضاء.
خامساً: الأصل أن يتم تنفيذ حكم المحكم طواعية، فإن أبى أحد المحتكمين عرض الأمر على القضاء لتنفيذه، وليس للقضاء نقضه ما لم يكن جوراً بيناً أو مخالفاً لحكم الشرع.

سادساً: إذا لم تكن هناك محاكم دولية إسلامية يجوز احتكام الدول أو المؤسسات الإسلامية إلى محاكم دولية غير إسلامية توصلاً لما هو جائز شرعاً.
سابعاً: دعوة الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي إلى استكمال الإجراءات اللازمة لإقامة محكمة العدل الإسلامية الدولية وتمكينها من أداء مهامها المنصوص عليها في نظامها.

قرار بشأن

سدّ الذرائع

١ - سدّ الذرائع أصل من اصول الشريعة الإسلامية، وحقيقته: منع المباحات التي يتوصل بها إلى مفسد أو محظورات.

٢ - سدّ الذرائع لا يقتصر على مواضع الاشتباه والاحتياط، وإنما يشتمل كل ما من شأنه التوصل به إلى الحرام.

٣ - سدّ الذرائع يقتضي منع الحيل إلى اتیان المحظورات أو إبطال شيء من المطلوبات الشرعية، غير أن الحيلة تفترق عن الذريعة باشتراط وجود القصد في الأولى دون الثانية.

٤ - والذرائع أنواع:

(الأولى) مجمع على منعها: وهي المنصوص عليها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، أو المؤدية إلى المفسدة قطعاً أو كثيراً غالباً، سواء أكانت الوسيلة مباحة أم مندوبة أم واجبة. ومن هذا النوع العقود التي يظهر منها القصد إلى الوقوع في الحرام بالنص عليه في العقد.

(والثانية) مجمع على فتحها: وهي التي ترجح فيها المصلحة على المفسدة.

(الثالثة) مختلف فيها: وهي التصرفات التي ظاهرها الصحة، لكن تكتنفها تهمة

التوصل بها الى باطن محظور، لكثرة قصد ذلك منها.

٥- وضابط إباحة الذريعة: أن يكون إفضاؤها الى المفسدة نادراً، أو أن تكون مصلحة الفعل أرجح من مفسدته.

وضابط منع الذريعة: أن تكون من شأنها الإفضاء الى المفسدة لامحالة (قطعاً) أو كثيراً، أو أن تكون مفسدة الفعل أرجح مما قد يترتب على الوسيلة من المصلحة.

قرار بشأن

معلمة القواعد الفقهية

بعد استحضار القرار المتخذ في الدورة الثالثة بإصدار معلمة القواعد الفقهية، وبعد اطلاعه على المذكرة المعدة من الأمانة العامة عن المشروع المتضمنة بيان محتويات المعلمة ومصادرها من الكتب المفردة للقواعد ومتعلقاتها أو المدونات الفقهية والأصولية، والخطة العملية المقترحة للمشروع في إعداد المعلمة، والنموذج المقترح للبطاقات المستخدمة في الإعداد لضمان توفية كل قاعدة حقها من البيانات، ومنهج إعداد المعلمة ومراحل الإعداد مع تفصيل المرحلة الأولى، والتجهيزات التقنية باستخدام الحاسوب (الكومبيوتر) لاختصار الوقت اللازم للإعداد والتحقق من الاستقصاء والتناسق.

قرر مايلي:

أولاً: المضي في الخطوات التنفيذية لإعداد معلمة القواعد الفقهية وفق المنهج المقترح من الأمانة العامة بالتعاون مع اللجنة المكونة منها لهذا المشروع.

ثانياً: الاستفادة من خدمات الحاسوب للاطمئنان إلى استيعاب ما جاء في الكتب المتخصصة والكتب الفقهية والأصولية الشاملة لكل من القواعد والضوابط والمقاصد العامة للتشريع.

ثالثاً: موافاة الأعضاء والخبراء الأمانة العامة في أقرب وقت بما يبدو لهم من

ملاحظات أو مقترحات حول المرحلة الأولى من الإعداد، للاستفادة منها قبل الشروع في التكليف باستخراج البيانات.

قرار بشأن

المراحل المنجزة من مشروع الموسوعة الفقهية الاقتصادية

بعد استحضار القرار المتخذ في الدورة الثالثة بإصدار الموسوعة الفقهية الاقتصادية.

وبعد اطلاعه على المذكرة المعدة من الأمانة العامة عن المشروع المتضمنة بيان الخطوات والاجراءات التي قامت بها الأمانة العامة في هذا الصدد من عقد جلسات عمل وتشكيل لجنة فنية لإعداد الخطة التنفيذية واستخلاص قائمة بالموضوعات الأساسية للموسوعة، وقد تضمنت المذكرة الخطة التفصيلية بعدة زمر منها، مع الاستكتاب المشترك للمختصين من الاقتصاديين والفقهاء وفي موضوعات الزمرة الأولى منها:

قرر مايلي:

أولاً: مواصلة العمل في انجاز الموسوعة الفقهية الاقتصادية وفق المنهج المعد من الأمانة العامة بالتعاون مع اللجنة المكونة منها لهذا المشروع.

ثانياً: العمل على نشر ما ينجز من موضوعات الموسوعة طبعة تمهيدية (كل بحث على حدة) لوضع نماذج تساعد على الإنجاز، وتمكّن المختصين من تقديم ملاحظاتهم واقتراحاتهم بشأن هذا المشروع.

تغطية إعلامية:

لقد غطت الصحف ووسائل الاعلام سواء في الجمهورية الاسلامية في إيران أو في دولة الإمارات العربية المتحدة أعمال المؤتمر وتابعت نشاطاته خلال فترة انعقاده في أبوظبي، وأعلنت عن مقرراته وتوصياته بعد انتهائه.

وأشارت وسائل الاعلام إلى الدور الرئيس الذي لعبه وفد الجمهورية الاسلامية وخصوصاً رئيس الوفد العلامة الشيخ محمد علي التسخيري ونشاطاته ومساهماته الجادة في المؤتمر وفي مقرراته.

كتاب في أصول التشيع

نشأته
معالمه

تعريف

* اعداد: الشيخ

مجتبى المحمودي

■ بطاقة الكتاب:

الكتاب: التشيع، نشأته، معالمه.

المؤلف: هاشم الموسوي.

طبع ونشر: مركز الغدير للدراسات الاسلامية.

عدد الصفحات: ٣٩٧ صفحة.

الطبعة وسنتها: الاولى، ١٤١٤هـ.

لا يعتبر التشيع نحلة مذهبية أو مدرسة كلامية ولدتها الظروف السياسية والفكرية المتأخرة عن ظهور النبي ﷺ وبعد رحيله. بل هو امتداد طبيعي وتجسيد عملي لأطروحات الرسالة الخاتمة والخالدة عقيدة ومنهاجاً. فمن الضروري أن تدرس نشأة التشيع دراسة موضوعية وبعيدة عن التعصب.

كما أنّ من الواجب الوقوف على معالم التشيع في أبعاد العقيدة والتشريع والسلوك.

وهذا ما قام به الباحث الجليل السيد هاشم الموسوي في كتابه (التشيع،

نشأته، معالمه) الذي كان امتداداً لما قدّمه العلماء والمحققون في هذا المجال قديماً وحديثاً.

ويتضمّن هذا الكتاب مقدمة ومدخلاً لفصوله التسعة وخاتمة لتلك الفصول. وتضمّنت المقدمة الإشارة إلى الدافع في تأليف الكتاب. يرى المؤلف فيها أن الإسلام واجه مشكلتين رئيسيتين، هما مشكلة الفهم والأخطاء الاجتهادية، ومشكلة التزوير وغياب الأمانة العلمية. وبهذين السببين تفرّقت وحدة المسلمين وتعدّدت كلمتهم، وبذلك أصبحت الدعوة إلى توحيد المسلمين وتصحيح الفهم وتعريف المسلمين بعضهم ببعض من أهم الواجبات الاجتماعية، وقد قام بها الكاتب المؤلف في هذا الكتاب.

وبهذا الدافع بدأ بالبحث عن نشأة التشيع كأقدم اتجاه إسلامي وأعرقه. ثم البحث عن منهج التفكير الذي يبني هذا الكيان صرحه الفكري على أساسه. ثم التعريف بابرز مرتكزات هذا الكيان، وهي مرتكزات العقيدة، ومصادر الفكر والاستنباط، ومنهج الفهم والاجتهاد، ونظرية السلوك والفهم العملي للإسلام في هذه المدرسة.

وقد التزم في كل ذلك بالموضوعية والأمانة العلمية.

وقد أشار المؤلف في المدخل إلى الوحدة الدينية والسياسية في ظل النبوة وأن المسلمين كانوا أمة واحدة لا تعرف الاختلاف والآراء والاجتهادات ثم حدث ما حدث بعد التحاق النبي بالرفيق الأعلى من الاختلافات في قضايا الخلافة والقيادة فكانت السقيفة وما حصل فيها، وكانت هذه بداية لمرحلة الانشقاق والصراع.

نشأة التشيع

يبدأ المؤلف في الفصل الاول بتعريف الشيعة لغة ثم يتطرق إلى أحاديث وأقوال مشاهير علماء المسلمين من محدّثين ومفسّرين ولغويين بينوا فيها أن الشيعة هم اتباع أهل البيت الحقيقيون وأن الرسول ﷺ هو الذي سمى اتباع علي عليه السلام بهذا الاسم. ويثبت من خلال ذلك أن البذرة الأولى للتشيع نشأت في عهد

الرسول ﷺ غير أنه تطوّر بعد وفاته إلى خط فكري وتكتل سياسي حول الامام علي عليه السلام.

ولكن حفظاً لوحدة المسلمين أثر علي عليه السلام الانسحاب من المواجهة السياسية ومال إلى العزلة أيام الخليفتين أبي بكر وعمر، واكتفى بإبداء النصع والمشورة. وبعد تسلّم عثمان الخلافة وتسلّط الحزب الأموي على السلطة بدأت الجماعة المشايعة لعلي عليه السلام بالظهور كقوة سياسية وفكرية لها وجهات نظرها في السياسة.

ثم بعد مقتل عثمان تمت البيعة لعلي عليه السلام وتخلف معاوية عن البيعة وشقّ عصا الطاعة على امام المسلمين وبذلك تميزت (شيعتان) متواجهتان: شيعة آل البيت بقيادة علي ثم الحسن ثم الحسين عليه السلام وشيعة بني أمية خلال حكومتي معاوية وابنه يزيد وما تلاهما من فترة الحكم الأموي.

وبعد مقتل الامام الحسين عليه السلام انسحب الامام علي بن الحسين عليه السلام من المواجهة المكشوفة لعدم توفّر الظروف المناسبة، فواصل قيادة الكيان الشيعي بصورة سرّية، كما واصل مهامه العلمية والفكرية في حفظ الرسالة.

وفي فترة حياة الامامين الباقر والصادق عليه السلام بدأت تظهر النظريات الفكرية والسياسية والاختلافات في فهم الامامة وتحديد شخص الامام. وظهرت الفرق الغالية والمفوضة وغيرها. غير أن أئمة أهل البيت عليه السلام بدءاً من الامام محمد الباقر عليه السلام إلى الامام الحسن العسكري عليه السلام، قد اعلنوا براءتهم من تلك الفرق وكافحوا في سبيل استمرار حفظ خط التشيع بنقائه المعهود. حتى انتهت مسيرة التشيع إلى قيادة الامام المهدي (عج).

وقد قسّم مناهج البحث في الفصل الثاني إلى اربعة هي:

١ - المنهج المعرفي (نظرية المعرفة).

٢ - المنهج العقيدي.

٣ - منهج الفقه والاستنباط.

٤ - المنهج السلوكي.

وفيما يخص المنهج المعرفي يمكن اسخلاصه ضمن النقاط التالية:

أ - الإيمان بأن المعارف الحسّية هي أصل المعرفة البشرية.
ب - أن العقل ينتزع من تلك المعارف الحسية الجزئية معارف كلية وضرورية (الاستقراء).

ج - تعتبر العلوم الضرورية كأسس لتحصيل العلوم الكسبية.
د - ينتج من هذا التسلسل ان الإيمان بالله وما يرتبط به من معارف وعلوم الهية إنما يبتني على أوليات منتزعة من المعارف الحسّية مثل مبدأ العلّية.
اما المنهج العقيدي فالمؤلف ينتهي فيه إلى القول بأن المدرسة الإمامية ترى أن الإيمان بالله وبالرسل يجب ان يبتني على الدليل والعقل ولا يعتمد على السمع والتقليد، لكن العقل لا يمكن ان يدرك تفاصيل المسائل الغيبية مثل مسائل القيامة والبرزخ وكثير من الاحكام والتكاليف فيجب ان يتم الاكتشاف بالوحي والشرع.
وفي نهاية الفصل يقسم المؤلف الفكر العقيدي إلى قسمين اساسيين هما:
١ - الأسس الثابتة التي لا اجتهاد فيها ولا رأي، كالايمان بأن الله واحد أحد وأنه يبعث من في القبور.

٢ - التفريعات التي تخضع لتعدّد الرأي ووجهات النظر والنقد العلمي.
ويجب عرض المتبنيات في القسم الثاني على القرآن والسنة، ولا يصح التعويل فيها على أخبار الآحاد أو الروايات الضعيفة.
أما فيما يخص منهج الفقه والاستنباط والمنهج السلوكي فقد أفرد لهما المؤلف فصلين مستقلّين في الكتاب.

التوحيد في مدرسة أهل البيت:

يذكر المؤلف في الفصل الثالث من كتابه أن منهج أهل البيت (عليهم السلام) في التوحيد هو الرجوع إلى القرآن كما جاء في قول الامام الصادق (عليه السلام): «ان المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن».

ثم يبحث المؤلف عن أقسام التوحيد الأربعة، وهي: ١ - توحيد الله في ذاته.
٢ - توحيد الله في صفاته. ٣ - توحيد الله في أفعاله. ٤ - توحيد الله في العبادة.
وبالمناسبة يذكر المؤلف موقف الأئمة (عليهم السلام) قبال الأهواء الضالّة والفرق

المنحرفة عن خط التوحيد، وهي الغلاة والمفوضة والمجسمة. ويعرض الروايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام التي تواجه هذه التيارات المنحرفة بشدة وتنكر انتسابها إلى مدرستهم.

كذلك يشير المؤلف إلى دور المصطلحات المختلفة في الخلافات المذهبية، فقد تتحد الألفاظ وتتعدد المداليل تبعاً لما تعينه كل طائفة من العلماء، وتحدث في هذا المجال عن مصطلحي البداء والتقية وفقاً لمعطيات الفكر الامامي.

العدل الالهي: بحث المؤلف في الفصل الرابع عن الاتجاهات المدرسية الثلاثة في هذا الموضوع وهي: مدرسة المعتزلة ومدرسة الأشاعرة ومدرسة أهل البيت عليهم السلام.

النبوة: طرح المؤلف الأسس التالية في الفصل الخامس لمبحث النبوة:

١ - حاجة البشرية إلى النبوة، وهل هي واجبة على الله سبحانه.

٢ - منهج إثبات صدق دعوات الأنبياء.

٣ - عصمة الأنبياء.

٤ - إثبات نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأنه خاتم النبيين.

٥ - حالات الوحي والتلقي النبوي.

وتحدث عن بدء نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتشويه بعض المستشرقين بشأن ذلك.

الامامة: ويبحث في الفصل السادس عن تعريف الإمامة في اللغة والمصطلح ثم عن الإمامة الفكرية والسياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام كما وبحث عن المسائل التالية في هذا الفصل: صفات الإمام، وجوب الإمامة، طريقة تعيين الإمام، إمامة أهل البيت عليهم السلام، العدالة وشرعية السلطة، المهدي المنتظر، التقية.

الايان بعالم الآخرة: يقول المؤلف في الفصل السابع: إن دراسة الأبحاث المتعلقة بعالم الآخرة تتركز بشكل أساسي في المحاور الآتية:

١ - وجود عالم الروح وعلاقته بالبدن.

٢ - عالم البرزخ.

٣ - القيامة والمعاد.

٤ - الحساب والجزاء والشفاعة والعتق والآلام.

ويشير في المحور الأول إلى نظرية الفيلسوف الشهير صدر الدين الشيرازي حول أن النفس أو الروح جسمانية الحدوث وروحانية البقاء، وإلى آراء الاسلاميين في تجرد الروح.

ويستنتج في البحث عن المحور الثاني النقاط التالية:

أ - أن الإمامية تعتقد اعتقاداً جازماً بمسألة القبر بعد عودة الروح إلى الجسد.
ب - أن المسألة تشمل من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر، أما من خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فهم مؤجلون إلى يوم القيامة.

ج - في عالم البرزخ ينعم المؤمن ويُعذب الكافر إلى يوم القيامة.

وفي المحور الثالث يذكر التفسيرات الثلاثة للمعاد:

١ - تفسيره بأنه جسماني.

٢ - تفسيره بأنه روحاني فقط.

٣ - تفسيره بأنه جسماني وروحاني. وذكر أن المذهب الإمامي يلتزم بالتفسير الثالث للمعاد وذلك ما صرح به القرآن ودلت عليه السنة المطهرة.

وفي المحور الأخير يتحدث عن حقائق كلية ومجملية في الحساب والجزاء، وهي التي تحدث عنها القرآن والسنة الشريفة، وذلك مثل نشر الصحف والإطلاع على ما فيها يوم الحساب، ونطق الجوارح وشهادتها، والإيمان بالحوض والصراف والأعراف والشفاعة وغيرها.

ويختتم البحث في الفصل السابع بالبحث عن العتق والآلام والشفاعة والتوسل بالصالحين.

الاجتهاد ومصادر الاحكام في مدرسة اهل البيت (عليه السلام):

يشير المؤلف في مقدمة الفصل الثامن بإيجاز إلى تاريخ الاجتهاد وتطوراته في مدرسة أهل البيت (عليه السلام) منذ عصر الرسول (صلى الله عليه وآله) وإلى عصر الإمامين الصادقين (عليه السلام). ثم يذكر أن مصادر الأحكام في مدرسة أهل البيت (عليه السلام) هي كالاتي: الكتاب، السنة، العقل، الإجماع. وأكد على أن المصدرين الأساسيين

للاجتهاد هما الكتاب والسنة، وهناك روايات كثيرة وردت عن أهل البيت عليهم السلام تنص على ذلك. كما ويشير إلى حجية ظواهر القرآن الكريم وحجية السنة المطهرة من قول أو فعل أو تقرير.

سنة الصحابي: يطرح المؤلف وجهات نظر المذهب الامامي في سنة الصحابة، حيث يرى أن الصحابي هو من آمن بالنبي ولازمه وسمعته وأخذ عنه واقتدى به، ولا يضع جميع الصحابة في مستوى واحد فمنهم العدول الأجلاء، ومنهم من يحتاج إلى من يبين أحكام الشريعة، ومنهم من أخبر الرسول عن ارتداده. واسست الشيعة على ذلك أن ليس كل من يوصف بأنه صحابي يمكن الاعتماد عليه والاخذ عنه.

سنة أئمة اهل البيت: ترى المدرسة الإمامية حجية سنة الأئمة عليهم السلام لما ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين وغيره من لزوم اتباعهم والاهتداء بهديهم. واستناداً إلى أعلميتهم وكذا العلوم التي تلقوها ابناً عن أب حتى تنتهي السلسلة إلى الرسول صلى الله عليه وآله.

أسس العمل بالروايات:

أورد المؤلف بحثاً نافعاً ومختصراً حول الموضوع يبين فيه المرتكزات والأسس لقبول الرواية وتقييم سندها ومتنها والعمل بها. كما وبحث عن تعارض الروايات وكيفية معالجة التعارض بينها.

الدليل العقلي في مدرسة أهل البيت عليهم السلام: عرّف الدليل العقلي بأنه كل قضية يدركها العقل ويمكن أن يستنبط منها حكم شرعي. ويقسم إلى المستقلات العقلية وغير المستقلات.

الإجماع: بحث المؤلف عن الإجماع واختلاف العلماء في تحديده وتفسير حجيته، وأن الإجماع كاشف عن وجود الدليل الشرعي وليس هو دليلاً شرعياً مساوياً للكتاب والسنة.

ودرس العناوين التالية أيضاً: الفقه والاجتهاد في اللغة والاصطلاح ودور علم أصول الفقه في الاستنباط ودور العلماء الإمامية في استثمار هذا العلم وتطويره،

والحسن والقبح، وأصول البراءة والحلّ والطهارة.

التخطئة والتصويب: يرى المذهب الامامي أن الحكم الواقعي ثابت في كل قضية وأن المجتهد يصيب هذا الحكم تارة ويخطئه أخرى، وتصور بعض فقهاء المذاهب الاسلامية أن حكم المجتهد يمثل حكم الله في القضية، فهو دائماً مصيب بحكمه وذلك لأنه ليس هناك حكم محدّد.

الحكم وأقسامه: وبحث عن الحكم الوضعي والتكليفي وأقسام الحكم التكليفي اي الوجوب والحرمة والنذب والكرامة والاباحة، وحالات وجود الحكم وأشار إلى الحكم الواضح الصريح (النص) والمجمل، وحالات التعارض، والعمومات، والتشريع المعلّل، والنهي عما هو أقلّ قبحاً مما يدرج تحتها ما يفوقها بالقبح والنصوص التي تثبت البراءة.

مراحل إثبات الحكم: وهي عبارة عن الدليل القطعي أولاً، ثم الدليل الظني الذي قام على اعتباره الدليل القطعي، ثم الاصول العملية وهي: الاستصحاب والبراءة والاحتياط والتخيير.

وأشار إلى تقسيم الأصول إلى العملية واللفظية. واللفظية هي التي تجري في الألفاظ مثل أصالة عدم الاشتراك وأصالة الحقيقة وغيرها.

المنهج السلوكي في مدرسة أهل البيت (عليه السلام)

بحث المؤلف في الفصل التاسع العوامل التي أثرت في الفهم المنهجي والنظرية السلوكية في المجتمع الاسلامي، وذلك مثل: عامل السياسة، وثقافة الشعوب وغيرهما. ولقد أدت هذه العوامل إلى اتجاهات سلوكية منحرفة عن المنهج السلوكي الذي سنّه الإسلام. طرح بعد ذلك المبادئ النظرية للمنهج السلوكي الذي أنتجته مدرسة أهل البيت (عليه السلام) والذي يتميز عن اتجاهات إسلامية كثيرة. وبعض هذه المبادئ هي:

١- الايمان بأن الانسان كائن مريد مختار.

٢- التربية الإيجابية تجاه مشاكل المجتمع.

٣- رفض الفصل بين الدنيا والآخرة والدين والسياسة.

ثم أردف بهذا البحث الروايات التي توضّح بعض الملامح السلوكية لأتباع مدرسة أهل البيت (عليه السلام).

ويبحث المؤلف في الخاتمة عن أهمية الوحدة وعمق أثرها في حياة المسلمين ويشير إلى أنواع الخلاف وأسبابه بين الفرق الإسلامية، ويستنتج أخيراً: بما أن الخلاف بين المسلمين اليوم هو خلاف فقهي وعقدي في معظم جوانبه فهم مدعوون إلى فتح باب الاجتهاد واللجوء إلى الحوار العلمي وإزالة الحواجز النفسية بينهم وإعادة قراءة التاريخ.

تقويم الكتاب:

يتمتع الكتاب بسلسلة البيان واحتوائه على أكثر المرتكزات للكيان العقيدي والتشريعي والسلوكي للمذهب الامامي. وقد بذل المؤلف جهده لكي يطرح البحوث والآراء مستنداً إلى المبررات العقلية والقرآنية وغيرها. بعيداً عن التعصب والإثارة المسيئة. فهو جدير بالمراجعة والقراءة الجادة للتعرف على الشيعة ومبادئها التاريخية والفكرية. ومن الطبيعي أن نأمل لهذا المؤلف ولغيره من الكتب المناظرة له، التوفيق في إعادة النظر وتعريف المسلمين بعضهم ببعض وتوثيق عرى الوحدة بينهم إن شاء الله.

وهناك ملاحظات جزئية تبدو للمراجع للكتاب وقد لا تخلو الإشارة إليها من فائدة:

أولاً: عرض المؤلف المنهج المعرفي أو نظرية المعرفة بشكل موجز جداً، واكتفى بعرض نظرية الشيخ المفيد (المتوفى ٤١٣ هـ).

والعلامة الحلي المتوفى ٧٢٦ هـ واستنتج من كلام الحلي أموراً منها ما يلي:

- ١- الايمان بأن المعارف الحسية هي أصل المعرفة البشرية.
- ٢- أن العقل ينتزع من تلك المعارف الحسية الجزئية معارف كلية عامة.
- ٣- أن الحصول على المعارف الكلية من تلك الجزئيات هي عملية استقرائية.
- ٤- تتوفر لدى الانسان عن طريق إدراك المحسوسات الجزئية المعلومات الضرورية الكلية.

ويقول أخيراً: فمبدأ العلوية والسببية الذي يوصل إلى الإيمان بالله إنما انتزع من

جزئيات حسية.

وتعليقاً على ما سبق نقول:

إن موضوع نظرية المعرفة وإن لم يبحث في المصادر القديمة بشكل مستوعب إلا أنه من الأركان المهمة في البحوث الفلسفية، وقد بحثه الفلاسفة المسلمون بجوانبه العديدة وفي بحوث المتأخرين نجد التدقيق العقلي والدراسة العلمية المقارنة مع سائر المذاهب الفلسفية في مؤلفات الحكيم الإلهي العلامة الطباطبائي وتلميذه المحقق الشهيد المطهري، ولا سيما في كتاب أصول الفلسفة وهو من أعمق وأجود ما كتب حول الفلسفة الإلهية مقارناً للنظريات الفلسفية الأخرى، وكذا الاستاذ الشهيد الصدر في كتابيه فلسفتنا والاسس المنطقية للاستقراء.

وبعد هذا التوضيح نقول: كان من الجدير أن يعطى للقارئ آخر ما توصل إليه الحكماء الإلهيون المنتمون للمدرسة الامامية في هذا المجال، لاسيماً وان هذا الموضوع داخل في حقل اختصاصهم.

واستناداً إلى ما قدمه هؤلاء المحققون الأعلام نقول:

أ - إن المعارف الحسية هي أصل المعرفة البشرية، لكنه في مجال التصورات، وأما المعارف التصديقية فهي تقسم إلى قسمين: ضرورية ونظرية، والمعارف الضرورية لا تحتاج إلى استدلال وهي سابقة على الحس والتجربة ومستغنية عنهما.

ب - في معرض بيان المؤلف اهتمت الطريقة القياسية لتحصيل المعارف، وهي التدرج من القضايا العامة إلى قضايا أخص منها، أي من الكلّيات إلى الجزئيات، على عكس السير الاستقرائي مع أن هذا هو السير الفكري المعتمد لدى العقلين ومنهم الفلاسفة الاسلاميون^(١).

ج - والاستنتاج الذي ذكره المؤلف بشأن مبدأ العلية أيضاً غير تام، فإن مبدأ العلية ليس منتزعا من جزئيات حسية وإنما هو مبدأ عقلي يعترف به العقل والفطرة قبل الإحساس والتجربة، بل إن العلم بوجود المحسوسات إنما يتم على ضوء مبدأ العلية^(٢).

ثانياً: لا بأس بالإشارة إلى أن المؤلف ذكر في المنهج العقدي البحث عن

(١) الشهيد الصدر، فلسفتنا:

٧٠ - ٦٦، والعلامة الطباطبائي

أصول الفلسفة ١: ١٢٥، ٢.

٩٣

(٢) فلسفتنا ٧٠، ٢٦٣.

وأصول الفلسفة ٢: ٩٦.

الاستقراء على ضوء دراسة الشهيد الصدر له، مع أن الاستقراء من مناهج المعرفة، وكان من الأنسب الإشارة إلى تفاصيله في ذلك الباب، والاستنتاج منه في موضوع المنهج العقيدي، خصوصاً وأن المنهج العقيدي غير منحصر في الاستقراء، وإنما الاستقراء من مفردات المنهج، والدليل العلمي، والمنهج العلمي، هو أحد أنواع المناهج الثلاثة المتبعة في بحوث العقيدة، وهي: المنهج العلمي، والمنهج العقلي، والمنهج الفطري^٣.

(٣) أصول الفلسفة ٥: ٧٢.

ثالثاً: ذكر المؤلف في ص ١٩٢ عنوان الأدلة العقلية على الإمامة، ولم يذكر إلا دليلاً واحداً وهو الدليل الذي ابتكره الشهيد الصدر في بحثه القيم حول الولاية مع أنه ليس دليلاً عقلياً بل هو إثبات الإمامة لعلي عليه السلام عن طريق التحليل التاريخي بشأن موقف الرسول ﷺ تجاه مستقبل الدعوة الإسلامية والدليل العقلي المصطلح هو الذي ينتج من خلال مقدمات عقلية نظرية كانت أو عملية. وهناك أدلة عقلية على إمامة علي عليه السلام بعد الرسول مذكورة في محالها^٤.

(٤) راجع كشف المراد للعلامة الحلي، واللوامع الإلهية للفاضل المقداد، وفضائل أمير المؤمنين وإمامته (دلائل الصدق) للشيخ حسن المظفر: الجزء الثاني، وكتاب الأئمة للعلامة الحلي.

رابعاً: ذكر المؤلف السنة النبوية كمصدر من مصادر الأحكام في مدرسة أهل البيت عليه السلام في ص ٢٨٤ مع أن السنة غير منحصرة في النبوية منها وإنما المصدر عبارة عن سنة المعصوم. وإن أشار المؤلف إلى ذلك في تنمة البحث عن السنة. وكان من الأفضل تعميم العنوان وعدم حصره في إحدى مصاديقه. خامساً: يقول المؤلف في ص ٢٩٩: إن في رواية أحاديث الشيعة عدداً من الرواة الثقات التابعين إلى المدرسة السنّية، كمحمد بن قيس الذي لا يكاد باب من أبواب الفقه الشيعي إلا ولمحمد بن قيس نصيب فيه.

وهنا يمكن أن نورد على ما ذكره ما يلي:

١ - هل إن وجود الراوي في سلسلة سند الحديث يدل على الأخذ بروايته؟

٢ - من المقصود بمحمد بن قيس؟ فالمذكورون من الرجال والرواة باسم محمد بن قيس هم أكثر من خمسة عشر بعضهم من الثقات التابعين للمدرسة الإمامية أو السنّية وبعضهم من الضعفاء الذين لا يؤخذ بحديثهم^٥.

(٥) راجع كتب الرجال.

ختاماً: نأمل أن تكون هذه التقويمات موضع نظر ونفع للمؤلف الجليل والله المسدد لما فيه الصواب.

د. ابي

حول مستقبل الإسلام والمسلمين في أوروبا الغربية

* عبد الاحمد الزبيدي

(هولندا)

ان هذه الحقائق والافكار والاقتراحات التي سأطرحها أدناه هي في الواقع مفردات لاثارة التفكير في مستقبل الاسلام بصورة عامة ومدرسة اهل البيت (عليه السلام) على وجه الخصوص، والذي لاشك انه دين المستقبل لانه دين التوحيد والعدل والاخوة. هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى فإن هذه الحقائق والافكار استنتجتها من خلال ملاحظات إحصائية وتتبع ميداني مباشر. لقد استنتجت من خلال ذلك ان الغرب يمر في حالة روحية مضطربة ومتأرجحة وخاصة بعد سقوط المعسكر الشيوعي من ناحية وتزعزع ثقة المجتمعات الاوربية بالديمقراطية الحاكمة ومؤسسات الدولة والسلطة العامة فيها من ناحية اخرى.

ومن الممكن ان يتجه هذا المجتمع إلى الاسلام، ولئلا يسقط هذا التوجه في احضان البدع والضلالات التي تروج لها بعض الفرق وتدعم من الدوائر الاميركية والاوربية ذات العلاقة، لابد لنا من تشخيص وايجاد الارضية المناسبة لاستيعابه في اطار الاسلام المحمدي الاصيل واهل بيته الطاهرين (عليهم السلام).

الدراسات الاحصائية تقول:

تعتبر الديانة الاسلامية الآن الثانية بعد المسيحية في كل من بريطانيا، والمانيا،

وفرنسا وهولندا، وبلجيكا، وأن جميع الدراسات الاحصائية المختصة في الغرب تؤكد أنه إذا ما استمر معدل انتشار الاسلام على ما هو عليه الآن في الغرب فسوف تكون الديانة الاسلامية هي الديانة الاولى في تلك المجتمعات قبل نهاية القرن الحادي والعشرين.

وسوف اتناول الاشارة إلى جزء بسيط من تلك الدراسات للإيضاح:

١ - محمد اسد في كتابه «الاسلام في مفترق طرق» وهو مسلم من اصل نمساوي^١ حيث يقول: «أن تزايد القلاقل الاجتماعية والاقتصادية وحدوث سلسلة من الحروب العالمية والمحلية وما يخلقه العلم من ضروب للرعب سوف يدفع بالحضارة الغربية المادية المغرورة بشكل مروع إلى الانحراف في السخف على نحو يضطر شعوبها إلى أن تبحث من جديد في استكانة ودأب عن الحقائق الروحية، وهنا يمكن للاسلام ان يجد قبولاً». قال هذا الكلام سنة ١٩٣٤ وما نحن نرى ذلك حقيقة في هذه الايام.

(١) محمد اسد، الاسلام في مفترق طرق، جنيف عام ١٩٣٤ (بالفرنسية).

٢ - ويقول استاذ بروكستانتي في اصول الدين وهو الدكتور بول سفارتنا^٢ في كتابه (القرآن دليل المسيحيين): «أن الاسلام هو اول دين وأول عقيدة للتوحيد، ومن ثم يعد أقدم ديانة وأكثر الديانات شباباً» وقد فهم هذا الاستاذ المسيحي وكذلك غيره من المفكرين والباحثين فهموا الاسلام على حقيقته على أنه دين التوحيد دون سواه وأنكروا أن تكوين عقيدة التثليث من التوحيد بشيء لأنها تتضمن اتحاد المسيح اتحاداً مادياً بالرب، ويقولون: ان المسيح الذي عرفه التاريخ لم يكن ليتسامح في تأليه شخصه. وفي رأي الكثيرين من الاوربيين ان العهد الجديد قد تعرض للتحريف.

(٢) د. بول سفارتنا «القرآن دليل المسيحيين» جنيف ١٩٩٢ (بالفرنسية).

٣ - ويقول مرادهوف، وهو الماني مسلم وهو الآن يشغل منصب سفير لالمانيا في المغرب^٣، يقول في كتابه «الاسلام كبديل»: «كان الاسلام ابان الصراع بين العالم الغربي والشيوعية يستطيع ان يعد نفسه الطريق الثالثة المبينة لهما، أي أنه الخيار الحر المستقل عن كليهما لفهم العالم والتعامل معه عقائدياً، أما اليوم فإن الاسلام يطرح نفسه بديلاً لكلا النظامين، وذلك لتوافر الحياة على أفضل وجه وتذليل مشكلاتها المستفحلة، خاصة بعد ان عاد العالم من جديد مصطرع كتلتين

(٣) د. مرادهوفمان، الاسلام كبديل، ميشلن، ألمانيا، ١٩٩٢ (بالألمانية).

اثنيتين ولا يخفى على المتأمل البعيد الرؤية ان يرى زحف الاسلام في القرن الحادي والعشرين مسيطراً ممكناً لانتشاره ديناً لأغلبية البشر» أما كون هذا الزعم الذي تؤكد الامور حقيقة واقعية ان شاء الله فذلك ما يشير إليه عنوان هذا الكتاب. ان الاسلام لا يطرح نفسه خياراً للمجتمعات الغربية، انه بالفعل هو البديل الوحيد. ٤ - ويقول في كتابه «يوميات الماني مسلم» تحت عنوان: «اعتقدوا أنني كنت امزح» في محاضرة كان قد القاها مرادهوف^٤ على المؤتمر السنوي للناثو، هذه المحاضرة كانت خاصة بمديري الاعلام بوزارات الدفاع عن اتجاهات الرأي العام في المدى المتوسط ما نصه:

لقد حاولت ان اضع اصبعي على اعراض التحول التدريجي في الوعي وخاصة بين افراد الجيل القادم، حيث قدرت ان الكثيرين من بينهم يتمسكون بأهداف المثالية وتقييم نزعتهم الاخلاقية بالتشاؤم، ويشجعون قيم عصر ما بعد المادية. وقد كشفوا عن حاجاتهم الملحة للتكاتف عن استعدادهم للانقياد عاطفياً للقيادات القوية، ويظهر استعدادهم واضحاً بجلاء في أي حفل موسيقي يؤدون خلاله رقصة «الروك اندرول» ووصفت هؤلاء الشباب بأنهم محبطون ويتبدلون عاطفياً وقد تزعزعت ثقتهم بالديمقراطية الغربية، وانه تحوط نظرتهم للمستقبل شكوك خطيرة.

وأشرت خلال عرضي إلى ان هذه الظواهر ليست سوى قمة الجبل الجليدي الذي يخفي تحته تفسخات اجتماعية وثقافية.

ويقول: تساءلت عما إذا كانت هناك فرصة لحدوث صحوة دينية في الغرب، وأجبت اني لا أرى فرصة يمكن للكنائس المسيحية الحالية ان تنتهزها لاستعادة مصداقيتها بين معظم الشباب، كما نفيت امكانية صياغة ايديولوجية غربية جديدة تعتمد على الآليات السوسولوجية البحتة وحدها. إن الشباب قد يفتش عن ترياق شاف يجده في الاسلام.

ويقول في نفس الكتاب الاخير^٥ في موضع آخر: ان المجتمع الغربي التكنوقراطي الذي نعيش فيه بعبادته للفرد وتأسيس اخلاقياته على مبدأ «دعه يمر دعه يعمل» يواجه في الحقيقة خطر التدمير الشامل للأسس الاخلاقية التي نما

(٤) د. مراد هوفمان

(يوميات مسلم الماني)

شتوتغارت المانيا ١٩٨٤.

(٥) د. مراد هوفمان،

المصدر السابق.

عليها هذا المجتمع ذاته أي القيم وانماط السلوك المتجذرة في ايمان اجدادنا باللة.

٥ - المعدل الخطير على هجر المسيحيين لعقيدتهم وكنايسهم:

في هذا الصدد يقول الرئيس الألماني السابق البرفسور كارل في مؤتمر جنيف ٢٩ / ٨ / ١٩٨٥ فيما يتعلق بتطورات المستقبل: ان اشد ما يقلقني لا يتعلق بالاسلحة الذرية ولا بمشاكل البيئة ولا بالانفجار السكاني في العالم الثالث. ان اشد ما يقلقني هو ان تفقد حضارتنا بعدها الديني وهو ما يعني نهايتنا حقاً فالانسان يعتبر نفسه محكاً لكل شيء. ثم تحدث عن الاحصاءات التي تقول ان ١٤٪ فقط من الالمان يؤيدون التمسك بالدين وسقطت قيم اليقين بين الشباب إلى ٦٪ من الالمان البروتستانت.

٦ - تشير الاحصاءات التي نشرها قسم البحوث والاحصاء في بلدية امستردام^٧ إلى انه حتى عام ١٩٨٥م كان هناك تسعة أبناء شرعيين في إزاء واحد غير شرعي وانقلبت هذه النسبة في السنوات الاخيرة أي من ١٩٨٥ - ١٩٩٥م لتصبح ٣ إزاء ٧، أي سبعة غير شرعيين في أمام ثلاثة شرعيين.

٧ - معظم تلك الامور وغيرها تنبأ بها منذ وقت طويل المراقبون اليقظون من علماء الاجتماع في جامعة هارفرد من امثال دانييل بل في كتابه «التناقضات الثنائية للرأسمالية» والبروفسور البلجيكي ليون مولاند في كتابه «المغامرة الاوربية».

٨ - تشير الاحصاءات الاخيرة التي نشرتها معظم المعاهد المتخصصة والصحف البريطانية إلى اعتناق عشرة آلاف امرأة بريطانية من مستويات ثقافية عالية للاسلام وكذلك الحالة في المانيا ودول البنلوكس أي هولندا وبلجيكا ولكسمبورغ وفرنسا وايطاليا علماً بأن اغلبية معتنقي الاسلام هم من عنصر النساء، ويرجع ذلك لسببين:

الاول: هو الزواج من المسلم، خاصة بعد ان فقدت المرأة الاوربية ثققتها بالرجل الاوربي الذي ابتعد عن التمسك بالدين، وبالتالي فقدانه للحياء والغيرة والابوة والمسؤولية.

والثاني: استغلال المجتمع الاوربي الحالي للمرأة استغلالاً فاق كل الحدود، حيث أصبحت المرأة هناك عبارة عن سلعة من السلع الاستهلاكية الهائلة

(٦) الرئيس الألماني
والبروفسور كارل، مؤتمر
جنيف ٢٩ / ٨ / ١٩٨٥.

(٧) بحث مبني على
الاحصاء قام به الباحث
لحساب بلدية امستردام في
بداية عام ١٩٩٥ (قسم
البحوث والاحصاء).

والمتجددة.

هذا الامر حدا ببابا الفاتيكان إلى ان يصدر قراراً بابوياً يحرم بموجبه زواج المسيحية من المسلم، وكذلك عقده المؤتمرات تلو المؤتمرات للقساوسة والرهبان وتحذيره إياهم من الامر إذا ما استمر على ما هو عليه فان الاسلام في سنين قليلة سيغزو اوربا^٨.

(٨) بابا الفاتيكان يحذر

الاوربيين من الاسلام، جريدة

الميراداخ بلاد ١٩٩٤.

٩- قيام بعض الفرق الضالة التي تدعي انتسابها للاسلام بانتهاز فرصة هذه الاجواء المنفتحة على الاسلام في المجتمعات الأوربية فعمدت إلى القيام بأنشطة وأعمال للتبشير بأفكارها المنحرفة والضالة، ومن تلك الأنشطة والاعمال هو انشاء وسائل الاعلام المختلفة بمختلف اللغات لتوجه الجاليات الاسلامية والمهتدين من الشعوب الغربية نحو الاسلام على طريقتهم المنحرفة.

وكذلك تزويد المساجد والمدارس بما تحتاجه من كتب ومصاحف مترجمة واعتماد المنهج التربوي المليء بالبدع لمعظم المدارس القائمة هناك علماً ان تلك المدارس انشأها المسلمون هناك وبتمويل من تلك الدول الاوربية، حيث ان قوانينها تسمح بانشاء مدارس خاصة بالمسلمين وغيرهم إذا توفرت شروط معينة كالعدد المطلوب وغيره.

وكذلك الاتصال بمعظم الذين اعتنقوا الاسلام من الأوربيين وتسهيل مهمة زيارتهم لبيت الله الحرام وتزويدهم بما يحتاجونه من كتب وبلغاتهم المختلفة وتحذيرهم من اتباع مدرسة أهل البيت واثارة الشكوك الباطلة حول مذهب أهل البيت (عليه السلام). وعمل المؤتمرات السنوية والشهرية في مختلف المدن الاوربية وانشاء المدارس ومراكز الدراسات واعتماد الطرق الحديثة في تفسير القرآن والحديث على منهجهم المنحرف كاستخدام أجهزة الكمبيوتر الحديثة التي يعتمد عليها الاوربيون وسيلة فعالة في نقل وتنظيم الأفكار والمعلومات.

١٠- نشرت مجلة دير شبيجل الالمانية رقم ٢٨ للسنة السادسة والاربعين الصادرة في ١٩٩٢/٣/٣٠ تحت عنوان الالمان يعتنقون الاسلام في ازدياد تقول: في مقابلة له مع مفتي تونس قبل عشرين عاماً نطق الالماني المهندس

المعماري رولن جتبرود من شتوتجارت الشهادة وعمر ذلك المسلم اليوم هو واحد وثمانون عاماً. اليوم وفي المساجد السبعمئة في ألمانيا يصل حوالي مائة ألف من حاملي الجنسية الألمانية متجهين إلى القبلة في مكة كل صلاة ويتزايد عدد الألمان الداخلين في الإسلام مثلاً في سوزن في مقاطعة فستتالن اعتنق ثمانون شخصاً الإسلام في العام الماضي وحده واليوم بلغ عددهم مائة وخمسين مسلماً. هذه البيانات ذكرها مدير الارشيف في سوزن محمد عبد الله وهو مسلم يوغسلافي عمره ٦١ عاماً وذكر أيضاً أن عدد الزوار في ازدياد وأن خمسمائة مسلم يفدون بانتظام على المراكز الإسلامية في ميونخ وأخن وهامبورج.

وهناك المانيات يعتنقن الإسلام وذلك عن طريق الزواج من مسلمين وبلغ عددهن حوالي ٣٠ ألفاً.

ردود فعل الحكومات الغربية على الصحوة الإسلامية وانتشار الإسلام في أوروبا

من أهمها:

١- اتخذت الحكومات الغربية منذ زمن ليس بالقصير تعد العدة لمواجهة هذا الخطر الطارئ فأخذت فرنسا تتخلى شيئاً فشيئاً عن مفاخرها وحريتها وديمقراطيتها وأخذت تصدر القوانين والقرارات لمحاصرة المسلمين ولتضييق عليهم رغم أن تلك القوانين بشهادة فقهاء القانون الدستوري هناك تتعارض مع الدستور الفرنسي ومعظم تلك القرارات تحاول الحد من انتشار المسلمين ومحاولة تدويلهم في المجتمعات الأوروبية ومن تلك القرارات على سبيل المثال منع استعمال غطاء الرأس (الحجاب) من قبل النساء المسلمات ومنع توظيف المحجبات في بعض الاعمال وتقييد قانون لم شمل العائلات والمداهمات المستمرة والغاء الاقامات القانونية لبعض المسلمين.

٢- شن حملة شعواء من مختلف وسائل الاعلام الاوربية للتحذير من الإسلام وتشويهه وهكذا رأينا وسائل الاعلام تنقل صورة الرجال المحملين بالبنادق يطلقون الرصاص ويقذفون القنابل ثم مناظر الذبائح الإسلامية وإسالة الدماء

(٩) مجلة دير شبيغل
الألمانية العدد ١٤ السنة
السادسة والأربعين الصادرة
في ٣٠ / ٣ / ١٩٩٢ ص ٣٨
تحت عنوان الألمان يبعثون
الإسلام في ازدياد.

وصور السيدات المسلمات المحجبات يسقن كالعبيد والحديث عن قطع يد السارق ورجم الزاني ووصف جميع المسلمين بالارهاب والعشرات من الافلام السينمائية التي تصدر باشراف وتمويل صهيوني والغرض طبعاً تشويه المسلمين واخافة المجتمعات الغربية وتحذيرها طبقاً لخطه ونظام محدد ومن ثم بدأت حملات العنصرية والهجمات على المساجد ومراكز وجود المسلمين.

وهكذا رأينا الموكب الحافل للكاتبة البنغالية تسليمة نسرین التي اعلنت الحادها ورفضها للاسلام حيث حشدت لها فرنسا ألفاً ومئتين وخمسة عشر من الرجال يحوطونها باستمرار ويحفون بها كأنها رئيسة دولة، وقبلها فعلوا ذلك للمرتد سلمان رشدي.

وهكذا اصبح «اعلان الحادك وردتك تصبح نجماً مشهوراً ونحتفي بك كرئيس دولة» شعاراً إعلامياً لاغراء ذوي النفوس الضعيفة به. وهذا شاهد صارخ على مدى حقد الحكومات الغربية على الاسلام والصحة العامة المتجهة نحوه.

فهم يصورون ان الاحتفاء بمثل اولئك الكفرة دليل على احترام حقوق الانسان في بلاد النور المدعاة، لكن الوقائع العملية التي حدثت في البوسنة والشييشان حيث اغتصبت في البوسنة فقط ستون الف امرأة وقتل الآلاف من المسلمين في عقر ديارهم ولم يحرك أدعاء حقوق الانسان في أوروبا ساكناً، بل تحالفوا مع الروس على رفض أي اتجاه لنصرة المسلمين المحاصرين وسلب حقهم بالدفاع عن أنفسهم عن طريق فرض الحظر التسليحي عليهم وهذا شاهد صارخ آخر يثبت مدى الحقد والعداء الذي يكونونه للاسلام والمسلمين.

٣- وفي هذا الاطار ركبت الصهيونية العالمية الموجة بعد سقوط المعسكر الشيوعي وسقوط الدور الذي كان يمثله الصهاينة لاميركا والغرب باعتبارهم السد المنيع الذي يمنع التغلغل الشيوعي، فبدأت الصهيونية تبحث لنفسها عن دور جديد وذريعة جديدة لاستمرارها في التسلط والهيمنة وادعاء حماية العالم الغربي من الغول المرعب والبربرية الزاحفة في تصوره في أسموها بالاصولية الاسلامية أو الخطر الأخضر، حتى لقد قال المفكر الفرنسي جارودي قولته

المشهورة: «إن أوروبا تسير مغمضة العينين تحت قيادة صهيونية إلى ليل لا يبدو له آخر» وهكذا أخذت وسائل الاعلام تعمل ليل نهار لتحريض الشعوب الاوربية ضد المسلمين.

٤- وجاءت الاحصاءات الاخيرة نتيجة لتلك الجهود الهدامة لتقول: إن ٥٠٪ من الالمان يؤكدون ان المسلمين متهورون وان الاصولية الاسلامية هي التهديد الرئيسي للمستقبل.

٥- وفي حفلة توديع رئيس اركان قوات حلف شمال الاطلسي John Galvina عام ١٩٩١م قال: «لقد كسبنا الحرب الباردة بعد ٧٠ عاماً ونعود مرة اخرى إلى الصراع الرئيسي منذ ١٣٠٠ عام. انها المواجهة مع الاسلام. ان الجيش الذي امكن ان يعيش ١٣٠٠ عام وليس ٧٠ عاماً لابد ان يكون خطيراً».

٦- وهكذا بدأت مجموعات من الكتب تظهر في الاسواق وتسير في نفس الاتجاه بعناوين مثيرة مثل: «سيف الاسلام» و«القنبلة الهيدروجينية الاسلامية» والافلام السينمائية التي تثير الرعب للاوربيين من المسلمين الموجودين بين ظهرانيهم.

٧- ان مجلة ديرشبيجل الالمانية نشرت تقول: «ان الاسلام هو دين به طاقات ثورية كبيرة وقادرة على تحريك ١,٢ مليار مسلم».

٨- وكتبت صحيفة لوموند الفرنسية تقول: ان الحكومة الفرنسية تعتبر المتطرفين المسلمين هم التهديد الرئيس للغرب وان حرباً ساخنة قد بدأت بالفعل.

٩- وفي المانيا اصدر فرانس شون هوير رئيس الحزب الجمهوري الالمانى كتابه «الأتراك» ليذكر بالحرب ضد الأتراك في فيينا وان المسلمين لن يكتفوا بالوصول هذه المرة إلى فيينا بل إلى برلين، لا سيما وأن هناك الكثير من المسلمين الالمان سيستقبلونهم.

١٠- وفي النمسا اعلن يورج هيدر رئيس حزب الحرية نفس الكلام وان فيينا مستهدفة. وهكذا اصبحت الصحافة الفرنسية والمسؤولون الفرنسيون يؤكدون كل يوم ان الخطر قادم من الجنوب والشرق والداخل وان للاسلام قوة انتشار اكبر واقوى من الشيوعية.

١١ - وحكومة كلنتون تعلن صريحاً أن الاسلام هو العدو الرئيس للغرب.
 ١٢ - وهكذا جاء تصريح رئيس حلف الناتو الاخير الذي قال فيه: إن اسلحتنا وقوتنا موجهة الآن للخطر القادم من الجنوب والشرق (الاصولية الاسلامية).
 ولما سبق ذكره فإن الحريص على نشر الاسلام المحمدي الاصيل له الحق ان يسأل:

١ - هل رصدنا نحن اتباع اهل البيت العوامل التي تجعل هؤلاء الاوربيين الغربيين عموماً العوامل التي تدفعهم إلى اعتناق الاسلام؟ وهل هناك وسيلة لنشر الاسلام بين ربوع الغرب؟.

٢ - هل رصدنا وجود المسلمين في تلك البلدان ومدى فاعليتهم وأنشطتهم وعلاقاتهم بتلك المجتمعات ومجتمعاتهم الاصلية؟ علماً بأن الغالبية العظمى من المسلمين هم من شمال افريقيا التي تعيش الآن حالة الصحوة والثورة الشاملة، وامكانية فتح حوار مع قادتهم الموجودين في اوربا لاسيما وإن الحكومات الغربية تحاول جاهدة اقامة علاقات معهم بعد ان فقدت الامل في استمرار الحكومات في شمال افريقيا في الحكم. ثم انهم في الغرب يخشون تكرار خطئهم الذي ارتكبه بمعاداتهم للجمهورية الاسلامية في ايران.

٣ - هل استفدنا من ذلك الوجود الهائل لاتباع اهل البيت في اوربا واميركا واستغلاله الاستغلال الامثل لخدمة قضيتنا، سيما وان هناك الكثير من المؤمنين الصادقين وعلى درجة من العلم والاطلاع؟
 وهل توفرت للفرق الضالة المدعومة من قبل بعض الحكومات العميلة للغرب ما هو متوفر لنا في هذا الخصوص؟

٤ - هل استفدنا مما هو مسموح به اليوم في اوربا من إمكانية انشاء المدارس والمساجد ومحطات الاذاعة والتلفزة واصدار الكتب والمجلات وجميع الوسائل الاعلامية الاخرى؟ خصوصاً وان ذلك سوف لن يستمر طويلاً، بل ان بعض الدول الاوربية قد بدأت تضيق تلك القوانين أو تلغيها، هلاً سبقنا الزمن واستغللنا الفرصة حيث ان الفرص تمر مر السحاب.

ماذا يمكن ان نقوم به الآن وقبل فوات الفرصة؟

١ - قبل كل شيء يجب عمل دراسة ميدانية واسعة تشمل اوربا الغربية، وهذه الدراسة يجب ان تكون مبنية على البحث والاحصاء عن عدد المسلمين ونسبتهم إلى السكان الاصليين، ومواقعهم الجغرافية ومذاهبهم وأنشطتهم الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وعدد المسلمين من اصول اوربية وأنشطتهم بكافة اشكالها وسبب تحولهم للاسلام، وعلاقة الاقليات الاسلامية بمجتمعاتها الاصلية وبالمجتمعات الغربية، ونسبة ذويان تلك الاقليات في المجتمعات الغربية ومستقبل اطفال المسلمين واحتياجاتهم للمحافظة على لغتهم ودينهم وتراثهم وحضارتهم وكيفية الاستفادة من الطاقات العلمية بكافة فروعها.

٢ - إعداد خريطة ديموغرافية عن عدد اتباع اهل البيت (عليه السلام) في تلك الدول ونسبتهم إلى المسلمين والدول المضيفة وأنشطتهم وجنسياتهم وعلاقاتهم مع المجتمعات الاوربية ومع المسلمين وتمكنهم من اللغات الاوربية وتحصيلاتهم العلمية.

٣ - رصد جميع الاصدارات المناصرة والمعادية وكذلك المكتبات العامة والخاصة ومراكز الدراسات.

٤ - انشاء مراكز للترجمة تقوم بترجمة كتبنا المعتمدة إلى اللغات الانجليزية، والفرنسية، والالمانية، والاسبانية، على يد مترجمين متخصصين لهم باع واسع بفكرنا وفلسفتنا وتراثنا وكذلك إعداد وترجمة أرشيف من معظم الاصدارات المؤيدة والمناهضة لنا حتى يعي اولي الامر ماذا يدور في الفكر الاوربي وما هو المناسب الذي يترجم إلى لغاتهم وحيداً لو كان مقر ترجمة الفكر الاوربي في نفس اوربا ومراكز ترجمة اخرى في البلدان الاسلامية المناسبة.

٥ - على تلك الدراسات والإحصائيات يمكن البدء بالعمل بعد تعيين الاوليات وتشخيص المتصددين للعمل هناك وامكاناتهم حيث يمكن في بداية الامر تزويد المراكز والجمعيات والمنظمات التي تدار من قبل اتباع اهل البيت في اوربا بما يحتاجون إليه من كتب وتوجيهات.

٦ - يجب الاستفادة من الوضع الحالي والقوانين الحالية وما هو مسموح به

حالياً من انشاء مدارس ومساجد ومحطات اذاعية وتلفزة واصدار مجلات وجرائد وكتب ومراكز ثقافية حيث تسمح القوانين الاوربية الحالية بجميع تلك الاعمال وتدعمها مادياً، فمثلاً في هولندا تمويل المدارس الاسلامية بالكامل من قبل الحكومة الهولندية بشرط توفر بعض الشروط كحصول العدد المطلوب وتقديم طلب التأسيس من قبل ذوي التلاميذ المسلمين وهنا يمكن تزويد تلك المدارس بوضع المناهج التربوية والثقافية والمشرفين على تدريسها.

٧- حث الموجودين في اوربا على زيادة فتح الجمعيات والمنظمات وتزويدها بما تحتاج إليه من وسائل تربوية وثقافية وتوجيهية وخاصة برامج الاطفال والشباب والمرأة.

٨- حث اتباع اهل البيت والمشرفين على تلك المنظمات والجمعيات على توثيق علاقاتهم مع المسلمين أو الاقليات الاسلامية في اوربا وقادة الحركات الاسلامية وائمة المساجد وكذلك المفكرون والباحثون هناك وحتى المنظمات غير الاسلامية التي تدافع عن حقوق الانسان والاقليات وتناهض العنصرية. فمعظم الجاليات الاسلامية الكبرى تنحدر من شمال افريقيا علماً بأن معظم قادة الحركات النشطة في شمال افريقيا موجودون في اوربا واميركا.

وأخيراً يجب التأكيد على أن الدور الأساسي للقيام بهذه المهام الرسالية في المجتمعات الغربية يقع على عاتق تلك المجتمعات، وخصوصاً المهاجرين منهم إليها، لما يتمتعون به من إحساس خاص وشعور متميز بالمسؤولية الرسالية، وانتماء أكثر أصالة للإسلام عقيدة ومنهجاً وأخلاقاً، وبهذه الخصائص والمميزات يشكلون القدوة لسائر مسلمي المجتمعات الغربية.

قال تعالى: ﴿إِذْ هُمْ يُسْأَلُونَ عَنْ آلِهِمْ وَبَنَاتِهِمْ وَلَمْ يَقُولُوا عَلَيْهِمْ السَّعِيرُ﴾ (النساء: ١٣) ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ﴿١٤﴾. صدق الله العلي العظيم.

مَوَدَّةُ آلِ الْبَيْتِ فِي مِصْرَ

استطلاع

* محسن باك آئين

ترجمة: عباس الأسدي

«لقد صنع آل بيت رسول الله ﷺ تاريخ الجهاد في الاسلام، ويعتبر سيد الشهداء الامام الحسين ﷺ أحد الابطال الخالدين في التاريخ، الذي جاهد من أجل تحكيم كلمة «لا إله إلا الله»... الحسين ابن المصطفى وخديجة، ابن علي وفاطمة، وشقيق الحسن المجتبي ﷺ، والاسلام حيٌّ بجهاده».

صدرت العبارات أعلاه عن إمام الجمعة في مسجد الأزهر الشيخ محمد فرحات في الخطبة الاولى لصلاة الجمعة بذكرى ولادة الامام الحسين ﷺ، حيث يحتفل الشعب المصري بهذه الذكرى في الثامن والعشرين من شهر ربيع الثاني، وقد خُصَّص امام الجمعة في الأزهر الخطبة الاولى للتعريف بفضائل اهل البيت ﷺ وركز في حديثه على مكارم الامام الحسين ﷺ وأسرته، وأكد مستنداً إلى الاحاديث الشريفة بان حب فاطمة ﷺ من حب النبي ﷺ وبغضها بغض له. وأشار الشيخ فرحات إلى ما ورد في الأثر من أن منادياً ينادي يوم القيامة: «لتغض الخلائق ابصارها، لأن فاطمة ﷺ تريد أن تمرّ، فتمرّ حينئذٍ ومعها سبعون الفاً من ذريتها».

لقد أحب مسلمو مصر آل البيت ﷺ بقلوبهم وأرواحهم منذ قرون مضت سبقت العهد الفاطمي، إذ يعود هذا الحب والود تجاه أهل البيت إلى صدر الاسلام

وفتح الجيش الاسلامي لمصر، الذي ضمّ في صفوفه عدداً من انصار الامام علي عليه السلام الذين كانوا يجاهرون بالولاء له عليه السلام ويدعون الناس إليه وإلى حبه وتوليّه دون ان يمنعه مانع، ومنهم أبو ذر الغفاري والمقداد بن الاسود الكندي وأبو ايوب الانصاري^١.

ويؤكد مؤلف تاريخ الشيعة: لا بدع لو نقول إن التشيع دخل مصر في اليوم الذي دخل فيه الاسلام^٢. وقد عدّ البعض تعيين الامام علي عليه السلام لمحمد بن أبي بكر والياً على مصر دليلاً على حب ابناء مصر له ولآله، غير ان الشواهد التاريخية تقول ان موالة الامام علي عليه السلام وحبه في قلوب مسلمي مصر سبق فترة خلافته عليه السلام.

ومن دلائل انتشار التشيع لعلي عليه السلام في مصر قبل ان يتسلم الخلافة ما أورده المقرئ في خطط مصر: «وبعث قيس بن سعد الأنصاري على مصر فدخلها مستهل ربيع الاول سنة سبع وثلاثين، ومصر يومئذ من جيش علي عليه السلام»^٣.

ويقول ابن الاثير في حوادث سنة ٣٦ هـ بعد ان يثبت خطبة مبعوث الامام علي عليه السلام إلى مصر التي يدعو فيها إلى مبايعته عليه السلام: «فقام الناس فبايعوه واستقامت مصر، وبعث عليها عماله.....»^٤.

ولقد ادى تعيين محمد بن أبي بكر وقيس بن سعد على مصر المعروف عنهما حبهما لأهل البيت عليه السلام دوراً في تعريف أهلها على فضائل أهل البيت عليه السلام أو زيادة النفوذ المعنوي للتشيع في تلك الحاضرة الاسلامية.

بعد استلام عمرو بن العاص اماره هذا المصر وهو المعروف بخبثه وعدائه لآل البيت عليه السلام، بدأ نشاطاً واسعاً في تغيير عقائد الناس ازاء أهل البيت عليه السلام فقتل وسجن ونفى الكثير من ابناء تلك المنطقة في سبيل تحقيق أغراضه، إلا أن الموالين للامام علي عليه السلام كانوا من الكثرة بحيث لم يستطع كل ذلك العداء أن ينهي هذه العلاقة التي تأصلت بين الامة في مصر وأهل البيت عليه السلام. ويشير المقرئ في هذا المعنى حينما يؤرخ لأوضاع مصر عندما استشهد الامام علي عليه السلام حيث يؤكد انه لما استقر الامر لمعاوية كانت مصر جندها وأهل شوكتها عثمانية، وكثير من أهلها علوية^٥.

(١) راجع: تاريخ الشيعة

للعامة محمد حسين المظفر:

٢٥٨.

(٢) المصدر نفسه: ٢٥٧.

(٣) المصدر نفسه: ٢٥٨ نقلاً

عن الخطط ٤: ١٤٩.

(٤) المصدر نفسه: ٢٥٨ نقلاً

عن الكامل ٣: ١٠٦.

(٥) المصدر نفسه: ٢٥٩.

نقلاً عن الخطط ٤: ١٥١.

وقد مرَّ العهد الأموي على الشيعة والموالين لآل البيت عليهم السلام وهم في أعسر الظروف وأكثرها مرارة، وعملت السلطة الأموية على سب الامام علي عليه السلام ونشر هذه الظاهرة فيما عاش محبوه في عزلة وانكماش، ولم يكن باستطاعتهم في هذه الظروف الجهر بحبهم لآل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، إلا أنهم حافظوا على ولائهم لهم في قلوبهم، وكانوا اوفياء في مواصلة نهجهم.

استمر هذا الوضع في العهد العباسي أيضاً، بالرغم من أن العباسيين استولوا على السلطة تحت شعار الثأر للامام الحسين عليه السلام، لكنهم لم يدخروا جهداً بعد استلامهم للخلافة في ظلم العلويين، مما أدَّى إلى بروز النهضة العلوية ضد السلطة العباسية. وكان علي بن محمد بن عبد الله من احفاد الامام الحسن المجتبى عليه السلام أول علوي دخل مصر في تلك الفترة مُبايعاً من قبل الناس، وبذل جهوداً في سبيل إحياء التشيع في مصر، بيد أن الفشل كان من نصيبه في مواجهة الجور العباسي. وبشكل عام استطاعت الانتفاضات العلوية في مصر أن تعزز شوكة أتباع أهل البيت عليهم السلام ومواقفهم وترفع عنهم حصار العزلة، إلا أنها لم تستطع أن تجعل من الوضع الشيعي هناك مماثلاً لما كان في عهد خلافة الامام علي عليه السلام.

وكان لظهور الفاطميين في مصر بداية ثانية لزيادة حب آل البيت عليهم السلام هناك، ويمثل الفاطميون إحدى الفرق الاسماعيلية الخاصة، وقد أطلقوا على أنفسهم هذا اللقب لاعتقادهم بأنهم من ذرية فاطمة الزهراء عليها السلام. فبعد وفاة الامام جعفر الصادق عليه السلام توزع أتباعه على ست فرق، منها الاسماعيلية التي اعتقدت بأن الامام بعد الصادق عليه السلام ولده الأكبر إسماعيل، وأنكرت وفاته في حياة والده سنة ١٤٥ هـ، وقالت بأنه المهدي القائم الذي سيظهر لإنقاذ أمته^٦.

ويعتبر عبيد الله المهدي الذي انتسب إلى محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام أول خليفة فاطمي استولى على الاسكندرية سنة ٣٠١ هـ، وكشف عن نواياه في فتح مصر، وشكل عام ٣٠٨ هـ السلسلة الفاطمية في تونس، ثم وسع نطاق حكمه إلى مصر. وقد عدَّ الفاطميون أنفسهم من الشيعة الموالين لأهل البيت عليهم السلام وكانت تحدوهم رغبة في أن يطلق عليهم لقب الامام بدلاً عن الخليفة

(٦) نهضت قرمطيان (نهضة

القرامطة) للدكتور حسين علي

ممتحن: ٩.

ليبرهنوا على ميولهم الشيعية.

يقول عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر عبد الحليم الجندى في كتابه «الامام جعفر الصادق (عليه السلام)» عن الفاطميين وارتباطهم بالامام الصادق (عليه السلام): «الامام الصادق هو الامام الوحيد في التاريخ الاسلامي، والعالم الوحيد في التاريخ العالمي، الذي قامت على أسس مبادئه الدينية والفقهية والاجتماعية والاقتصادية دول عظمى. ومصر تذكر منها أكبر دولة عرفها التاريخ فيها من عهد الفراعنة - الدولة الفاطمية - التي امتد سلطانها من المحيط الاطلسي إلى برزخ السويس. ولولا هزيمة جيوشها أمام الأتراك لخفقت أعلامها على جبال الهمالايا في وسط آسيا»^٧.

(٧) الامام الصادق، لعبد

الحليم الجندى: ٤.

ويقول العلامة دهخدا حول أول خليفة فاطمي: «عبيد الله بن محمد الفاطمي العلوي من أبناء الامام جعفر الصادق (عليه السلام)، ويعتبر امام ومؤسس دولة العلويين في المغرب وجد الفاطميين في مصر، وفي نسبه اختلاف، سكن في سلطنة بسورية ونشر الكثير من أصحابه في المغرب ليبشروا بظهور الإمام المهدي ويدعون الناس إليه»^٨.

(٨) نهضة القرامطة: ٨٥.

ووجدت ترجمته في اعلام

الزركلي كالتالي: عبيد الله بن

محمد الحبيب بن جعفر

المصدق بن محمد المكنوم،

الفاطمي العلوي (٢٥٩هـ -

٣٢٢هـ)، من ولد جعفر

الصادق، مؤسس دولة

العلويين في المغرب، وجد

العبيديين الفاطميين اصحاب

مصر وأحد الدهاة، في نسبه

خلاف طويل. كان يسكن

سلمية (بسورية) ومولده بها

(أو بالكوفة)... الخ [المترجم].

وكان الأمير المعز لدين الله أول خليفة فاطمي يفلح في احتلال مصر بقيادة جوهر، بينما لم يستطع الفاطميون قبله بسط هيمنتهم على كل مصر، وقد فتحت مصر سنة ٣٥٨ هـ، وبني المعز لدين الله القاهرة التي اتخذت بعد تشييدها عاصمة لمصر، واهتم كثيراً بنشر المذهب الشيعي في مصر، وارتفعت من المآذن أثناء فترة حكمه أصوات المؤذنين الشيعة، وطبق الفقه الشيعي على صعيد الإرث والطلاق وصلاة الجمعة والمعاملات، وانتشر في عهده المديح لآل البيت (عليهم السلام). ويعد تأسيس الجامع الأزهر من أهم إنجازات تلك الفترة، بهدف تدريس الفقه الشيعي فيه، وأطلق عليه اسم الأزهر تيمناً باسم فاطمة الزهراء (عليها السلام).

ويؤكد مؤلف تاريخ الشيعة أن المعز لدين الله أسس هذه المدرسة الكبيرة، وأوقف جوهر لها الكثير من الموقوفات، وقد وسّع بنفسه والخلفاء الفاطميون هذه الموقوفات، ولم تبذل كل هذه الجهود إلا لتدريس فقه آل محمد (عليهم السلام) والمذهب الشيعي^٩.

(٩) تاريخ الشيعة: ٢٧١.

الهامش.

وأمر المعز لدين الله - على قول جلال الدين السيوطي - بعد بنائه القاهرة ومساعدته للفقراء فيها، بذكر مناقب رسول الله ﷺ وأهل البيت عليهم السلام، ودعا الخطباء إلى تناول فضائل رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

وانصرف حاكم فاطمي آخر هو الحاكم بأمر الله أكثر من سلفه إلى نشر التشيع، وأسس في عصره معهداً لتدريس الفقه واللغة باسم دار الحكمة، ليتطور سريعاً ويصبح أعظم مكتبة في ذلك العصر.

وبالرغم من أن الفاطميين بذلوا اهتماماً واسعاً في نشر المذهب الشيعي، إلا أنهم في الوقت نفسه كانوا يحترمون أصحاب المذاهب الأخرى؛ بحيث أصبح الجامع الأزهر مركزاً للسجال الفكري بين العلماء المسلمين من شتى المذاهب، بل بينهم وبين علماء النصاري أيضاً.

ويقدم صاحب كتاب تاريخ الخلفاء الفاطميين «سيف آزاد» شرحاً واسعاً حول مراكز العلم الخاصة بالفاطميين، ويقول: «لم يكن الجامع الأزهر مركزاً للدعوة الفاطمية وحسب، بل كان يجتمع فيه علماء الشافعية والحنفية وسواهم... ولم يبد الفاطميون أي تعصب في العلم والحكمة، بل كانوا يتسمون بالانفتاح على علماء الشيعة والسنة معاً»^{١٠}.

«وقد دعا الحاكم بالله الفاطمي في عصره اثنين من علماء المذهب المالكي لتدريس الفقه»^{١١}.

وشاع في العهد الفاطمي الاحتفاء بالمناسبات الخاصة بأهل البيت عليهم السلام، وأقبل الناس على زيارة المراقد المقدسة والتوسل بالأئمة عليهم السلام، وتخليد يوم عاشوراء في ذكرى استشهاد الامام الحسين عليه السلام. ومن العوامل التي أدت إلى زيادة حب آل البيت في المجتمع المصري وجود ثلاثة مقامات مشرفة، وهي: مقام رأس الحسين عليه السلام ومرقد السيدة زينب عليها السلام ومرقد السيدة نفيسة، وهي اليوم مزارات مقدسة لعشاق آل محمد ﷺ في مصر.

ولعل مشهد رأس الحسين عليه السلام من أهم المزارات الإسلامية في مصر، إذ يعتقد المسلمون المصريون بأنه موضع دفن رأس الامام الحسين عليه السلام، وكان يشهد

(١٠) تاريخ خلفاء فاطمي

(تاريخ الخلفاء الفاطميين):

٢٨، عن: نهضة القرامطة.

(١١) النجوم الزاهرة ٦: ١٧٢،

عن: نهضة القرامطة.

أيام الفاطميين ولا سيما في يوم عاشوراء مراسم العزاء والمراسي وتقدير الأضاحي إعراباً عن تكريمهم واحترامهم للامام الحسين عليه السلام. ورغم أن هذه الشعائر قد علاها غبار النسيان بعد العهد الفاطمي، غير أن الخطباء وأئمة الجمعة، وخصوصاً في الأزهر الشريف يتطرقون في يوم عاشوراء إلى واقعة كربلاء وشهادتها.

كما أن مصر تحتفل ولثلاثة أيام في ذكرى مولد الامام الحسين عليه السلام، تشارك في الاحتفال مختلف الفرق من بهرة وصوفية ودراويش تنشد فيه الاشعار والمدائح.

وتشاهد شعائر التخليد التي تجرى هناك من قبل عشاق آل البيت عليهم السلام، ويبلغ الزحام أشده ليلة المولد بحيث يتعسر على المرء دخول باحة المسجد الذي يقع فيه المقام، ويحتفي بالذكرى أبناء المذاهب الاسلامية على حد سواء - لا فرق في ذلك بين سني وشيعي - وإلى وقت متأخر من الليل معربين عن ودهم ولولتهم لآل البيت عليهم السلام، ويشارك فيها أيضاً عدد كبير من الشيعة البهرة ومركزهم في الهند، ويوجد عدد كبير منهم في مصر، بمعبة قائدهم الديني، ويتحمل الكثير منهم عنا السفر من الهند إلى مصر لزيارة مقام رأس الحسين عليه السلام.

ويعتقد بعض المؤرخين ان الرأس الشريف للامام الحسين عليه السلام كان مدفوناً في القدس ثم جيء به فيما بعد إلى القاهرة*.

على هذا الصعيد يقول المقرئ: «... وقد ملك [الافضل بن أمير الجيوش] القدس، فدخل عسقلان، وكان بها مكان دارس فيه رأس الحسين بن علي، فأخرجه وعطره وحمله في سفط إلى أجل دار بها، وعمر المشهد، فلما تكامل حمل الأفضل الرأس الشريف على صدره وسعى به ماشياً إلى أن أحله في مقره... وكان حمل الرأس إلى القاهرة من عسقلان ووصله إليها في يوم الاحد ثامن جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة... ويذكر ان هذا الرأس الشريف لما أخرج من المشهد بعسقلان وجد دمه لم يجف وله ريح كريخ المسك»^{١٢}.

ويذكر ابن بطوطة في الرحلة (٢١): «ومن المزارات الشريفة المشهد المقدس العظيم الشأن حيث رأس الحسين بن علي عليه السلام، وعليه رباط ضخم عجيب البناء

(*) الثابت لدينا عن اهل

البيت عليهم السلام أن رأس الامام الحسين عليه السلام قد عاد به الامام زين العابدين عليه السلام مع الرؤوس إلى كربلاء وألحقه بجسد أبيه عليه السلام. «التحرير».

(١٢) تاريخ الشيعة للعلامة

محمد حسين المظفر: ٢٨٠

(الهامش). والنص مأخوذ من

الخط المقرئ ٢: ٤٨٢.

حلقات أبوابه وصفائحها من الفضة، وهو في الواقع بناء يستحق الاجلال والتعظيم». وعن زيارته للقدس يقول: «... وبها المشهد الشهير، حيث كان رأس الحسين بن علي عليه السلام، قبل ان ينقل إلى القاهرة، وهو مسجد عظيم سامي العلو...». وتجد على جدران مسجد رأس الحسين عليه السلام آيات وأحاديث كثيرة في مدح أهل البيت عليهم السلام، منها: «أحب أهل بيتي إلى الحسن والحسين»، و«قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى»^{١٣}. وهذا دليل على عمق محبة أهل مصر لآل محمد صلوات الله عليهم. ومن المزارات المعروفة في القاهرة مزار السيدة زينب عليها السلام، حيث يعتقد بعض المؤرخين أنها عليها السلام أقامت في مصر وتوفيت فيها ودفنت في القاهرة، بينما يرى بعض المؤرخين أنها توفيت ودفنت في الشام، فيما ذكر آخرون أن مزارها في المدينة.

(١٣) مصر از زاویه ای دیگر

(مصر من زاوية اخرى)

الجميلة كديور: ٤٩.

ومن أهم الكتب التي أشارت إلى إقامة زينب عليها السلام في مصر كتاب أخبار الزينبات ليحيى بن الحسن الحسيني العبيدي الأعرجي، كتب مقدمته آية الله العظمى النجفي المرعشي «طاب ثراه» ويتناول الكتاب ذهاب زينب إلى مصر ووفاتها فيها في منتصف رجب ٦٢ أو ٦٣ للهجرة. ويؤيد آية الله القاضي الطباطبائي «قدس سره» في كتاب أربعين سيد الشهداء عليهم السلام رواية اخبار الزينبات، وأشار إلى ١٢ مصدراً آخر يوافق هذا الرأي. لكن بعض المحققين شكك في وثاقة سند أخبار الزينبات، ونفوا إقامتها عليها السلام في مصر، واعتقدوا انها شدت رحالها إلى الشام.

والمشهور ان زينب عليها السلام شغلت لمدة منصب المستشارية الخاصة لحاكم مصر في عصرها، وأطلق عليها لقب «صاحبة الشورى»، وانصرفت إلى تشكيل حلقات الدرس وتعليم القرآن الكريم خاصة بالنساء.

ويقوم المصريون بتقبيل ضريح مرقدها عليها السلام ويتوسلون بها في قضاء حوائجهم، كما يمارسون شعائر العزاء شأنهم شأن الشيعة على مصائب آل البيت عليهم السلام. وثمة تقليد شائع في مصر تطاف بموجبه العروس في حرم السيدة زينب عليها السلام، والملاحظ في هذا التقليد فصل الرجال عن النساء في منطقة الطواف، وتنتشر في فضاء الحرم رائحة عطر زكية.

وينتمي أهل مصر إلى المذهب الشافعي، ويصلي بعضهم كما يصلي الشيعة
مُسبِل اليدين، وبعد أن تنتهي الصلاة يتصافحون مع بعضهم مع ترديد عبارة
«تَقَبَّلَ اللَّهُ».

ولحرم العقيلة زينب عليها السلام كرامات لا تنكر كما يعتقد ذلك الكثير من المصريين،
ولعل هذه العقيدة هي السبب في الزحام المستمر حول الضريح.

ومن المراقد المقدسة في القاهرة، مرقد السيدة نفيسة ابنة زيد بن الحسن بن
علي بن الحسن المجتبي عليه السلام، حيث يحظى المرقد باحترام المصريين، ويجتمع فيه
ال دراويش على مدار الأسبوع للزيارة والذكر الجماعي، وتزين أحد أبواب الحرم
لوحة جميلة مكتوب عليها فقرة من دعاء الافتتاح «اللهم إنا نرغب إليك في دولة
كريمة...»، مهداة إلى الإمام المهدي «عج»، مضافاً لذلك هناك لوحات أخرى داخل
الحرم نفسه في مدح أهل البيت عليهم السلام.

و «كان أبوها حاكماً على المدينة لخمس سنوات من قبل الخليفة العباسي
المنصور، ثم أودع السجن وحجزت جميع أمواله، فرحلت السيدة نفيسة مع
زوجها اسحاق ابن الامام الصادق عليه السلام إلى مصر، وتوفيت في شهر رمضان
٢٠٨ هـ. ق، وكانت ذات كرامات كثيرة ودعوة مستجابة، وقد عاصرت الامام
الشافعي وصلت عليه بعد مماته.

ولما توفيت، أراد اسحاق نقل جثمانها إلى المدينة، فاجتمع الناس باكين في
بيتها وطلبوا من زوجها ان يبقياها في مصر، فدفنها في بيتها»^(١٤).

بشأن المجتمع المصري المعاصر، يتعين علينا ان نقول انه مجتمع ملتزم
بإسلامه كهوية تاريخية وثقافية وحيدة ينتمي إليها، ولا يأبى الجهر بهذه الهوية
وهذا الانتماء. وتلتزم أغلب النساء في القاهرة بالحجاب الاسلامي، ويسمع في
ميادينها وشوارعها ومحالها التجارية صوت القرآن الكريم، لم لا وهي مدينة
الالف مئذنة، ومدينة المساجد التاريخية الكبيرة، ومدينة صلاة الجمعة
والجماعة؟ ولا تجد في مصر التعصب المذهبي ضد الشيعة كالذي نراه عند
بعض الفرق الشديدة العداء لأهل البيت عليهم السلام، بل ان حب آل البيت عليهم السلام وموالاتهم
هي السمة المشتركة التي تجمع بين المسلمين في مصر، وقد عالج معظم الكتاب

(١٤) مصر من زاوية أخرى:

المصريين أحداث صدر الاسلام وخاصة خلافة النبي ﷺ معالجة منصفة على مدى التاريخ، ولعل كتاب الامام علي عليه السلام الذي ألفه الكاتب المصري عبد الفتاح عبد المقصود في عدة مجلدات خير دليل على ذلك. وألف الكثير من الكتاب المصريين حول علم الامام السادس للشيعة جعفر الصادق عليه السلام وفقهه.

يقول عبد الحليم الجندي في وصف الامام الصادق عليه السلام في كتابه المسمى بهذا الاسم، ما يلي: «والفقه الشيعي واحد من النهرين اللذين تسقى منهما حضارة أهل الاسلام. وإليه لجأ الشارع المصري في هذا القرن لإجراء إصلاحات ذات بال في نظم الاسرة المصرية. والامام جعفر الصادق يقف شامخاً في قمة أهل بيت النبي عليه الصلاة والسلام. هو في الفقه إمام. وحياته للمسلمين امام. والمسلمون اليوم يلتمسون في كنوزهم الذاتية مصادر أصيلة للنهضة؛ مسلمة غير مخطئة ولا مستوردة»^{١٥}.

(١٥) الامام جعفر الصادق -

عبد الحليم الجندي: ٣ و ٤.

وسوى القاهرة، توجد في الكثير من المناطق المصرية الأخرى آثار عن حب آل البيت عليه السلام، ففي منطقة الصعيد ولا سيما في قنا وأسوان هناك جماعة منسوبة إلى الامام جعفر الصادق عليه السلام تسمى الجعافرة، يبلغ عدد نفوسها في كل مصر نحو مليوني نسمة، يحملون أفكاراً مقاربة للشيعة ويتعايشون بأخوة مع جماعة أهل السنة.

ومن الطوائف الشيعية الاسماعيلية في مصر وكل إفريقيا، طائفة البهرة التي تسكن في مناطق كثيرة من مصر. يقول المحقق الفرنسي «جاك كلود بن راد» حول هذه الطائفة: «الشيعة في آسيا الشرقية ثلاث فرق وكلهم من كجرات، ويتكلمون بهذه اللغة، إحداها: الفرقة الاسماعيلية التي تسمى البهرة، وهذا التقسيم يتفرع عن أسرتين: المستغني والنزارية، ولم يبق من أسرة المستغني إلا فرعان: السليمان في اليمن والبهرة في الهند المعروفون بالثراء، ومعظمهم من المتعلمين وخاصة في المضمار الهندسي، وقد أسسوا مراكز للدعاء، وبذلوا الأموال لشؤونهم الدينية وخاصة في القاهرة، وتعتقد الطائفة أن مرقد السيدة زينب عليها السلام ليس في دمشق وإنما في القاهرة، ولهم فيها مسجد باسم مسجد الحسين عليه السلام، حيث يعتقدون أن رأس الامام الحسين عليه السلام جيء به إلى القاهرة»^{١٦}.

(١٦) جاك كلود بن راد -

نشرة مكتب الدراسات

السياسية والدولية: العدد ٧١.

وتوجد في المدن المصرية الأخرى فرق صوفية توالي الامام علي عليه السلام وتحب أهل البيت عليهم السلام ويذكر كتاب الجغرافية التاريخية والبشرية للشيعة في العالم الاسلامي عدة مناطق في مصر باعتبارها قواعد لمحبي آل البيت عليهم السلام «وقرية أرمنت في مصر كان أهلها من الشيعة كما يذكر ذلك كتاب الطالع السعيد، ثم تضاعف التشيع فيها.

وقال ابن حوقل: غيلان ابو مروان من أولاد الأقباط، ورئيس الغيلانية وهي فرقة من الشيعة، ويذكر ابن الاثير عن ثورة اثني عشر من الشيعة في القاهرة سنة ٥٨٤هـ، ومناداتهم بشعار العلويين»^{١٧}.

كما يشير الكتاب إلى انتشار التشيع في مدينة أسوان، ثم انزوائه عنها، وذكر المقدسي في القرن الرابع عشر بأن سكان أعلى قصبه الفسطاط وصندقا هم من الشيعة.

ان وجود هذا الولاء والحب عند المصريين، والدور الذي لعبه البهرة والصوفية والجعافرة وغيرهم من الموالين لأهل البيت عليهم السلام من جهة، والانفتاح الفكري لدى بعض علماء مصر أمثال الشيخ محمود شلتوت والعلامة محمد الغزالي من جهة أخرى، وفر الأرضية المناسبة لقيام نشاط في مصر يهدف إلى التقريب بين المذاهب الاسلامية. وكان للاتصالات التي جرت بين العلماء الشيعة والسنة في السبعينات، والنشاط الواسع للمرجع الشيعي آنذاك آية الله العظمى البروجردي في هذا الاتجاه دور كبير في تأسيس دار التقريب بمصر.

وكخطوة عملية لاستثمار هذه الاتصالات بما يصب في صالح الامة الاسلامية، أرسل عليه السلام العلامة محمد تقي القمي إلى مصر، وحمله رسالة إلى شيخ الازهر يومذاك الشيخ مجيد سليم، وأجاب الشيخ سليم بدوره على هذه الرسالة، وفتح باب المراسلات والزيارات بين هذين المركزين المهمين السني والشيوعي. وحققت هذه الاتصالات فيما حققته، زيارة أحد علماء مصر وهو الشيخ حسن الباقوري إلى ايران، ونشر كتاب العلامة الحلي المختصر النافع وتفسير الشيخ الطوسي مجمع البيان في مصر، وإقامة جامعة الأزهر مجالس العزاء على أبي عبد الله الحسين عليه السلام. ولم يمر وقت طويل حتى ألحق موضوع تدريس فقه المذاهب

(١٧) جغرافياى تاريخى
وانسانى شيعة در جهان
اسلام (الجغرافية التاريخية
والبشرية للشيعة في العالم
الاسلامي)، رسول جعفریان:

الاسلامية في جامعة الأزهر في المادة الثالثة من النظام الداخلي لدار التقريب.
المنعطف التاريخي المهم الآخر الذي قارب بين أفكار العلماء السنة والشيعة
هي الفتوى التي أصدرها رئيس الأزهر الشيخ محمود شلتوت حول جواز التعبد
بالمذهب الشيعي، حيث أفتى - باعتباره أكبر مرجع رسمي لأهل السنة - وبكل
صراحة أن اتباع المذهب الشيعي الاثني عشري متساوون مع سائر اتباع المذاهب
الاسلامية، ويمكن لأهل السنة والجماعة إذا شاءوا اتباع فتاوى علماء الشيعة
الجعفرية.

إن الحب الذي يكنه أهل مصر لأهل البيت عليه السلام الذي يعود تاريخه إلى صدر
الاسلام، لا زال ينبض حياً، ولا زالت حية هناك ذكرى فترة خلافة الامام علي عليه السلام،
والمشاهد الشريفة والمراقد المقدسة للعقيلة زينب عليها السلام، ورأس الحسين عليه السلام،
والسيدة نفيسة ومالك الاشتهر، التي تزيد أهل ذلك المصر حباً وتعلقاً بأل
محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ورغم الجهود الحثيثة التي بذلت بعد انتصار الثورة الاسلامية من قبل اعداء
الوحدة أمثال الوهابيين وذوي العقول المتغربة عن دينها واسلامها لاطفاء جذوة
هذا الحب في قلوب المسلمين المصريين، حيث ألقت الكتب الكثيرة والقيت الخطب
الرنانة في هذا الاتجاه، إلا أن الوجدان الشيعي في ضمير الشعب المصري لا يزال
حياً يقظاً، والولاء لآل رسول الله هو حلقة الاتصال بين الشيعي والسني على
ارض الكنانة، وهو العامل المشترك في التقارب بين الشعبين الايراني والمصري.
وكلمة اخيرة نقولها ان اهل البيت رفعوا كلمة الله وأمنوا مجد الامة وعظمتها
على طول تاريخهم الجهادي والتضحيوي وحبهم في هذا العصر يمثل المحور
الذي يجتمع حوله المسلمون متحدّين تحت راية «لا إله إلا الله» لإعادة المجد
والعظمة والتغلب على الشرك والكفر العالمي باذن الله تعالى.

من غرر حكم
أهل البيت

الصدقة والصديق

عبد الكريم رؤوف

(العراق)

ما الصديق؟

(*) استتم إليه: استأنس به.

١ - عن الامام علي عليه السلام: «إنما سقي الصديق صديقاً لأنه يصدقك في

نفسك ومعاييك، فمن فعل ذلك فاستتم^{*} إليه فإنه الصديق»^١.

٢ - وعنه عليه السلام: «الصديق من صدق غيبه»^٢.

منزلة الصديق

١ - عن الامام علي عليه السلام: «الصديق أقرب الأقارب»^٣.

٢ - وعنه عليه السلام: «من لا صديق له لا نخر له»^٤.

٣ - وعنه عليه السلام: «الصديق أفضل عدة وأبقى مودة»^٥.

٤ - وعنه عليه السلام: «من طلب صديق صدق وفيأ طلب ما لا يوجد»^٦.

٥ - عن الامام الصادق عليه السلام: «لقد عظمت منزلة الصديق حتى ان أهل النار ليستغيثون به ويدعون به في النار قبل القريب الحميم، قال الله تعالى مخبراً عنهم:

﴿فما لنا من شافعين * ولا صديق حميم﴾»^٧.

٦ - وعن الامام علي عليه السلام: «من النعم الصديق الصدوق»^٨.

(١) غرر الحكم للآمدي.

(٢) غرر الحكم للآمدي.

(٣) غرر الحكم للآمدي.

(٤) غرر الحكم للآمدي.

(٥) غرر الحكم للآمدي.

(٦) غرر الحكم للآمدي.

(٧) تفسير نور الثقلين ٤: ٦٠.

(٨) غرر الحكم للآمدي.

من صاحبُ والصديقُ؟

- ١ - عن الامام الحسن عليه السلام: «اصحب من إذا صحبتَهُ زانك، وإذا خدمته صانك، وإذا أردت منه معونة أعانك، وإن قلت صدق قولك، وإن صلت شدّ صولك، وإن مددت يذك بفضل مدها، وإن بدت عنك ثلثة سدّها، وإن رأى منك حسنة عذّها...»^١.
- ٢ - وعن الامام علي عليه السلام: «من دعاك إلى الدار الباقية واعانك على العمل، فهو الصديق الشفيق»^{١٠}.
- ٣ - وعنه عليه السلام: «صحبة الأخيار تكسب الخير كالريح إذا مرّت بالطيب حملت طيباً»^{١١}.
- ٤ - وعنه عليه السلام: «من لا يصحبك معيناً على نفسك فصحبته وبأل عليك إن غلّمت»^{١٢}.
- ٥ - وعنه عليه السلام: «المعِين على الطاعة خير الاصحاب»^{١٣}.
- ٦ - وعنه عليه السلام: «قارن أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشر تبين عنهم»^{١٤}.

(٩) بحار الانوار ٤٤: ١٣٩.

(١٠) غرر الحكم للأمدى.

(١١) غرر الحكم للأمدى.

(١٢) غرر الحكم للأمدى.

(١٣) غرر الحكم للأمدى.

(١٤) بحار الانوار ٧٤: ١٨٨.

مصاحبةُ العقلاء والعلماء

- ١ - عن الامام علي عليه السلام: «صاحب الحكماء وجالس العلماء وأعرض عن الدنيا تسكن جنة الماوى»^{١٥}.
- ٢ - وعنه عليه السلام: «أكثر الصواب والصالح في صحبة أولى النهى والألباب»^{١٦}.
- ٣ - وعنه عليه السلام: «صاحب العقلاء وجالس العلماء، واغلب الهوى ترافق الملاء الاعلى»^{١٧}.
- ٤ - وعنه عليه السلام: «عجبت لمن يرغب في التكثر من الاصحاب كيف لا يصحب العلماء الألباء الاتقياء الذين يغنم فضائلهم، وتهذب علومهم وتزيّن صحبتهم»^{١٨}.

(١٥) غرر الحكم للأمدى.

(١٦) غرر الحكم للأمدى.

(١٧) غرر الحكم للأمدى.

(١٨) غرر الحكم للأمدى.

حذارٍ من صحبة الأشرار

- ١ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «توقّوا مصاحبة كل ضعيف الخير، قوي الشر، خبيث النفس، إذا خاف خنس، وإذا أمّن بطش»^{١٩}.
- ٢ - وعن الامام علي عليه السلام: «صحبة الأشرار تُكسب الشر كالريح إذا مرّت بالنفث

(١٩) تنبيه الخواطر: ٣٦١.

(٢٠) غرر الحكم للأمدى.

(٢١) غرر الحكم للأمدى.

(٢٢) بحار الانوار ٧٨: ١٠.

(٢٣) غرر الحكم للأمدى.

(٢٤) غرر الحكم للأمدى.

(٢٥) بحار الانوار ٧٤: ١٩٩.

(٢٦) غرر الحكم للأمدى.

(٢٧) غرر الحكم للأمدى.

(٢٨) بحار الانوار ٧٧: ١٧٤.

(٢٩) غرر الحكم للأمدى.

(٣٠) غرر الحكم للأمدى.

(٣١) غرر الحكم للأمدى.

(٣٢) بحار الانوار ٨٢: ١٧٤.

حملت نبتاً» ٢٠.

٣ - وعنه عليه السلام: «فصاحب الأشرار كراكب البحر إن سلم من الغرق لم يسلم من الفرق» ٢١.

٤ - وعنه عليه السلام: «احذر ممن إذا حدثتُه ملك وإذا حدثك غمك، وإن سرته أو ضرته سلك فيه معك سبيلك، وإن فارقتك ساءك مغيبه بذكر سؤاتك، وإن مانعته بهتك وافترى، وإن وافقتك حسدك واعتدى، وإن خالفتك مقتك ومارى» ٢٢.

إياك ومصاحبة الحمقى والفُسّاق

١ - عن الامام علي عليه السلام: «إياك ومصاحبة أهل الفسوق فإن الراضي بفعل قوم كالداخل معهم» ٢٣.

٢ - وعنه عليه السلام: «إياك وصحبة من أهلك واغراك، فانه يخذلك ويوبقك» ٢٤.

٣ - وعنه عليه السلام: «إياك ومصادقة الاحمق، فانه يريد أن ينفعك فيضرك» ٢٥.

٤ - وعنه عليه السلام: «إياك ومصاحبة الكذاب، فان اضطرت إليه فلا تصدقه ولا تعلمه انك تكذبه، فانه ينتقل عن وذك ولا ينتقل عن طبعه» ٢٦.

٥ - وعنه عليه السلام: «صديق الاحمق في تعب» ٢٧.

الصديق في دلائل أخرى

١ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «صديق كل امرئ عقله، وعدوه جهله» ٢٨.

٢ - وعن الامام علي عليه السلام: «العقل صديق محمود» ٢٩.

٣ - وعنه عليه السلام: «الكيس صديقه الحق وعدوه الباطل» ٣٠.

٤ - وعنه عليه السلام: «النفوس الأماراة المُسؤلة تملق تملق المنافق وتتصنع بشيمة الصديق الموافق حتى إذا خدعت وتمكنت تسلطت تسلط العدو وتحكمت تحكم العتو فأوردت موارد السوء» ٣١.

٥ - وعنه عليه السلام: «إن للمرء المسلم ثلاثة أخلاء: فخليل يقول له: أنا معك حياً وميتاً وهو عمه، وخليل يقول له: أنا معك حتى تموت وهو ماله، وخليل يقول له: أنا معك إلى باب قبرك ثم أخليك وهو ولده» ٣٢.

كمالُ الصُحبَةِ والصداقةِ

- ١ - عن الامام علي عليه السلام: «لا يكونُ الصديقُ صديقاً حتى يحفظَ أخاه في ثلاث: في نكبتِه وغيبته ووفاته»^{٣٣}.
- ٢ - وعنه عليه السلام: «الصديقُ الصدوقُ من نصحك في عيبك، وحفظك في غيبك وأثرك على نفسه»^{٣٤}.
- ٣ - وعنه عليه السلام: «الصديقُ من كان ناهياً عن الظلمِ والعدوانِ، معيناً على البرِّ والإحسان»^{٣٥}.
- ٤ - وعنه عليه السلام: «أخوك الصديقُ من وقاك بنفسه وأثرك على ماله وولده وعرضه»^{٣٦}.

(٣٣) بحار الانوار ٧٤: ١٦٣.

(٣٤) غرر الحكم للآمدي.

(٣٥) غرر الحكم للآمدي.

(٣٦) غرر الحكم للآمدي.

مختبرُ الأصدقاء

- ١ - عن رسول الله ﷺ: «خيرُ الاصحابِ من قَلَّ شقاقُه وكَثُرَ وفاقُه»^{٣٧}.
- ٢ - وعن الامام الصادق عليه السلام: «من غضبَ عليك من إخوانك ثلاثَ مَرَّاتٍ، فلم يقلُ فيك مكرهاً، فأعدّه لنفسك»^{٣٨}.
- ٣ - وعن الامام علي عليه السلام: «لا يُعرفُ الناسُ إلا بالاختبارِ، فاخترِ أهلك وولدك في غيبتك وصديقك في مصيبتك، وذا القرابة عند فافتك، وذا التوددِ والملقِ عند عطلتك، لتعلمَ بذلك منزلتَكَ عندهم»^{٣٩}.
- ٤ - وعنه عليه السلام: «من اهتمَّ بك فهو صديقُك»^{٤٠}.
- ٥ - وعنه عليه السلام: «صديقك من نهاك وعدوك من أغواك»^{٤١}.
- ٦ - وعنه عليه السلام: «عند زوالِ القدرةِ يتبينُ الصديق من العدو»^{٤٢}.

(٣٧) تنبيه الخواطر: ٣٦٣.

(٣٨) بحار الانوار ٧٨: ٢٥١.

(٣٩) بحار الانوار ٧٨: ١٠.

(٤٠) غرر الحكم للآمدي.

(٤١) غرر الحكم للآمدي.

(٤٢) غرر الحكم للآمدي.

منهاجُ الصالحين مع الاصدقاء والاصحاب

- ١ - عن الامام علي عليه السلام: «لا يغلبن عليك سوءُ الظنِّ فإنه لا يدعُ بينك وبين صديقٍ صفحاً»^{٤٣}.
- ٢ - وعنه عليه السلام: «من استقصى على صديقه انقطعت مودته»^{٤٤}.
- ٣ - وعن الامام الصادق عليه السلام: «إياك والعجب وسوء الخلقِ وقلة الصبرِ فإنه لا

(٤٣) بحار الانوار ٧٧: ٢٠٧.

(٤٤) غرر الحكم للآمدي.

يستقيم لك على هذه الخصال الثلاث صاحب، ولا يزال لك عليها من الناس معاتب^{٤٥}.

٤ - وعن الامام الهادي عليه السلام: «المراء يفسد الصداقة القديمة ويحلل العقدة الوثيقة، وأقل ما فيه ان تكون فيه المغالبة، والمغالبة أس أسباب القطيعة»^{٤٦}.

٥ - وعن الامام علي عليه السلام: «من ناقش الاخوان قل صديقه»^{٤٧}.

٦ - وعن الامام العسكري عليه السلام: «من كان الورع سجيته والكرم طبيعته، والحلم خلته كثر صديقه والثناء عليه، وانتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه»^{٤٨}.

٧ - وعن الامام علي عليه السلام: «من لانت عريكته وجبت محبته، من لان عوده كثفت أعضاؤه»^{٤٩}.

٨ - وعنه عليه السلام: «من أطاع الواشي ضيع الصديق»^{٥٠}.

٩ - وعن الامام الصادق عليه السلام: «إن أردت ان يصفو لك وذ أخيك فلا تمازحته، ولا تماريته ولا تباهيته، ولا تضارته»^{٥١}.

١٠ - وعن الامام علي عليه السلام: «لا تتخذن عدو صديقك صديقاً فتعادي صديقك»^{٥٢}.

١١ - وعنه عليه السلام: «غش الصديق والغدر بالمواثيق من خيانة العهد»^{٥٣}.

١٢ - وعنه عليه السلام: «إياك ان تخرج صديقك إخراجاً يُخرجه عن موثقتك، واستبق له من انيسك موضعاً يثق بالرجوع اليه»^{٥٤}.

١٣ - وعنه عليه السلام: «ابذل لصديقك نصحك، ولمعارفك معونتك، ولكافة الناس

بشرك»^{٥٥}.



(٤٥) (من وصايا الامام عليه السلام)

لابنه محمد بن الحنفية) بحار الانوار ٧٤ : ١٧٥.

(٤٦) بحار الانوار ٧٨ : ٦٩.

(٤٧) غرر الحكم للآمدي.

(٤٨) بحار الانوار ٧٨ : ٣٧٩.

(٤٩) غرر الحكم للآمدي.

(٥٠) بحار الانوار ٧٣ : ١٦٠.

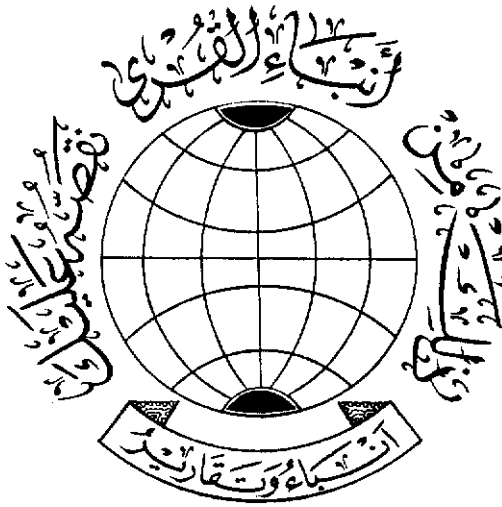
(٥١) بحار الانوار ٧٨ : ٢٩١.

(٥٢) بحار الانوار ٧٧ : ٣٠٩.

(٥٣) غرر الحكم للآمدي.

(٥٤) غرر الحكم للآمدي.

(٥٥) غرر الحكم للآمدي.



من أئمة القرى

نافذة نطلّ منها على أحوال المسلمين وأتباع أهل البيت (عليه السلام) في
أنحاء العالم من خلال ما يصلنا من أخبار وتقارير.

الجمهورية الإسلامية في إيران

حق أميركا أدوا دأها



ظهرت سذاجة الرئيس الأميركي «كلينتون» وحماقته واضحة للعيان نتيجة لنقص الخبرة والتجربة، وانطلت عليه لعبة الصهاينة، فأعلن في «المؤتمر اليهودي» قرار الحظر الاقتصادي على إيران الاسلام. وقد استقبل ولي أمر المسلمين «دام ظله» قائد الثورة الاسلامية وكذلك الحكومة والشعب الإيراني المسلم القرار باستخفاف وتندر، لأن تجربة الماضي في تحدي الحظر والتضييق كانت قد شحذت همم القوى المؤمنة وألهبت الطاقات

المبدعة فحققت انجازات عظيمة. وما هذا الحظر إلا محفز للشعب المسلم على مضاعفة العمل والانتاج والإبداع، وأن أميركا أعجز من أن تتمكّن من تغيير مصير شعب سلاحه الإيمان والإرادة والعزم، وعدّته العمل والمباشرة والتفاني، وتمثل الإرادة الإلهية بالتزامه الاسلامي، ومثل هذا الشعب لا يغلب على أمره، وهو صامد في تحديه للطامعين. فإيران الاسلام وببركة الثورة الاسلامية ارتفع فيها عدد الطلبة والأساتذة، والمعامل، والمشاكل الانتاجية، وتنامت الأنشطة الزراعية، وأنجزت الأعمال والمشاريع الكبيرة

إن ما نشاهده اليوم على حلبة الدبلوماسية الأميركية المنفعلة وغير المنطقية ضد الجمهورية الإسلامية في إيران هو حصيلة الخطأ الأساسي لسياسة أميركا منذ انتصار الثورة الإسلامية قبل ستة عشر عاماً ثم استمرارها خلال السنوات التالية بانتهاج نفس الأسلوب الخاطئ، وكان العالم يتوقع من الحكومة الأميركية المتشدقة بشعار الديمقراطية أن تظهر تفهمها للثورة الإسلامية، وتكف عن وضع العقوبات في طريقها المسالم، والندم عما بدر منها في الماضي لكن التدخل وزرع العراقيل استمر أبداً وتزايد بشكل فاضح، الأمر الذي عكس بوضوح تأصل روح الوصاية والهيمنة الاستعمارية، وبدلاً من تفادي أخطائها وإصلاح الطريق المعوج الذي سلكه ساستها، راحت تتحدث بصلف وعنجهية عن اجتثاث جذور الشعب الإيراني المسلم الذي تأصلت فيه أصول الحضارة الإسلامية العتيقة.

والظاهر أن الإخفاقات المتكررة لأميركا والناشئة عن ممارسة هذه السياسة الخاطئة أدت بها إلى تصعيد حقدما الذي أدى إلى اتخاذ إجراءات فجّة وإطلاق اتهامات مزيفة هدفها تخويف جيران الجمهورية الإسلامية في إيران

والصغيرة بخبرات وسواعد ابنائها البررة. وما نشاهده من عدااء أميركي راجع إلى كون الإدارة الأميركية لم تعد ترى أي شأن من شؤون الاسلام والشرق الأوسط إلا بعيون إسرائيلية، فتضع المسلمين على رأس أعدائها، مستخدمة أساليب لا تخدم المصالح الوطنية الأميركية، وتضر بعلاقات الشعب الأميركي مع العالم، وتهدد مستقبله، وتصعد من التوتر في المنطقة. فإذا كانت أميركا تنهزم الجمهورية الإسلامية في إيران بالإرهاب وامتلاك الأسلحة النووية والبايولوجية والكيميائية فعليها الكشف عن الأدلة الوافية وتمحيص أقوالها بدقة، وإذا كانت تعني بالإرهاب المقاومة في الجنوب اللبناني فهذه المقاومة مهمة مقدسة لدفع عدوان العصابات الصهيونية وتحرير ما اغتصب من أراض لبنانية، وإذا كانت تتحدث عن «محاولة» إيران امتلاك السلاح النووي وهي التي تدعو إلى تدمير الأسلحة النووية في العالم ووقعت على معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية، فعليها أن توجه الحديث إلى إسرائيل التي تمتلك أكثر من «٢٠٠» رأس نووي، والتي امتنعت لحد الآن عن التوقيع على معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية.

وفرض مبيعات أسلحة باهضة الأثمان
وتبرير الحضور العسكري اللامشروع
في المياه الدافئة والمنطقة المحيطة بها.
فهل يُعقل إطلاق تهمة تصنيع وتخزين
الأسلحة الكيماوية على بلدٍ عانى الأمزين
طوال ثماني سنوات من الدفاع المقدس
جزء استخدام هذا السلاح ضده؟! وكذلك
انتهاكات النظام العراقي ومن يقف خلفه
بضرب وتدمير المراكز المدنية ومهاجمة
طائرات الركاب المدنية، وما قابله من
ضبط النفس والتحلي بالصبر دون
تخطي أو تجاوز أي مبدأ من المبادئ
الإنسانية، وكذلك الاتهام بمحاولة امتلاك
وصنع السلاح النووي، في حين أن
الجمهورية الإسلامية التزمت بكل
القوانين والمقررات الدولية في مجال
الحد من انتشار الأسلحة النووية الأمر
الذي أكدّه المسؤولون في الوكالة الدولية
للطاقة الذرية أكثر من مرة، والاتهام
بالإرهاب أو دعمه أمرٌ كانت الجمهورية
الإسلامية أول ضحاياه، وخصوصاً من
إرهابيين ينشطون بكل حرية في أميركا.
أما تهمة الاستبداد وانتهاك حقوق
الإنسان فلا تستند إلى أي أساس،
خصوصاً وأنه موجّه ضد ثورة خرجت
لوجود بإرادة الشعب بشكل لم يكن له
نظير في القرن المعاصر، وبادرت منذ

الأشهر الأولى لانتصارها - خلافاً لتقاليد
الثورات المعاصرة - بإجراء انتخابات
واستفتاءات على اعتبار أن إرادة الشعب
هو الجوهر الأساس في إدارة البلاد. فمثل
كل هذه الاتهامات لا تستند إلى أي أساس،
وهي لا تنفع حتى مروّجها، الذين يعتقد
العالم كله بأنهم دعاة الإرهاب والداعمين
له بكل أشكاله السرية والرسمية. فالدعم
الذي تقدمه أميركا للغدّة السرطانية
«إسرائيل» في عدوانها على الشعبين
المسلمين الفلسطينيين واللبناني وسائر
الأقطار الإسلامية، وكذلك صنع سلاحها
النووي والجرثومي والكيماوي لا يسمى
إرهاباً!! ودعم السلطات الديكتاتورية التي
لم تجرّب ليوم واحد في تاريخها
السياسي الحياة البرلمانية أو نظام
الشورى لا يسمى إرهاباً!! والأمثلة على
هذا كثيرة، ومن غير الواضح كيف ينظر
ساسة أميركا إلى وعي وفهم الشعوب
حين يوحون وبكل صلف أن مبيعات
السلاح الأميركي هي من أجل السلام
والديمقراطية والحفاظ على حقوق
الإنسان!! ويتهمون إيران بالتصنيع
الجرثومي والنووي دون أي دليل واحد،
وإيران الإسلام لم تظهر طوال فترة الحكم
الإسلامي غير حسن الجوار وغيض النظر
إزاء جيرانها.

■ العراق

حصار وتبشير والمستقبل الاسلامي

إن أي تحليل للأحداث في هذا البلد الاسلامي المنكوب يقود إلى وجود دور قوي للشأن الدولي فيه، هذا الشأن الذي تمثل أميركا الرأس منه، وأجزاؤه الأخرى موزعة لحلفائها في حرب النفط، لذا فإن الحقيقة التي تمثل أمام أنظار العالم هي مدى قدرة الموازنات على تشكيل صورة واضحة لمستقبل العراق، وذلك لتداخل العوامل المختلفة على نحو مقلوب تارة ومعقد تارة أخرى، هذا إذا لم نحسب قدرة هذا البلد المظلوم وشعبه على انجاب المفاجآت التي قد تذهل الجميع دون استثناء. حيث إن كل القضايا التي يحتويها الملف العراقي ساخنة لدرجة الغليان والتي ليس أقلها العقوبات الدولية المفروضة على الشعب «دون السلطة» منذ العام ١٩٩١م، فالتفاعلات الداخلية سواء في الشمال أو الجنوب ربما كانت أكثر إثارة من المناورات السياسية التي تخوضها الأمم المتحدة ومجلس أمنها مع أقطاب السلطة الحاكمة هذه المناورات التي اتضحت مسرحية فصولها على أيدي مخرجي اللعب السياسية بشكل متقن، لذا نرى فصائل المعارضة الاسلامية العراقية تحذر من

هذا وقد اتسع نطاق الرفض الدولي للسياسة الاميركية المتغطرسة حيال الجمهورية الاسلامية، وجاء هذا الرفض من فرنسا والاتحاد الاوربي وروسيا والصين وتركيا والارجنتين وجامعة الدول العربية وحركتي حماس والجهاد الاسلامي والفلسطينيتين واندونيسيا وماليزيا والباكستان والنمسا والتشيك، وكذلك الجمهوريون في الكونغرس الاميركي كما رفضت اليابان هذا القرار فيما تتوالى قرارات الشجب من عدة دول اخرى، وتؤكد اغلب قرارات الشجب والرفض علناً أو ضمناً ان اميركا اتخذت هذا القرار بسبب حاجة كلينتون لدعم الكيان الصهيوني في الانتخابات القادمة لرئاسة الجمهورية، كما أن تضليل الرأي العام والتغطية على عجز اميركا في ادارة الأمن الداخلي يعد أيضاً من دلائل هذا القرار. كما ان جميع الدول الرافضة للانضمام إلى الحظر الاميركي ليس لديها ثمة دليل أو مستمسك يثبت وجود ارتباط بين الجمهورية الاسلامية في ايران والارهاب الذي تدعيه اميركا ضد الجمهورية الاسلامية.

السياسة الأميركية أكثر من حذرنا من «صدام»، حيث تعتبر الاصطدام الأميركي بالنظام العراقي يتضمّن الكثير من التموه من جانب واشنطن، مما جعلها متوثبة، ولكنها حذرة من الانزلاق في مطبات اللعبة الأميركية، مستفيدة من موقف الجماهير العراقية المسلمة في الداخل في مواجهة السياسة الحصارية المزدوجة. فبالإضافة إلى الجوع تمارس السلطات المحلية قمع أبناء الشعب ولم تمر ظروف مواجهة عصبية بين أميركا والنظام العراقي من جهة والشعب العراقي المسلم بعربه وإكراهه من جهة أخرى بمثل الظروف الحالية.

ففي منطقة كردستان يواجه المسلمون الاكراد تحديات خطيرة اولها الصراع الحزبي بين الأجنحة السياسية، حيث أخذ هذا الصراع بعداً عشائرياً فضلاً عن أبعاده السياسية، وثاني هذه التحديات تعرّض منطقة كردستان العراق منذ إعلانها منطقة آمنة إلى حرب عقائدية ليس فيها دخان ولا بارود، وهو الدور الذي تقوم به الإرساليات التبشيرية الصليبية واليهودية والذي تشرف عليه الدول الغربية والامم المتحدة، وقد اتضح جلياً أن الامم المتحدة وأميركا لم تعلن المنطقة

الشمالية منطقة آمنة لسواد عيون الأكراد، ولا حرصاً على رعاية حقوق الانسان التي ينتهكها النظام العراقي، وإنما كان الهدف هو اتخاذ شمال العراق قاعدة غربية أميركية وصهيونية للتحرك نحو المنطقة لمراقبة تطوراتها، ودراسة سبل تعزيز مواقع النفوذ والتدخلات غير المشروعة في شؤون المنطقة، وخصوصاً أوضاع ما تبقى من الأرض العراقية والحدود الشرقية لغرض ترتيب الأمور بالشكل الذي يضمن لأميركا وحلفائها مصالحهم ونفوذهم، والقيام بعمليات تبشير مسيحية ويهودية بين المواطنين الأكراد.

والمعلومات التي تتحدث عنها التقارير تشير إلى أن تلك الإرساليات قطعت شوطاً كبيراً في هذا المضمار، وتوجد الآن أكثر من عشرين جمعية أو مؤسسة تواصل عملها التبشيري، ذلك فضلاً عن الجسيميّات اليهودية ومجموعة الجواسيس والخبراء الصهاينة، وحسب ما تتحدث به الأخبار الواردة من المنطقة التي اكدتها الأوساط الشعبية الكردية إن الإرساليات المسيحية روجت أربع نسخ من الإنجيل، وتقوم الإرساليات الآن بترويج نسخة خامسة محرّفة بشكل خطير، إذ تتضمّن عبارات تشير إلى

والمساعداة الغذائية والحيوية، تماماً كما فعلت تلك الإرساليات في بداية الاستعمار الغربي، بمعنى إنشاء ركيزة فكرية ودينية تصبح امتداداً للغرب في المنطقة وتنفذ مشاريعه، لذا يلعب المسلمون الأكراد والمعارضة الإسلامية العراقية اليوم دوراً ضخماً في الحث على العودة إلى الأصالة الإسلامية والتأريخ الإسلامي العريق للأكراد وهويتهم المحمدية والقرآن الكريم، وتبذل الطاقات الإسلامية الخيرة من أبناء الشعب العراقي جهوداً مميزة في إفهام المسلمين الأكراد بسرّ هذا المخطط اللعين وأن الحفاظ على الهوية الإسلامية هي أول الأسس في عدم الانجراف وراء السراب الغربي الجذاب. هذا في شمال العراق.

أما في الجنوب، فإن الوضع المتفجر في جنوب العراق وأنهمك قسم كبير من القوات الحكومية في مواجهة المعارضة الإسلامية المسلّحة في الأهوار، بالإضافة إلى إسقاطات الأزمة الاقتصادية وتدهور الأوضاع المعيشية على نحو خطير، كلها عوامل تجعل أميركا والسلطة العراقية تضعان في حساباتهما الحدث المفاجئ والذي ربما يأتي هذه المرة أكبر من الهيجان الشعبي الذي حدث إبّان عام ١٩٩٢م، وهذا ما يجعل خيرة القطاعات

الأكراد بهدف استقطابهم وجذبهم نحو المسيحية، من مثل «المسيح يحب الأكراد كثيراً».

أمّا الإرساليات الصهيونية ومجموعة خبرائها فتواصل مهامها في التبشير التهودي، وأن العدو الصهيوني ينوي نقل الأكراد «المتهودين» إلى القدس الشرقية، كما اتخذت الأوساط الغربية والأميركية العاملة تحت مضلات عديدة كالقوات الدولية والهيئات الانسانية وغيرها جانباً من العمل التغييري للبنية الأخلاقية للأكراد، ومهمتها انحصرت في ترويح مظاهر الفساد والمنكر في المنطقة الشمالية، وذلك بهدف التقليل من قوة الحصن الإسلامي في نفوس الأكراد، هذا الحصن الذي يشكّل عقبة كأداء أمام جهود الإرساليات التبشيرية. وكذلك تعمل على تكريس العداء بين العرب والأكراد. وتجديره بالشكل الذي يخدم مخططات الأميركيين والصهاينة مستقبلاً.

ولا شك ان الإرساليات المسيحية لا تريد ان تجعل من الأكراد اناسا متدينين بالدين المسيحي «لإنقاذهم» من معاناتهم، وإنما تهدف إلى توظيف حرمان الأكراد في محاولة استقطابهم عبر صرف الأموال على التعليم والرعاية والصحة

البنائيات الأمنية، وأُخذت إجراءات مشددة لمنع التقرب من هذه المواقع أو المرور بها.

ويمكن القول إن الشعب العراقي المسلم يمر بظرف حضاري حساس في تاريخه، حيث أن مليونين من أبنائه مشردون ويتعرض خمسة ملايين طفل للموت خلال هذه السنة والسنة القادمة بالإضافة إلى مليون قتيل خلال حربي صدام، هذا كله من شعب لا يتجاوز عدد نفوسه العشرين مليون نسمة، وليس من بقي في العراق بأحسن حالاً بل الكل يجوعون وتنتهك حرماهم سواء من السنة أو الشيعة. ولا يفرق الدكتاتور العقلي الحاكم بين شخص وآخر، بل يتصرف وفق قاعدة «الكل أعداء السلطة ولكن بدرجات».

ومهما يكن من قول فإن المستقبل الاسلامي سيكون للعراق المسلم مهما تكالبت عليه المؤامرات، وهذه الأرض المسلمة على موعد للقاء بقية الله الأعظم أرواحنا لمقدمه الفداء، إذ لا بد من ان تنهيا له أرضاً وأهلاً وحاضرة وهذه حقيقة يعرفها الجميع.

العسكرية الحكومية المسماة بـ«الحرس الجمهوري» تقف في غاية الاستعداد للسيطرة على العاصمة بغداد، ولا يفوتنا ذكر أن نفس القطاعات العسكرية تعاني من مشاكلها الخاصة التي على رأسها ظاهرة الهروب المستعصية، التي فشلت حتى العقوبات الصارمة المتمثلة بقطع الأذان ووشم الجباه في الحد منها.

ولولا موازين القوى الدولية التي في صالح حكومة بغداد لتمكّن الاسلاميون من دحر السلطة خلال أسبوع واحد من كل محافظات العراق، لكن العامل الإقليمي، وخصوصاً العربي، لا يرشح مجيء الاسلاميين للسلطة في هذا البلد العريق بإسلامه وحوزاته العلمية وفكره الموالي لأهل البيت (عليه السلام). فالذي يرعب القوى الدولية والإقليمية هو عدم إمكانية اللعب بالورقة الشعبية التي ألقت كل ثمارها في سلة المعارضة الاسلامية، وهذا ما تلاحظه طائرات الاستطلاع المبكر جيداً، حيث ترصد اشتباكات الجنوب العراقي مع السلطة وبالمستويات المختلفة يضاف اليها انفلات الوضع الأمني في بغداد العاصمة، مما دعا السلطة إلى تعزيز القوات الخاصة حول منطقة القصر الجمهوري ووزارة الدفاع ومبنى الإذاعة والتلفزيون وعدد آخر من

فلسطين

الحمل الثقيل لا ينهض به إلا أهله

مثلاً هو متوقع جداً تقف أميركا مع الصهاينة من قضية قرار حكومة العدو بمصادرة الأراضي العربية علناً، لتعلن صراحة أنها ضد العرب والمسلمين، وضد الحقوق المشروعة، بل وضد السلام إذا كان السلام يضع الحق في نصابه.

وهذه هي الحقيقة التي حاول ويحاول البعض أن يغطيها بعناوين معسولة، مانحاً أميركا صفة الصديق، أو لربما يدّعي الحليف، ويبدو أنها تكشف بشكل أوضح، وفي وقت مناسب، هذا الوقت الذي يتزاحم فيه المفرطون بالحق الاسلامي على نيل «الثقة» الأميركية التي تمارس - علناً - وبذات اللحظة عملية الحماية للكيان الصهيوني وتكريس عدوانه ضد المسلمين على اختلاف قومياتهم.

لقد كان الصهاينة يتحدثون علناً عن «عاصمتهم الأبدية» وكانت أميركا ترعى «السلام» على طريقة تكريس الأمر الواقع، وحيث جرى تهويد القدس الشرقية بهدوء، فإن الفيتو الأميركي جاء في الوقت المحدد له متحدياً كل الإيرادات والأصوات، حيث صوتت أربع عشرة

دولة من مجموع خمس عشرة - التي تمثل الاعضاء الدائمين في مجلس الأمن - على قرار يدين العدوان الصهيوني بمصادرة الأراضي العربية في القدس الشرقية. كما ظل عرفات يغفو على الوعدين العربي والأميركي، وصدق أن موضوع القدس سيكون آخر المواضيع التي تتناولها المفاوضات.

إن عرفات قد يكون ضحية «وبئس المصير»، لكن القدس لا يمكن أن تكون ضحية، فالقدس قضية المسلمين الأولى، ولا تخلصها وتنقذها - قطعاً - القمم المصغرة أو الموسعة من قبضة الصهاينة، ما دامت هذه القمم تخرج بقرارات لا تغضب واشنطن، وما يقال عن موقف عربي ضاغط لحمل الصهاينة على التراجع عن قرار الضم هو هواء في شبك، طالما أن الموقف العربي هو الذي نقل الكيان الصهيوني من عصابات إرهابية إلى محتل متفوق ثم إلى دولة يعترفون بها.

ورغم الفيتو الأميركي ضد القرار، وما تمارسه الصهيونية من قمع ضد المسلمين المستضعفين تحت وطأة الاحتلال يساعدها في ذلك الغرب الكافر، والموقف العربي المتخاذل، اتخذت حكومة رابين قرار تعليق التنفيذ خشية

من ثلّة مؤمنة قليلة يسندها موقف جماهيري إسلامي لو قُدِّر له أن يحكم الأوطان لنحت كل الأمور منحى آخر مغايراً. إن هذه الثلّة المؤمنة أخذت على عاتقها في هذا الظرف الحساس والخطر من تاريخ المسلمين ايقاف التمدد الصهيوني، وتحرير أولى القبلتين وثالث الحرمين، وبقيّة الأرض الإسلامية المحتلة.

ولا شك في أن النصر حليف الحركة الإسلامية الشعبية الرافضة للهيمنة الصهيونية وإن الهزيمة هي حصاد الاستكبار وأذنايه.

□ لبنان

فانلوهم حتى لا تكون فتنة

لم يشهد شريط الجنوب اللبناني المحتل منذ ١٩٨٥م عمليات كتلك التي شهدتها في الآونة الأخيرة، فقد أٌحصيت ٨٨ عملية بطولية ضدّ قوات الاحتلال الصهيوني وعملائه خلال شهر واحد، ومن بين هذه العمليات عمليات داخل عمق المنطقة المحتلة، وهذه هي المرة الأولى التي تنفذ فيها المقاومة الإسلامية إلى مثل هذه الأعماق وتحقق أهدافها.

كما قررت المقاومة تنويع العمليات لتكون بالمرصاد للعدو الصهيوني. وأعلن الأهالي المسلمون حالة الاستنفار في الجنوب والبقاع الغربي لدعم المجاهدين الذين يرابطون في الثغور، ويتحدون جبروت الطاغوت، ويزرعون شموخ الأمة الإسلامية في الأرض. ويعتقد أغلب المراقبين السياسيين أن المقاومة الإسلامية في لبنان والمسلمين في فلسطين المحتلة هم الذين جعلوا خيوط عملية الاستسلام مع الصهاينة تتشابك، ولن تصل إلى نتيجة رغم طأطأة الرؤوس الحاكمة والمتسلّطة على بلدان الأمة العربية المسلمة.

ويظهر من خلال رصد الأحداث والحركة العسكرية للمقاومة المسلمة في هذا البلد المنكوب أن زمن التفوّق العسكري الصهيوني ضد لبنان - وبفضل المقاومة الإسلامية - قد ولّى بعد أن أخذت صواريخ حزب الله تدك الشمال الاسرائيلي بتركيز ودقّة فبعد أن التزمت المقاومة بخطة وضعتها هي عدم قصف المستوطنات الصهيونية فقد أدّى ذلك إلى جعل الصهاينة يتمادون في قصف القرى اللبنانية الآمنة ومواصلة العدوان، فكان أن ردّت المقاومة الإسلامية وقصفت المستوطنات وأوجعت العدو،

تتردى فيه المواقف وترتد بالخنوع لقتلة
الانبياء ﷺ والمفسدين في الأرض.

❑ كشمير

مصرى الاقليم بيد المسلمين لا المحتلين

دخلت الأزمة الكشميرية في الآونة
الأخيرة طوراً جديداً يتسم بالسخونة
والتصعيد وأعلنت حالة الطوارئ في هذا
البلد المسلم الذي يعاني من الاحتلال
الهندي منذ العام ١٩٤٧م.

وتبدو نيودلهي منهمكة في تركيب
القضية الكشميرية وفق مقاسات تكريس
الهيمنة والاحتلال، حيث تحاول اجراء
انتخابات في اقليم كشمير، ويبدو من
خلال المؤشرات التي ظهرت على السطح
ان الهند لا تستطيع اختصار الأزمة
بانتخابات لا تتجاوز الحكم الذاتي
المحدود لتكريس الهيمنة الهندية أكثر
فأكثر، وانتخاب نواب مجالس تشريعية
قد محصتهم القوات العسكرية جيداً حتى
قبلت ترشيحهم، لتبقى المجالس
التنفيذية - التي ستشكل فيما بعد - تحت
اشراف الحكم العسكري الذي يخوض
صراعاً مسلحاً عنيفاً مع المجاهدين
المسلمين الكشميريين.

مما يؤكد أن عصر العدوان دون انتظار
العقاب والرد الحازم قد انتهى، وسيسمع
العالم دوي قصف المقاومة التي ستردع
العدوان وتضع حداً للغطرسة
الصهيونية، وإن المقاومة الاسلامية
التزمت بمواصلة خيارها الجهادي
وملاحقة قوات الاحتلال الصهيوني
وعملائه، إذ تؤكد المقاومة الاسلامية من
خلال هذه الهجمات البطولية أن الجنوب
اللبناني لا يحتاج إلى تظاهرات وأعمال
فولكلورية وتمثيلية من قبل السلطات
اللبنانية، بل يحتاج إلى ذهاب الحكومة
وزرائها باللباس العسكري للوقوف
على خطوط التماس في أعمال المقاومة
حيث أكد الصهيوني اسحق رابين بأنه
صارت لاسرائيل في جنوب لبنان
وزارتان واحدة في مرجعيون وأخرى
في النبطية، مما يدل على الغطرسة
الصهيونية وعدم التزامها بأي عهد
تقطعه مع الحكام العرب.

وبناء على ذلك فقد صرح قادة
المقاومة الاسلامية بأنها ستدافع دون كلل
أو تراجع عن أمن وسلامة شعبها في
لبنان وتعاهد أمتها وولي أمر
المسلمين «دام ظله» وشهداءها أن تستمر
في جهادها حتى ازالة الاحتلال وتحرير
كامل التراب المقدس إن شاء الله في زمن

ويعود تاريخ الأزمّة الكشميرية إلى العام ١٩٤٧م، أي بعد استقلال الباكستان. وصدور قرارات الامم المتحدة بهذا الشأن، هذه القرارات التي تتضمن أيضاً انضمام المناطق ذات الغالبية المسلمة للباكستان، وكانت نسبة المسلمين في كشمير آنذاك ٨٥٪ من مجموع السكان، ورغم موافقة الهند على هذه القرارات إلا أنها ادخلت بعض التعديلات عليها مستثنية اقليم كشمير، واتخذت من ذلك مبرراً لدخول قواتها العسكرية ولايتي «حيدرآباد» و«جوناكهر»، ثم استغلت وجود الحاكم الهندي لكشمير لتنظيم وثيقة ذيلت بتوقيعه يسمح للقوات الهندية بالدخول إلى كشمير بأكملها، وعقد إثر ذلك مسلمو كشمير مؤتمراً صدر عنه قرار يطالب بانضمام الاقليم إلى الباكستان. ويعتبر قرار مؤتمر مسلمي كشمير بمثابة قرار البرلمان الشعبي حيث حصل نواب هذا المؤتمر على «١٦» مقعداً من أصل «٢١» مقعداً في البرلمان الكشميري. وقد حاول «جواهر لال نهرو» رئيس وزراء الهند الأسبق ان يكسب الموقف ويماطل على أمل تسويق القضية، وصرح في رسالة بعثها إلى رئيس وزراء الباكستان في «٣١» أكتوبر ١٩٤٧م وبعد اربعة ايام من دخول قواته

كشمير بأن قضية تحديد مستقبل هذه الولاية من قبل الشعب الكشميري ليس مجرد وعد لحكومكم وانما هو أيضاً وعد لشعب كشمير وللعالم بأسره. ومضت على هذا التكتيك سنتان تمخضتا عن صراع مسلح بين القوات الهندية والمسلمين الكشميريين الذين تفجّروا بحماس قوي وسيطروا على تلك الاقليم، عندها رفعت الهند القضية للامم المتحدة التي قررت في كانون الثاني ١٩٤٩م وقف اطلاق النار واعطاء الشعب الكشميري الحق في تقرير مصيره بالانضمام إلى الباكستان أو الهند. ويعتبر هذا القرار الذي بقي حبراً على ورق بمثابة خدعة، إذ كسبت الهند من خلاله وقتاً اضافياً علاوة على كونه أوقف زخم المعارك التي يخوضها المسلمون الكشميريون، والتي كان بإمكانها لو استمرت ان تضع حداً للتواجد العسكري الهندي.

ومن العام ١٩٤٩م إلى العام ١٩٥٦م والهند تؤكد انها ملتزمة بتعهداتها الدولية بشأن قضية كشمير، لكن ما جاء العام ١٩٥٧م حتى اعلنت فجأة انها تفرض قرارات الامم المتحدة رفضاً كاملاً، واتضح بشكل جلي ان الحكومة الهندية تريد ضم كشمير اليها. وتدخلت إثر ذلك عدة عوامل متضادة وفي مقدمتها

المعقدة في ظل تجنب الامم المتحدة والمجتمع الدولي الاقتراب من القضية. في الواقع ان الانتخابات المزعم اجراؤها حتى لو حصلت فانها ستعمق الأزمة، لان صناديق الاقتراع الفارغة هي بمثابة الاستفتاء الشعبي العام لرفض الحل الهندي. ولا يمكن حل القضية التي اعطى المسلمون من اجلها دماء زكية كثيرة إلا من خلال المسلمين الكشميريين انفسهم الذين يقررون مصيرهم في الحياة والمستقبل، وإذا استمرت الهند بسياستها الغاصبة هذه فستبقى الأزمة قابلة للانفجار الذي هو ليس في صالح الهند والباكستان والمنطقة برمتها.

الجزائر

ديمقراطية الدم والدمار

ما تزال تُهدر ثروات وطاقات البلد الاسلامي الجزائر على التدمير بدلاً من البناء، وتستنزف في معركة تخوضها السلطات الجزائرية مع ابناء الجزائر أنفسهم كل ذلك يجري تحت لافتة الدفاع عن «مكتسبات» الشعب، والذود عن «حرية»، وحماية النهج «الديمقراطي» العلماني. ولا أحد يدري عن أي مكتسبات

الموقفان الهندي والباكستاني، لتشكل هذه الازمة النقطة الرئيسية في تدهور العلاقات بين البلدين على الدوام. ودخلت الدولتان في سباق تسلح تجاوز الحدود التقليدية ليدخل المرحلة النووية. وعلى الاساسين القانوني والتاريخي لا يمكن للباكستان الابتعاد عن كشمير لأسباب عديدة منها ان الامم المتحدة نفسها - على الرغم من ميلها للهند - قررت ان ولاية كشمير هي ولاية متنازع عليها.

وواقع الحال فان جهاد الشعب الكشميري المسلم مستمر ولا تشكل الانتخابات المزعم اقامتها سوى شكل من اشكال رسم الخرائط السياسية من منظور المحتل وقطع الطريق امام انضمام كشمير إلى الباكستان، وكذلك استقلالها، وحيث تشعر الهند بالاحراج الواضح من رفض الكشميريين لهذه الانتخابات فان الازمة برمتها تعود - كما هو شأنها في كل مرة - بين الهند والباكستان ليعود الحديث أيضاً إلى احتمال نشوب الحرب بين البلدين.

ولأن الحرب الهندية - الباكستانية المتوقعة تحيل الذهن إلى موضوع السلاح النووي، فان الازمة الكشميرية استحوذت على اهتمام المراقبين السياسيين الذين يستبعدون ايجاد حل لهذه المشكلة

القضية الجزائرية مسألة داخلية ولا حتى اقليمية، وإنما مسألة دولية، بكل معنى الكلمة. والعامل الدولي له حضوره الفعال والمؤثر على قرار الجنرالات الذين يتحركون على اشارة الضوء الأخضر من عواصم القرار الدولي. وما الاجراءات التي أقدمت عليها الحكومة الفرنسية في وقت سابق، من اعتقالات ومداهمات الاسلاميين الجزائريين المقيمين في فرنسا، إلا نموذج صارخ على الدعم الكبير الذي تقدمه باريس إلى جنرالات الجزائر، كما أن حالة الشد والجذب التي تجري بين بعض العواصم الغربية حيال ما يجري في الجزائر ما هي إلا مظهر من مظاهر التنافس بين واشنطن وباريس - تحديداً - لغرض الاستئثار بالنفوذ في الجزائر.

لهذا نجد ان استمرار مجرد الحديث عن الحوار مع استمرار وتصاعد لغة الدم، سيبقي الايدي على القلوب، فالجزائر على مفترق طريق خطير بين الانفراج والانفجار، رغم قناعة كل الاطراف ان المستقبل للاسلام في هذا البلد العريق بدينه وشعبه، لان الجنرالات ماضون في مواصلة اغراق البلاد بمزيد من الدم والفوضى دون ان يفسحوا مجالاً لحل الازمة حلاً سلمياً بعيداً عن رائحة

يتحدث جنرالات الحكم؟! وعن أي حرية يذودون؟! وأين هو النهج الديمقراطي الذي يحمون؟! اللهم إلا إذا كانوا يقصدون مكاسبهم الشخصية ومنافعهم الذاتية، وحرية القمع التي يمارسونها ضد شعب كل جرمة أنه صوّت لصالح الإسلام. ومما يحزّ في النفس، ان يرى المرء هذا البلد المسلم الذي لم يستسلم للمستعمر ومخططاته الجهنمية في التذويب والتغريب، وهو يعاني من كل هذه الدوامة التي تحاصره من الجهات الأربع، دون ان تلوح في الأفق بادرة جادة للخروج من هذا المأزق الكبير، وكلما تحرّك الغيارى من ابناء الجزائر، في محاولة لمعالجة الموقف، تظهر أصابع خفية من خلف الكواليس لوقف عجلة أي حل يطرح، ونسف أي بادرة تعلن. والانكى من ذلك ان رئيس النظام لا يفتأ يواصل الحديث عن الحوار الوطني في الوقت الذي تصعد أجهزة الأمن من عمليات القمع ضد ابناء الحركة الاسلامية.

وفي اطار اللهجة التصعيدية بين المعارضة والسلطة تندد بيانات المعارضة بتفاقم القمع الذي يعد ضحاياه اليوم بالآلاف. وقد اخذ الصراع شكلاً آخر، فلم تعد

إلى مراكز السلطات الحاكمة. وسيؤدي هذا التوحد أيضاً إلى ازدياد واتساع ظاهرة التمرد في الجيش الجزائري والالتحاق بصفوف القوات الإسلامية المسلحة.

من جهة أخرى أشارت الاحصاءات التي نشرتها مصادر المعارضة الإسلامية إلى أن عدد الضحايا من الشعب الجزائري بلغ حتى بداية ١٩٩٥م أكثر من أربعين ألف بريء وأن عدد الجرحى والمعتقلين اضعاف هذا العدد، علاوة على تسريح عشرات الآلاف من وظائفهم وأعمالهم، وإبقاء مئات الآلاف من التلامذة دون مدارس. ولم تكتف السلطات الحاكمة بذلك بل انتهجت قوى أمنها أساليب إرهابية رخيصة في محاولة منها لتشويه صورة أبناء الحركة الإسلامية في الجزائر، ومن تلك الأساليب الإرهابية قيام قوات الأمن الجزائري بين فترة وأخرى بغارة على إحدى العوائل وتعهد ذبح أفرادها صغاراً وكباراً نساء وأطفالاً، وبشكل بشع ومن ثم ترمي بالاجساد المذبوحة في الشارع أو أمام بيت الضحايا، وبهذه الاعمال الجبانة تحاول تشويه سمعة المسلمين. وهذه أساليبها لا تعدو أساليب غرف الاستخبارات الباريسية إبان استعمارها

البارود، وبعيداً عن الخداع والمراء. بل إن هذه السلطات تحاول دفع الأمور باتجاه الاقتتال الداخلي ليصبح ميدان المعركة بين أفراد الشعب الجزائري نفسه وليس بين الحركة الإسلامية وبين الحكم، وذلك بتشكيل لجان وتجمعات عسكرية من المحسوبين على الحكم أو من الشباب المغرر بهم أو من العاطلين عن العمل الذين يبحثون عنه لإعالة عوائلهم، فيأخذون رواتب مغرية تقدمها السلطات الحاكمة، من أجل دفع هؤلاء لمواجهة الإسلاميين، وبالتالي تصبح معركة هؤلاء المرتزقة معركة مصير عندما يجدون أن مصيرهم أصبح مرتبطاً بوجود السلطات الحاكمة. ولحسن الحظ إن الحكومة لن تنجح في مخططها هذا بسبب يقظة الشعب الجزائري لا سيما قطاع الشباب العاطل، حيث أدرك المخاطر الجسيمة المترتبة على الانزلاق في مخطط السلطة الأنف، ولم تحقق السلطة أي نجاح على الاصعدة الأخرى سواء النقابية أو السياسية، فلم تنجح في تقويض عمليات المجاهدين، بل ازدادت وستزداد خصوصاً بعد توحيد المجموعات الإسلامية المسلحة وهو أمر يكشف قدرات الجماعات الإسلامية على العمل المشترك وتوجيه ضربات موجعة

هذا البلد والذي قدم من اجل التحرير مليون شهيد.

§ الشيخان

الجهاد متواصل ولن يهدأ

من القضايا العالمية المهمة التي لازالت تتفاعل على الصعيدين الاقليمي والدولي هي قضية مسلمي الشيشان التي تحولت إلى أزمة في منطقة آسيا الوسطى والقوقاز وحاولت روسيا إنهاؤها من خلال الغزو المباشر.

ان العامل الذي استطاع أن يجري تغييرات على العلاقات الدولية بعد انهيار النظام الشيوعي السوفييتي هو نمو الاتجاه الاسلامي، وتجدد حياة المسلمين في مناطق الاتحاد السوفييتي سابقاً ولم تستثن من هذه القاعدة الجمهوريات الروسية التي تتمتع بالحكم الذاتي، إذ إنها ستكون قادرة على استعادة هويتها والحصول على استقلالها الثقافي الحقيقي بخروجها عن الحصار الشيوعي الحديدي، واحياء الاسلام من خلال الاستلهاهم من الثقافة الاسلامية الغنية.

وتضم جمهورية روسيا الاتحادية التي تعتبر الأكبر بين دول العالم عشرين

جمهورية ذات حكم ذاتي، بينها ستة جمهوريات إسلامية.

وجمهورية الشيشان تقع في القوقاز، وتمتاز بموقع استراتيجي، بالنسبة لروسيا. وتحدها من الشرق والجنوب الشرقي جمهورية داغستان ذات الحكم الذاتي، ومن الجنوب الغربي جمهورية جورجيا، ومن الغرب جمهورية الانغوش ذات الحكم الذاتي، وتبلغ مساحتها نحو ١١,٣٠٠ كيلو متر مربع وعاصمتها «غروزني» اما نفوسها فتبلغ ٩٠٠ ألف نسمة، بينهم الانغوش والروس والداغستانيون، ويعيش نحو ٤٠٠ ألف شيشاني خارج بلادهم.

وتكشف الشواهد التاريخية عن أن الشيشانيين ينحدرون من أصل قوقازي، وكانوا على الديانة النصرانية قبل القرن السادس عشر، ثم دخلوا الاسلام في القرن السادس عشر، واعتنقه الانغوش بعدهم.

وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي أعلنت جمهورية الشيشان استقلالها سنة ١٩٩١م، واحتفلت بهذا الاستقلال في مراسم خاصة جرت في ٩ / ٢ / ١٩٩٢م، بيد ان روسيا لم تعترف بهذا الاستقلال، وشتت مؤخراً هجوماً واسعاً على هذه الجمهورية. وكان قادة الشيشان

الوجه الطالع للديمقراطية الروسية التي كشرت عن انيابها، حيث بدا فيها يلتسين نسخة معدلة للدكتاتور ستالين، ومطابقة لبرجينييف.

وتزداد الارقام الصعبة في حسابات النظام الروسي بادخال العامل الاقتصادي في الصراع حيث يشكل أحد أوراق الضغط الاساسية عليه بعد الخسائر الاقتصادية الفادحة التي مني بها حيث بلغت «٥,٤٦» تريليون روبل روسي فيما يصّر المراقبون السياسيون والاقتصاديون على أن الخسائر الاقتصادية اضعاف هذا الرقم.

ويبقى الأهم في هذا الصراع هو اسقاطات حدث الحرب على رقعة جغرافية واسعة من أراضي المسلمين في القوقاز، الذي ذكرهم بالماضي وأثار في نفوسهم الشجون، وجعلهم على قناعة - أكثر من أي وقت مضى - بأن مصيرهم هو نفس المصير الشيشاني وإن كان الذبح مؤجلاً حالياً. وهذا ما يجعل الشعوب الاسلامية هناك متوثبة دائماً.

على أية حال يمكن القول ان الحرب لا تنتهي بكسب المواقع، لأن المقاومة الشيشانية المسلمة ليست مكدسة في ثكنة عسكرية حتى يصبح سقوطها نهاية

يطمحون إلى الانفصال عن روسيا، وتأسيس جيش مستقل بها، وخروج القوات الروسية منها.

وقد استهدفت روسيا في هجومها القضاء على فكرة الاستقلال التي راودت قادة هذه الجمهورية، ومواجهة المسلمين الذين طالبوا بتطبيق الشريعة الاسلامية في مجتمعهم.

يقول الرئيس الشيشاني جوهر دوداييف بهذا الشأن:

اننا نريد الاسلام والشريعة حتى لو بقينا فقراء.

ويقول في مكان آخر: ان السياسة الامبريالية الروسية هي السبب الرئيسي للعدوان على الاسلام. وفي هذا السياق فان السياسة الروسية تتماشى مع سياسة الدول الغربية.

ما يجدر ذكره هنا ان روسيا اخذت تنسق مع الغرب في شؤونها الاقتصادية والثقافية، في حين لم يتحد المسلمون بعد في الجمهوريات الاسلامية الروسية التي تتمتع بالحكم الذاتي. فاتحاد المسلمين في تلك المنطقة من شأنه ان يبعث اليأس في نفوس الروس، وباتباع التعاليم الاسلامية الحققة، سيتمكنون من مواجهة كل اعداء الاسلام ومعانديه، خصوصاً بعد التعرية السياسية وكشف

جمهورية الشيشان، لأن الأرض التي استولى عليها الروس تبقى مشحونة بأحداث القتال، وإذا أخذنا بنظر الاعتبار لجوء المقاتلين الشيشانيين إلى الجبال الوعرة مع قياداتهم، فإن الصورة تبدو أكثر تعقيداً بالنسبة إلى موسكو، حيث ستتحول التضاريس إلى عامل استنزاف يحول المعركة إلى زمن قاسٍ على حكومة موسكو.

إن الشعب الشيشاني المسلم لا يمكن أن ينسى المذابح التي ارتكبتها القوات الروسية الغازية، ولا القتال الجماعي للمدنيين جراء القصف الأعمى للطائرات الروسية التي تخصصت في حرب الشيشان بالاهداف المدنية فقط، إذ سيبدو كل شيء ساقطاً إلا خيار المقاومة، لأن مسألة تقرير المصير لا يمكن أن تحدد في معارك سريعة، والتاريخ مليء بقصص الصمود، وشعب الشيشان معروف ببأسه الشديد الذي يستحيل أن يهدأ.

□ الباكستان

من يقف وراء قتل المصلين؟!

طرح مسلسل العنف في كراتشي

أكيدة للمقاومة، بل المقاومة الشيشانية هي الانسان والانسان المسلم بالخصوص وحيثما وجد على الأرض، وعندئذٍ فإن ما سيطرت عليه القوات الروسية الغازية من مدن لم يضع حداً للمقاومة المنتشرة في كل مكان، وإن انسحاب المقاومين من المدن يعني أن الحرب انتقلت إلى صفحة جديدة، وهذا الانتقال كان بمحض إرادة الشيشانيين حتى مع التسليم بتفوق روسيا العسكري، فالمقاومة الشيشانية التي اجتازت مرحلة التصدي المباشر بنجاح ليس من الصحيح أن تبقى مكشوفة أمام العدة الروسية التي حضرت إلى الشيشان بكثافة. ولكي تظل المعادلة العسكرية بعيدة عن تسجيل أي غلبة للروس كان لابد أن تستمر المعركة على نحو جديد يتخلص به المقاتلون الشيشانيون من تأثير الآلة العسكرية الحديثة التي فتكت بمدنهم وأهاليهم، فكان خيار حرب العصابات الذي يعتمد على الاشتباك الخاطف الذي يلغي التوازنات في الحرب الميدانية النظامية.

وقد يقال إن الاستيلاء على الأرض

نصر، وسقوط أهم المدن الشيشانية بيد الروس هو كسب واضح للمعركة، لكن هذه القاعدة تبدو أكثر شذوذاً في

الإجابة التي تجدها على لسان المواطن المسلم في الباكستان تنفي ذلك. فالشيعة والسنة في هذا البلد أخوة في الدين، والأمر لا يعدو محاولة إشعال فتنة طائفية بينهما، لا يحصد نتائجها إلا مدبر الحادث الذي يهدف إلى كسر شوكة المسلمين في تلك البلاد. وهذه الإجابة تجدها على السنة الجميع، البسطاء من الناس والمسؤولين وعلماء المذاهب والسياسيين وامثالهم فالقضية المذهبية مطروحة سياسياً ولا يوجد تمييز بين المواطنين على هذا الأساس سواء في الدستور أو القانون أو الممارسات الفعلية، وتاريخ الدولة صنعة الطرفين معاً. والباكستان التي تعني أرض الطهر باللغة الأردية، كما سماها العلامة «محمد إقبال» قبل أن يراها حقيقة قائمة، كانت تمثل حلمًا لمسلمي شبه القارة الهندية دون تمييز بين سني وشيعي. ولعل ما حدث في الباكستان يحمل في طياته صيحات تحذير واضحة لعلماء المذاهب ليس في الباكستان وحدها ولكن في عالمنا الإسلامي كله لضرورة الانتباه إلى احتواء هذا الأمر، واستمرار الجهود للتقريب بين المذاهب الإسلامية، وردم الفجوات والنزاعات المفتعلة التي يكون واقعها الأساس عدم فهم كل طرف

الذي راح ضحيته «٣٠٠» شخص في الشهور الثلاثة الأولى من هذا العام - عدة أسئلة هامة تتطلب اجابات لتحديد هوية الجاني، والمآرب المقصودة من وراء اشعال هذه الفتنة في البلاد.

فهل هم تجار المخدرات وزعماء العصابات؟ أم عناصر عرقية؟ أم عناصر طائفية؟ أم هي منظمات سرية تدعمها أيدي خفية تستهدف اشعال فتنة طائفية في البلاد؟

وهذه الاسئلة تظل مطروحة طالما بقي الجاني بعيداً لا يعرفه أحد.

ورغم أن أحداث العنف طالت أبرياء من المواطنين سنة وشيعة، لكن الأخطر من ذلك هو العدوان على الاماكن المقدسة كالمساجد وانتهاك الحرمات في اقدس مواردها وهي قتل المصلين الابرياء حال ادائهم لهذه العبادة المقدسة كما حدث في مسجد شاه عباس الذي راح ضحيته «٢١» مصلياً من اتباع اهل البيت (عليه السلام)، ثم العدوان على مسجد الحسين (عليه السلام) في مدينة كراتشي، وكذلك اغتيال الدكتور محمد علي نقوي أحد قيادات «حركة الفقه الجعفري» في لاهور.

فهل هي فتنة طائفية كما حاول مدبرو هذه الأحداث تصوير ما فعلوه للناس؟

الصين

المواجهة بين الحضارات والصحة الإسلامية

بالتعاون مع أساتذة حوزة قم المقدسة العلمية وباحثيها والمراكز العلمية والمحافل الإسلامية الصينية، ولأجل التعريف بحقيقة الإسلام ستقيم أكاديمية العلوم الاجتماعية في الصين للمرة الأولى ندوة تحت عنوان «ندوة الإسلام» الهدف منها دراسة التاريخ والعلوم الإسلامية، وتنامي الصحة الإسلامية في القرن الحادي والعشرين، وستسبق هذه الندوة ندوات تمهيدية علمية وأكاديمية.

ويهتم الكتاب والمؤرخون الصينيون بمظاهر الصحة الإسلامية ودراسة إبعادها وانعكاساتها على الواقع العالمي. فقد كتب المؤرخ الصيني الشهير «تائل اين بي» مقالاً لمجلة «استراتيجية الإدارة» التي يصدرها معهد البحوث التابع لمجلس الدولة الصيني، وصف فيه القرن القادم بأنه قرن الصحة الإسلامية.

ويرى هذا المؤرخ الصيني أن مفهوم الصحة الإسلامية يعني العودة إلى قيم الإسلام التي قامت منذ أوائل هذا القرن على مواجهة كل التدخلات الاستعمارية والغربية واستهدفت إحياء الإسلام.

ويرى «تائل اين بي» أيضاً أن شعار

للطرف الآخر. وقد ينشأ ضمن ذلك تكوين فرق وجماعات من الجانبين لا همّ لها إلا إذكاء روح التفرقة بين المسلمين، وتستجيب بانفعال لإشارات الفتنة الطائفية الكريهة، دون إعمال الفكر في دلالات مثل هذه الأحداث.

وقد تنبّه علماء الباكستان إلى خطورة الموقف، فدعت الجماعة الإسلامية في الباكستان إلى عقد مؤتمر للأحزاب الدينية، ولاقت دعوتها قبول العلامة السيد ساجد علي النقوي رئيس «حركة تطبيق الفقه الجعفري»، الذي وصف المؤتمر بأنه سيساعد على تنمية التفاهم بين مسلمي الباكستان وأضاف: إن الحكومة فشلت في السيطرة على الأعمال الإرهابية. ولا يمكن استبعاد الاستكبار العالمي وزعيمته الشيطان الأكبر «أميركا» من مسؤولية الأحداث لأنها تأتي في سياق خطة استكبارية لإضعاف الباكستان، ولا مانع لدى أميركا من استخدام بعض الأطراف الإقليمية والمحلية لتنفيذ خطتها ضد هذا الشعب المسلم.

المطاردة الشديدة والتحري عن أتباع أهل البيت، وبسبب المتابعة والإيغال في مطاردتهم للقضاء عليهم فزوا من هناك إلى شمال غربي الصين.

ولأتباع أهل البيت (عليه السلام) في الصين مساجد وبعض الأبنية لقبور ومراقد الصالحين من المنتسبين إلى البيت النبوي الشريف. وتوجد مكتبات في الصين تباع فيها الكتب الإسلامية، وأما كتب مدرسة أهل البيت (عليه السلام) فقليلة جداً حتى تكاد تكون معدومة، وهي لا تعدو عدة كتب باللغة العربية أو الفارسية، ومن المؤسف جداً عدم توفرها مترجمة إلى اللغة الصينية.

أما دور المبلغين في نشر الاسلام ومعارف مدرسة أهل البيت (عليه السلام) في الصين فهو محدود جداً، ومن الضروري جداً زيادة الاهتمام به، وذلك لعدم توفر وسائل إعلام في الصين تُعنى بفكر ومعارف مدرسة أهل البيت (عليه السلام). كما لا توجد أكثر من مدرستين اسلاميتين حديثتي التأسيس لأتباع أهل البيت (عليه السلام) في الصين يتعلّم فيهما أبناءهم وبناتهم أمور دينهم، تقع إحداها في وسط الصين وتقع الاخرى في جنوب الصين.

«لا شرقية ولا غربية» الذي طرحه الامام الخميني شعار إسلامي مئة في المئة. وان انتصار الثورة الاسلامية بزعامة الامام الخميني (رحمه الله) تركت تأثيراً ملحوظاً بين مسلمي العالم.

ويطرح هذا الكاتب والباحث والمؤرخ الصيني نظرية «المواجهة بين الحضارات» التي يرى فيها ان تطبيق إيران لسياسة مواجهة الغرب من آسيا الوسطى وحتى شمال افريقيا يعدّ تهديداً حقيقياً لأميركا، ويعتقد كذلك بوجود أن تشكل البلدان الاسلامية كتلة واحدة لمواجهة العداء الاستكباري الذي تجمعت كل قواه لمحاربة الاسلام أينما حلّ وحيثما وجد.

ولا يخلو بلد من بلدان العالم من مسلمين، أكثرية كانوا أو أقلية، كما هو شأنهم في الصين. فلم تواجدهم في ذلك البلد منذ بدايات الدولة الاسلامية، حيث دخل الاسلام إلى الصين في بداية القرن الثامن الميلادي، أي في القرن الأول الهجري.

ويوجد عدد من أتباع أهل البيت (عليه السلام) في الصين يبلغ ثلاثين ألفاً تقريباً، ويعود تاريخ تواجدهم في الصين إلى القرن الأول الهجري في أيام الحكم الأموي، حيث فرّ الكثير منهم إلى خراسان بسبب

❏ اندونيسيا

إقليم اتشاي رمزاً للالتزام الديني

عندما يتردد الأذان في أرجاء إقليم اتشاي الأندونيسي، يتوجه الرجال والنساء المحجبات إلى المساجد فرادى وزرافات، فالاسلام أصبح حقيقة يعيشها شعب اتشاي، وسيجد الناس أن شعب اتشاي من الاطفال إلى كبار السن يجيدون قراءة القرآن حتى وإن كانوا لا يتكلمون العربية. ويشعر الزائرون بجو إسلامي مميز مع انتشار المساجد في المدن وقرى الإقليم الذي يسكنه ثلاثة ملايين نسمة، فالمساجد مزدحمة بصفوف المصلين، والمطاعم مغلقة خلال شهر رمضان المبارك، فالاسلام هو هوية هذا الشعب ومصدر اعتزازهم بأنفسهم، حيث أصبح الإقليم ذا طابع مميز في أندونيسيا التي يبلغ تعدادها ١٨٨ مليون نسمة يدين بعضهم بأديان أخرى منها الكاثوليكية والبوذية. فبالإضافة إلى طبيعة تمسك سكان الإقليم بتعاليم الاسلام، فإن الظاهر عليهم التسامح.

ويقول أبناء الإقليم إن ارتداء الحجاب بالنسبة للنساء ليس إجبارياً، ولكننا نعلم أن الاسلام يحضنا على الاحتشام في الملبس، فنلتزم بتعاليمه.

ويقع الإقليم في الطرف الشمالي لجزيرة سومطرة الغربية، وقبل استقلال أندونيسيا عام ١٩٤٥م كان المستعمرون الهولنديون هم الذين تحملوا وطأة تمرّد اتشاي التي ظلت لقرون عديدة أول أرض يرسو عندها الملاحون المسلمون من العرب وغيرهم.

وتبعد اتشاي عن العاصمة جاكارتا ١٦٠٠ كلم، وإن القتال من أجل الاستقلال الذي تركت قيادته في أيدي الجماعات الاسلامية وصل إلى ذروته في عام ١٩٩٠م ولكنه الآن خفّ إلى حد كبير، لكن المشاكل ما تزال موجودة في اتشاي، ويحتاج الصحفيون الذين يرغبون في زيارتها لتأشيرات رسمية مثلما يحدث في تيمور الشرقية، ويتمتع الإقليم بحكم ذاتي مُنح له بعد انتفاضة عام ١٩٥٣م.

❏ الكويت

الضرب متأمر عن المسلمين

لم يكن موقف النواب الاسلاميين في مجلس الأمة الكويتي منفصلاً عن الموقف الاسلامي العام ومواقف الاسلاميين في جميع العالم حول كون الغرب الجاهلي هو العدو للدود للاسلام، وأنه متأمر طول

■ الامارات العربية المتحدة

الاجتماع التاسع لمجمع الفقه الاسلامي

انهى الاجتماع التاسع لمجمع الفقه الاسلامي أعماله مؤخراً في «ابو ظبي»، وقد بدأ الاجتماع أعماله بمشاركة أكثر من «١٥٠» شخصاً من العلماء والمفكرين من ٥٢ بلداً إسلامياً.

ومثل الجمهورية الاسلامية في إيران وقد برئاسة سماحة العلامة الشيخ محمد علي التسخيري الأمين العام للمجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام).

وتم في هذا الاجتماع دراسة قضايا مختلفة بما فيها تجارة الذهب وحلولها الشرعية والودائع المصرفية وتوظيف رؤوس الاموال وسائر المواضيع الاقتصادية والمناقصات والقضايا المالية والفقهية واتخذ الاجتماع قرارات بشأن المواضيع المذكورة.

تجدر الاشارة إلى ان مجمع الفقه الاسلامي تم تأسيسه عام ١٩٨١م حسب قرار اجتماع القمة الثالثة للدول الاسلامية، واتخذ من جدة مقراً له، وقام بدراسة مواضيع مختلفة كالضمان، والأرباح المصرفية، وأطفال الأنابيب، وزرع الأعضاء البشرية، ومشاكل المصارف الاسلامية، وقضايا أخرى.

يذكر أن مجمع الفقه الاسلامي عقد

الوقت للقضاء على الاسلام والنيل منه ومن أنصاره أينما كانوا.

ففي حديث لأحد النواب الاسلاميين في مجلس الامة الكويتي خلال ردّه على سؤال وجهته له صحيفة القبس الكويتية فيما إذا كانت الجمعية الاسلامية التي يرأسها هذا النائب تتفق مع الجماعات الاسلامية في معارضتها لوجود القوات الغربية التي ساعدت الكويت في طرد القوات العراقية الغازية. قال: لا يمكن أن تقبل الاقطار العربية بوجود قوات أجنبية على أراضيها، وأعتقد أن أي انسان عاقل لن يرضى بوجود قوات أجنبية على أرضه، فالعقلاء ضد التواجد الأجنبي، والغرباء لا دخل لهم في حل الأزمة التي سببها الغزو الصدامي عام ١٩٩٠م، صحيح أن الغزو جريمة صدام، وإننا لا ننكر دور قوات التحالف، ولكننا لا نرضى أن تكون أرضنا وثرواتنا مستباحة إلى الابد. وأنا أقول: إن الغرب بأجمعه متآمر على الشعوب الاسلامية في جميع أماكن تواجدهم، ولا أبرئ ساحة أحد منهم.

المسألة الطاجيكية من جديد لتطرح نفسها على مسرح الأحداث، ويأتي هذا التصعيد إثر بدء موسم ذوبان الثلوج في محاولة لفرض السيطرة على مقاطعة بدخشان الجبلية المحاذية للحدود الأفغانية الطاجيكية، وتكمن أهمية هذه المنطقة الوعرة في كونها تضمن لمن يسيطر عليها فتح الطريق للزحف نحو العاصمة «دوشنبه».

وباستئناف طرفي الصراع المواجهة المسلحة، ووضوح التدخل الروسي السافر في الأزمة الطاجيكية، وكذلك دول الكومنولث لمجموعة دول آسيا الوسطى لصالح حكام دوشنبه، تكون القضية قد دخلت مرحلة جديدة من التعقيد، مما يرشحها إلى أن تكون إحدى محطات بؤر التوتر المستديمة في المنطقة. إذ إن التدخل الروسي وحمايته للسلطة الطاجيكية بالإضافة إلى إرسال قوات إلى الحدود الأفغانية يجعل من هذه الأزمة ذات طابع خطر وقلق، إذا ما عرفنا أن موسكو ربطت عجلة اقتصاد هذا البلد الاسلامي الفقير بدوامتها النقدية والسلعية. حتى إن طاجيكستان لم يؤهلها اقتصادها المنهار إلى طبع عملة خاصة بها، بل ظلت عملتها هي العملة الروسية «الروبل».

اجتماعه الأول عام ١٩٨٤م في مكة المكرمة، والثاني عام ١٩٨٥م في جدة، والثالث عام ١٩٨٦م في الأردن، والرابع عام ١٩٨٧م في جدة، والخامس عام ١٩٨٨م في الكويت، والسادس عام ١٩٩٠م في جدة والسابع عام ١٩٩٢م في جدة والثامن عام ١٩٩٣م في بروناي بدار السلام واجتماعه الأخير في أبو ظبي، فالى جانب اجتماعاته المذكورة أقام المجمع عدة مؤتمرات تخصصية لدراسة ظواهر زرع خلايا المخ والأعصاب والأعضاء البشرية على ضوء الفقه الاسلامي والاستفادة من الكمبيوتر في العلوم الاسلامية، وقضايا المصارف الاسلامية والمشاكل التي تعاني منها.

طاجيكستان

هواجس الصحوة الاسلامية نزع الروس

قرعت موسكو والعواصم الدائرة في فلكها أجراس الخطر حال استئناف الاشتباكات بين قوى المعارضة الاسلامية الطاجيكية وقوات خفر الحدود الروسية والطاجيكية، على مقربة من الحدود الافغانية. فبعد هدوء نسبي عادت

«للشرعية الدولية».

من جهة أخرى تعكس هذه الهستيريا الروسية مدى الخشية من قوى المعارضة الإسلامية، على أن موسكو تعلم قبل غيرها أن أي تهديد إسلامي يزعزع وضع السلطة القائمة في دوشنبه لن تقف هزاته على بوابة طاجيكستان، وإنما ستصل إلى بوابات جميع دول آسيا الوسطى، وكذلك أبواب الكرملين، إذا عرفنا أن حزب النهضة الإسلامي الذي يقود عملية المقاومة المسلحة في طاجيكستان له فروع في جميع أنحاء آسيا الوسطى، وكل روسيا تقريباً، ولهذا تنادى رؤساء جمهوريات أوزبكستان وقيرغيزيا وكازاخستان لعقد اجتماع طارئ.

ولكن رغم دعم موسكو والعواصم الأخرى للشيوعيين في طاجيكستان وقمع الإسلاميين إلا أن المعارضة الإسلامية لن تستسلم، كما أنها لن تنتهي، بل العكس إذ إن أعداد الرافضين وحملة السلاح بوجه الاحتلال الروسي وأصنامهم في دوشنبه في تزايد مستمر. وقد اندلعت الأزمة الطاجيكية عام ١٩٩٢م في أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي وتشكيل حكومة ائتلافية بين حزب النهضة الإسلامي والحركة

وتأتي سياسة موسكو هذه نتيجة مخاوفها العميقة التي تصل إلى حد الهواجس المرعبة من جزاء تنامي الحالة الإسلامية في صفوف الطاجيك، وهذا يعني بالضرورة تصاعد حالة العداء لاستمرار الهيمنة الروسية التي تتخذ حالة لا تختلف عن الاستعمار بكل انماطه الحديثة والقديمة. فلو أن المواجهة كانت مقتصرة على طرفين رئيسيين، هما السلطة والمعارضة لكان الأمر قد حُسم لصالح أحدهما.

الأمر الذي تعرف موسكو أن نتيجته لصالح المعارضة الإسلامية، بفعل ما تمتلكه من وعي سياسي ودعم جماهيري واضح.

ثم إن التدخل الإقليمي، وخاصة من قبل أوزبكستان ساهم إلى حد بعيد في عملية التعقيد، الأمر الذي لم تتوقف انعكاساته داخل طاجيكستان فقط. وهذه الصورة تزداد قتامة حينما نتجلى لنا كثافة اللاجئين الطاجيك في شمال أفغانستان، والذين جعلت منهم الطائرات الروسية هدفاً لغاراتها المستمرة، فراح ضحيتها مئات الأبرياء، مما يعني أن حكومة يلتسين عازمة على ملاحقة المسلمين الطاجيك حتى ولو أُنئى الأمر إلى القيام بعمل عسكري يشكل خرقاً

أطفال الايدز والتشوهات الجنسية أو العنف المنزلي.

وقد نفترض ان دعوات بعضهم للتعرف على الاسلام لا تخلو من إرادة البديل الحضاري والبحث عن مخرج من المآسي والانحطاط الذي يعيشونه، إلا انها دعوات ضعيفة مكبلة بالمادية التي تدرنت في صدورهم فجعلتهم مرضى الحس والشهوة وحب الدعة والاسترخاء والأموال، فزاهم يغزون وينهبون بشتى الطرق، فقيدوا الروح الانسانية وأصبحوا أجساداً بهيمية تحركها الغريزة بعيداً عن منطق العقل السليم والضمير الحي.

كوسوفو

المسلمون بين نارين

يشهد عالمنا اليوم اكبر محاولة تصفية عرقية دينية تجري فصولها في منطقة البلقان نتيجة لمدى تأثر مسلمي دول هذه المنطقة بمعطيات الصحة الاسلامية المعاصرة وخلقهم لتوجهات حضارية في واقعهم الثقافي والاجتماعي والسياسي، ورفضهم للنموذج الاوربي المحكوم بالتناقض السلوكي والدجل السياسي الذي تمارسه الحكومات

من الصراع بأسرع مما فعلت دون ان تضحي بـ «٥٨» الف أميركي وأكثر من ثلاثة ملايين فيتنامي في الفترة ما بين عامي ١٩٦٢ و ١٩٧٥، وكذلك دون التضحية بالأمن الغربي.

وتأتي مسئلة هذه الأحاديث والتصريحات نتيجة للانعكاسات السلبية على الواقع السياسي والاقتصادي والعسكري الاميركي في الوقت الراهن من جراء السياسة العدوانية التي تنتهجها أميركا ضد العالم الاسلامي دون مبرر منطقي وعرفي، انما هي مجرد خدمة للأهداف الصهيونية التي تسيطر على مراكز القرار في هذا البلد كما ان مثل هذه التصريحات التي تتجلى في افق هذا المجتمع الغارق في المادية المقيتة تعبر عن ومضات ضمير يجتهد في احيان متفرقة للتعبير بمنطق الانسان السليم، إلا انه لا يلبث أن يفرق في دوامة المستنقعات المادية المحيطة بجميع جوانب حياته. وقد كشفت تقارير الامم المتحدة إلى مؤتمر منع الجريمة ومعاملة المجرمين الذي انعقد في القاهرة جانباً من انحطاط ذلك المجتمع حيث جاء فيها: إن «٧» آلاف طفل قتلوا بالرصاص في أميركا خلال عام ١٩٩٢م فقط وعشرات الآلاف من اليتامى المهملين ومثلهم من

تراقيا الغربية التي تقع كوسوفو فيها بهدف مسحها عرقياً ودينياً.

وأخيراً اتخذ الصرب الجناة قراراً بتوطين «١٠٠» ألف صربي في كوسوفو وذلك حتى عام «٢٠٠٠»، إلى جانب ممارسة المزيد من الضغوط التعسفية سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو أمنية ضد ٨٥٪ من مجموع السكان.

وهذه السياسة التي تمارسها صربيا هي ذات السياسة التي طبقتها اليونان، ويقول الصرب على لسان «بوبا مورينا» رئيس لجنة لاجئي صربيا، انهم يجب ان يستفيدوا من تجربة اليونان، وتشجيع هجرة الصرب إلى كوسوفو واقامة مدن خاصة ومناسبة لهم.

مؤكداً انه اتفق مع اليونان على دعم بلاده في هذا المجال، وتم الاتفاق على المبادئ الأولية للمشروع.

وتدعم اليونان صربيا في عملية التطهير العرقي لمسلمي البانيا بهدف ابتلاع اليونان لجنوب كوسوفو، على ان تضم صربيا شمالها، وحسب ادعاءات الصرب واليونانيين انهما لن يتمكنوا من تحقيق هذا الهدف إلا بعد توجيه ضربة قوية للاقليم المسلم يجبر المسلمين الألبان على الهجرة إلى تركيا أو الدول الاسلامية الاخرى، وهذا الامر يمكن

الاوربية، ولم يكتف الصرب الجناة بما فعلوه على اراضي البوسنة والهرسك وانما امتد ليشمل اقليم كوسوفو الالباني لتعبّر بذلك عن ان محاولاتهم التصفية تلك هي من أخطر محاولات التصفية العرقية والدينية التي شهدتها المنطقة عبر تاريخها الطويل منذ دخول الاسلام اليها منذ قرابة خمسة قرون وهي أخطر بكثير من مجازر النصارى الرهيبة بحق المسلمين والتي كان من أشهرها المذبحة التي ارتكبت بعد الحرب العالمية الثانية والتي ذهب ضحيتها الآلاف من المسلمين في محاولة من الصرب للاستيلاء على منطقة كوسوفو وقتل الروح الدينية واستئصالها من قلوب المسلمين هناك. كما تذكر لنا الارقام الرسمية انه في الفترة من ١٩٥٥-١٩٦٦م هاجر قرابة ربع مليون مواطن مسلم من كوسوفو والبوسنة إلى تركيا وكندا وأستراليا وأميركا.

ومن الضغوط التي تمارس ضد المسلمين عدم منحهم اللجوء إلى الاراضي اليونانية بالاتفاق مع الصرب إلا مقابل التخلي عن الدين الاسلامي والدخول في الكاثوليكية وتبديل الاسماء الاسلامية بغيرها، اضافة إلى اجبار التجار اليونانيين على شراء الاراضي في

الامم المتحدة وبالاخص إلى كيفية ادارتها
الازمة وتسليم مصير المهمة، ومن ثم
مصير الصومال إلى القوات الاميركية
وحدها. ويمكن تشبيه الامم المتحدة
بجراح يدعي أنه بدأ بعملية جراحية إلا أنه
توقف عن اكمالها وترك المريض مهدداً.
إن ما جرى في الصومال أمر
مأساوي، فليس مستبعداً ان تعود
المعارك بين القبائل المتنازعة، وأن نشهد
من جديد مجاعة جديدة ومأساة انسانية
أخرى، وأن يعود الوضع إلى الوراء كما
كان، والأمل ان لا يتكرر ذلك، لكن
الاحتمال وارد جداً، لأن ثمة ثمن يدفع عند
التأخر في التعاطي مع الأزمة.

وعلى ضوء الأحداث وما يستسفر عنه
هددت المنظمة الاسلامية الصومالية
«جهاد الاسلام» بشن حرب على قادة
الفصائل كافة في حال لم يجدوا خلال
فترة معينة مخرجاً من المأزق السياسي
الذي وصلت إليه البلاد، وهذه هي أول
تصريحات تدلي بها هذه المنظمة، ودعت
أيضاً المنظمات الاسلامية في البلاد إلى
التجمع لتنظيم الجهاد ضد القادة الذين
يعملون على اساس القبلية والجهل.

وتمت تعبئة المئات من الشبان في كل
انحاء البلاد، وإن عدداً من المنظمات
الاسلامية مثل «الاتحاد» و«الاصلاح» و

«حزب الاسلام» وغيرها تشارك في
التهديدات بحمل السلاح وإجبار أطراف
النزاع على الهدوء وعودة الاستقرار
والأمن والنظام لهذا البلد. حيث كل الناس
الابرياء هم ضحية تصارع القوى
السياسية المتنافسة التي يرأس جناحيها
المتناحرين اللواء محمد فرح عبيد من
جهة وعلي مهدي محمد من جهة أخرى.
ورأى المتحدث باسم المنظمة
الاسلامية الصومالية ان المسلمين
يشكلون سلطة جديدة ظهرت في الوقت
المناسب لانقاذ الشعب الصومالي المسلم
من كوارث الحرب الأهلية.

❑ هزجلاخكا

فتنة طائفية قتلها مسلمون

لم يجد نمور التاميل الذين بدأوا
الاضطرابات في هذا البلد مجدداً طريقاً
للإيقاع بين المسلمين والسلطة لتزداد
رقعة الفتنة غير شن هجماتهم العسكرية
على مواقع الجيش الحكومي من ضواحي
القرى المسلمة، للإيهام بأن المسلمين
يؤوون عصابات النمور ويساعدونهم
في الاختفاء وإعطاء المعلومات عن
المواقع القريبة للجيش. وقد انطلقت هذه

خط الفقر في هذا البلد الآسيوي الذي تنخر اقتصاده واستقلاله العرقية والوثنية والميول الطائفية والتدخل الخارجي خصوصاً من الهند وحكومتها الهندوسية.

❑ جنين

فسيح بحمد ربك

رغم كل ما يواجه الاسلام العزيز من مؤامرات ودسائس وقتل وتشريد لأبنائه في مختلف أرجاء العالم على أيدي الحكومات الظالمة والسائرة في ركاب الاستكبار العالمي، نرى كل يوم أفواجاً جديدة تدخل في الدين الحنيف وتعتنق مبادئه السمحة، بعد عجز كل الإيديولوجيات المطروحة على الواقع عن تلبية الحاجات الروحية والإنسانية وحتى المادية، ويبادر إلى اعتناق الاسلام اناس من مختلف المستويات والطبقات، مما يدل على ان الاسلام يلبي نداء الفطرة.

ففي جمهورية بنين أشهر مؤخراً «٨٦» شخصاً إسلامهم وفي مقدمتهم حاكم قرية «بنفاشوي» وأفراد أسرته، ويذكر أن معظم قرى جمهورية بنين

اللعبة على الحكومة، فقامت بقصف قرى المسلمين بالمدفعية بعد الهجوم الذي شنه التاميل على مواقع مراقبة للجيش عند ضواحي مدينة «ارابات ناجار» شرق البلاد حيث القرى ذات الغالبية المسلمة المحيطة بالمدينة وقد أسفر هذا القصف عن سقوط عدة قتلى أبرياء، ولم يكتف الجيش الحكومي بالقصف المدفعي بل أطلق النار على مدنيين أبرياء مما دفع القرويين إلى الفرار واللجوء إلى المساجد للاحتماء بها. وقد أعربت الاوساط السريلانكية عن خشيتها من هذه الفتنة التي يراد حشر المسلمين فيها، وقد علّق أعضاء البرلمان المسلمون عن منطقة «ترينكو مالي» على الحادث المروع وقالوا: في حال تعرض القرى المسلمة الفقيرة إلى أعمال عسكرية مماثلة فان عملية نزوح جماعي ستحصل، وهذا ما يؤدي إلى مصاعب حيوية واقتصادية جمة.

ومن الجدير ذكره إن نمور التاميل ينتمون إلى طائفة الهندوس ويشكلون نسبة ١٥,٥ ٪، ويطالبون بالانفصال عن سريلانكا التي يحكمها البوذيون والذين يشكلون نسبة ٦٩,٣ ٪، بينما يشكل المسلمون ٧,٦ ٪ ويعانون الكثير من التمييز والاهمال، كما انهم يعيشون تحت

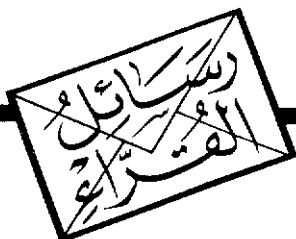
قال أمير المؤمنين عليّ (ع) :

يُسْتَدَلُّ عَلَى إِدْبَارِ الدُّوَلِ بِأَرْبَعٍ :
تَضْيِيعُ الْأُصُولِ وَالْتِمَاسُ
بِالْفُرُوقِ وَتَقْبِيعُ الْأَزْوَاجِ
وَتَأْخِيرُ الْفَاضِلِ .

عَنْ الْحَكَمِ وَدُرِّ الْكَلَمِ (الأمّدي)

بِإِلْحَامِ الْمَلَكِ إِبْرَاهِيمَ

إِلَى كِتَابِكَ الْمُبِينِ



● مجلة «رسالة الثقلين» مجلة كل

المهتدين إلى طريق الحق

يتداول الناس مجلتكم الميمونة
(رسالة الثقلين) التي من شأنها ترسيخ
الأفكار والمفاهيم الإسلامية الحقّة النابعة
من العترة النبوية الطاهرة، والتي
أوضحت للعالم الإسلامي وأبناء
المعمورة ما يجهله الكثيرون من الفكر
الشيعي ومبادئه السامية وأفكاره النيرة،
ولا يسعني إلا أن أقدم بالغ شكري للأخوة
الذين آلوا على أنفسهم إلا أن يكونوا
شموعاً تضيء الدرب للآخرين وترشد
البشرية بكل ما هو نافع لإيصالها إلى
مرافئ السعادة في الدنيا والآخرة.. متمنياً
للأخوة العاملين في المجلة نيل شفاعة
أهل البيت (عليهم السلام) في يوم الجزاء. إن مجلتكم
العزيزة هي بحق مجلة كل المهتدين الذين
يريدون طريق الحق.

وكم هي جميلة بمواضيعها
واخراجها، وكم هي ممتعة لما فيها من
آراء وأفكار واقتراحات ومسائل علمية
يجعلها الكثير.

محمد البيهندي

الجمهورية الإسلامية في إيران
الحوزة العلمية في قم المقدسة

المهجر يحتاج المسلمون وأبناءؤهم أكثر
من غيرهم من المسلمين إلى التوعية
والنصيحة.

د. علاء حسين

سكرتير منظمة حقوق الانسان في العراق
هولندا

● نامل الحصول على ما اعددتم

لخدمة المسلمين

وفق الله العاملين على نشر التعاليم
الإسلامية لكل خير وسدد خطى الجميع
نحو الهدف الاسمي من كل ذلك وهو
طاعة الله سبحانه وتعالى الطاعة الحقّة
ونحن في زمن نرى فيه أعداءنا يجهدون
أنفسهم بابعادنا عن حضارتنا وقيمنا
الأخلاقية ولكن يمكرون ويمكر الله والله
خير الماكرين وكفى بقوة الله وقدرته على
سحق الأعداء وانتصار الإسلام ونسأل
الله سبحانه أن يعجل لنا بظهور وليّه
ويمن علينا بحفظ الإسلام ودولة الإسلام.
آملًا الحصول على ما أعددتم لخدمة
المسلمين المبعدين عن ديارهم الإسلامية
لظروف معلومة لدى الجميع.

أبو ذر

استراليا

المنحرفة، حيث طالما بقي أهل البيت عليهم السلام يكافحون من أجل درء هذه المفاسد ومكافحة هذه الانحرافات التي يرسمها بعض المنافقين والطغاة المعتدون المعاندون.

لقد وجدت مجلة «رسالة الثقلين» تهتم بدور أهل البيت عليهم السلام الذين رسموا الخط الصحيح المشرق، وهم السفينة التي من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق.

ولقد لمست الشجاعة فيما تنشرونه من أفكار في مجلة «رسالة الثقلين» التي هي أفكار أهل البيت عليهم السلام.

إن الامام الخميني رحمته الله قد بعث فيكم الشجاعة والصمود والتضامن من أجل نشر الدعوة الاسلامية وهو القائل: «والله لو مدحتني أميركا لشككت في نفسي».

ارجو الاستمرار في ارسال اعداد المجلة والكتب المفيدة التي تصدرونها.

علي الاشول
اليمن

● «رسالة الثقلين» قيمة

ومفيدة جداً

ان مجلتكم القيمة رسالة الثقلين مفيدة جداً لنا خصوصاً في المستقبل بعد

● خطاب «مجلة رسالة الثقلين»

لكلماتها الالهية وفكرها السديد

ايماننا منا بوقوفكم في خندق الكلمة الأمانة والفكرة السديدة... والرأي النير، ورغبة منا في خدمة الأهداف النبيلة للعلم والثقافة... ومن أجل مواكبة الأحداث والمتغيرات على الساحة العلمية والثقافية، وفي عالمنا العربي والاسلامي بالدرجة الأولى، وفي العالم ككل بالدرجة الثانية. فاننا نتقدم لسعادتكم بطلب الاشتراك في مجلتكم، راجين أن يجد طلبنا عندكم القبول.

منادي عثمان
الجزائر

● «رسالة الثقلين» شجاعة في

طرح أفكار مدرسة أهل البيت عليهم السلام

يسرني أن اكتب إليكم هذه الرسالة طمعاً في الفائدة كما ورد في الحديث الشريف، «الحكمة ضالة المؤمن أين ما وجدها التقطها» وقد سرّني ما وجدت في هذه المجلة من مواضيع ملفتة للنظر وواقعية تعالج الفساد الذي تنشره في صفوف هذه الأمة وتبثه في اوساط المجتمع الاسلامي بعض المجموعات

الرئيسي والحوزات العلمية والمراكز العلمية والثقافية والسياسية العالمية. إن مجلتكم «رسالة الثقلين» تحتوي على موضوعات مهمة ودقيقة وكاملة. ونحن نطلب منكم ان ترسلوها لنا. نصركم الله وأيدكم.

سيد اطهر حسين رضوي.

مكتبة غور وفكر

الباكستان

والدعوة الإسلامية في جمهورية ساحل العاج وأطلب منكم مساعدتي في الحصول على بعض عناوين المؤسسات الإسلامية. ندعو الله أن يجعلنا متحابين في الله ومتناصرين في إعلاء دينه. وسدد الله خطاكم في خدمة الإسلام والمسلمين.

مدير مدرسة مفتاح النجاح

ساحل العاج

«رسالة الثقلين»

ذات موضوعات هامة ودقيقة وكاملة

إن مؤسستنا قد تأسست قبل سنتين في مدينة كراچی في الباكستان والهدف من تأسيسها هو توحيد صفوف المسلمين ونشر العلم والوعي بينهم وترجمة ونشر كتب مدرسة أهل البيت (عليه السلام) من اللغات المختلفة إلى لغة الاردو، واقامة مجالس الافراح أو العزاء في المناسبات الاسلامية كولادات ووفيات الأئمة المعصومين (عليه السلام) وكذلك نقوم بالحصول على استفتاءات من قبل العلماء للأسئلة التي يطرحها الناس، والدفاع عن الاسلام وحقوق المسلمين.

وقد قمنا بتأسيس شعبة في قم المقدسة، لاقامة علاقة بين المركز

• ارسلوا لنا اصداراتكم

ليتعرف مسلمو المهجر على

الخط الاسلامي الاصيل

أرجو من مجمعكم المبارك الذي يعنى بإحياء المعارف الاسلامية من منبع الثقلين والدفاع عن الخط الاسلامي الاصيل خط آل البيت (عليه السلام) إرسال الاصدارات المتوفرة لديكم لنقوم بدورها بنشر محتواها على الاخوة المسلمين في المهجر من أتباع الثقل الثاني (أهل البيت (عليه السلام)) هذه الشجرة المباركة التي من تمسك بها اتخذ إلى ربه سبيلا، كما جاء في الخطاب النبوي الشريف، كما أرجو أن ترسلوا لنا الرسالة العملية لسماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي ولي أمر

المرجع الصادق واللسان الذي أنطق.

النذير أحمد قسم الله
السودان

«رسالة الثقلين»

مجلة قيمة بحق ويجب

على كل مؤمن الحصول عليها

وصلتنا من المجلة بعض الاعداد فقط
فنرجوكم موافاتنا بالاعداد الاخرى
ومواصلة الارسال في المستقبل.

وانني والحق اقول انها مجلة قيمة
تحتوي على معلومات كبيرة مفيدة في
مواضيع هامة جداً وخاصة في ما يتعلق
بأهل البيت الطاهرين سلام الله عليهم
اجمعين فيجب على كل مؤمن مخلص
لأهل البيت تحصيل هذه المجلة مهما كلفه
الامر. واننا نشكر لكم جهودكم الجبارة
التي تبذلونها في سبيل اخراج هذه المجلة
بهذه الصورة فجزاكم الله عن الاسلام
ورسوله وأهل بيته الطاهرين خير الجزاء.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عبد القادر بن عبد الرحمن الجنيد
تنزانيا

المسلمين دامت بركاته وأطال الله عمره
الشريف، لأننا من مقلديه، ومرجعياته
انتشرت بين اخواننا المهاجرين في
منطقتنا. علماً بأن عدداً من هؤلاء الاخوة
يقلدونه ابتداءً.

عبد الجبار الغفاري
رئيس جمعية الوحدة الاسلامية في
كريستيان ستاد السويد

«رسالة الثقلين» كشفت

الحقائق المغطاة

لقد اطلعت بالصدفة على المجلة
الدينية التي تصدر عنكم. وكم استفدت
منها بمعلومات وحقائق لم تكن متوفرة
ولا مبيئة لدينا ولذلك وجدت نفسي أكتب
إليكم طامعاً في أن أكون عضواً في
المجمع العالمي لأهل البيت الطاهرين. ويا
حبذا لو زودتموني بأعداد أخرى من
مجلتكم الغراء مجلة «رسالة الثقلين» حتى
تكون لي الزاد لمعرفة وكشف الحقائق
المغطاة عناً.

أطمح في أن ترسلوا لي بعض الكتب
الفقهية على مذهب أهل البيت، أو كتباً
حول سيرة أهل البيت (عليهم السلام) حتى تكون لي

● «رسالة الثقلين» جميلة

وعظيمة المنفعة

إن مجلة «رسالة الثقلين» مجلة إسلامية ولقد قرأت بعض أعدادها التي حصلت عليها من أخ لي في الله فوجدتها جميلة جداً وفيها منفعة عظيمة للمسلمين وخاصة الطلاب منهم.

أحمد عرفات
غينيا

* * *

● «رسالة الثقلين» أهم مجلة تردنا

نحن في بالغ الغبطة والسرور لميلاد هذه المجلة والتي نعتبرها أهم مجلة ترد القسم المخصص للمطالعة في المكتبة كما أن أطفال المدرسة العربية الفرنسية

التابعة لنا مسرورون لميلاد ملحق المجلة: «الفتى والكوثر» ويرحبون بهما. اتمنى المواصلة ونشر استطلاعات عن المسلمين في الاقطار الاسلامية لتشمل افريقيا كما هو في العديدين الرابع والخامس بالنسبة للمسلمين في البلقان، واقترح زيادة الاخبار عن إفريقيا المسلمة في باب «من أنباء القرى» والتعريف لبعض السادة العلماء في الجمهورية الاسلامية كالامام الخميني رحمه الله وآية الله الخامنئي، واتمنى أن تصلكم مساهمتي في المستقبل.

شيخ ابو بكر جوفه
السنغال

* * *



رسالة الثقلين
مجلة إسلامية جامعة

قسمة
الاشتراك

الاسم

العنوان

المدينة

البلد

المهنة

مدة الاشتراك

ابتداء من

عدد النسخ

بلد
الارسال

الاشتراك
السنوي / لمدة ٦ اشهر

□ الجمهورية الاسلامية
في ايران (بالريال) ٦٠٠٠ ٣٠٠٠

□ باقي دول العالم بالدولار
الأميركي ٣٠ ١٥
(أو ما يعادله)

يرافق اشتراك: □ صك □ صك بريدي □ حوالة بريدي
أرسل هذه القسمة مع قيمة الاشتراك باسم «رسالة الثقلين» إلى العنوان التالي:
* الجمهورية الاسلامية في ايران . قم . ص.ب ٣٧١٨٥/٨٩٤

الاشتراكات

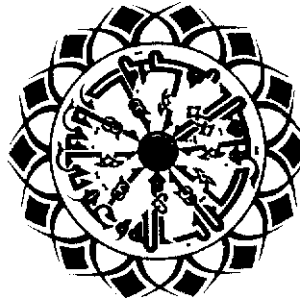
□ في داخل الجمهورية الاسلامية في ايران تسدد قيمة الاشتراك السنوي (٦٠٠٠ ريال)
بحوالة مصرفية على العنوان التالي:
الجمهورية الاسلامية في ايران - قم - بنك تجارت - شعبه مركزى - رقم الحساب الجاري
٢٦١٨ (بالريال) مجلة رسالة الثقلين.
□ قيمة الاشتراك السنوي في الخارج (٣٠ دولاراً أميركياً أو ما يعادلها) تسدد بحوالة
مصرفية على العنوان التالي:

ACCOUNT NO. 03563 33268 BANK TEJARAT IRAN

6 - 8 CLEMENTS LANE, LONDON EC4N 7 AP/ENGL ENGLAND

ثمن النسخة:

□ الجمهورية الاسلامية الايرانية ١٥٠٠ ريال □ العراق ١٠ دنانير □ لبنان ٢٥٠٠ ليرة □ سوريا ٥٠ ليرة
□ الاردن دينار واحد □ الكويت دينار واحد □ البحرين دينار واحد □ الامارات ١٥ درهما □ قطر ١٥ ريالاً
□ عمان ريال واحد □ السعودية ٢٥ ريالاً □ اليمن ٢٥ ريالاً □ مصر ٧٥ قرشاً □ ليبيا ١٠٠٠ درهم
□ السودان ١٠٠ جنيه □ تونس دينار واحد □ المغرب ١٥ درهما □ الجزائر ١٢ ديناراً.
□ وفي باقي دول آسيا وإفريقيا وأميركا وأستراليا وأوروبا ٧ دولارات أميركية أو ما يعادلها.



AHL UL BAIT
WORLD ASSEMBLY

RISALATUTH - THAQALAYN

A General Islamic Periodical

Vol.4, No.13 - June - August 1995

الغلاف من الداخل

الصفحة الاولى : لوحة فنية بالخط الجلي الديواني تتضمن : نص التنصيب
الالهي لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام الذي أعلنه رسول الله ﷺ بالخلافة
من بعده في غدير خم .

الصفحة الثانية : منظر عام لموقد الامام علي بن أبي طالب عليه السلام - النجف

الاشرف - العراق